صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نسيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٦ ﴾ القاهرة : الخميس ١٢ المحرم سنة ١٣٤٥ — ٢٢ يوليو سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

العلم والدين

في نظر الدكتور طه حسين

نشرت (السياسة الاسبوعية) بعددها الصادر في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٦ مقالا (للدكتور طه حسين) تحت عنوان العلم والدين أثبت فيه أن بين العلم والدين خصومة وأنه ليس بينهما ما يمكن أن يسمى اتفاقا بحال . وذكر أن هناك أمرين عظيمي الخطير يثبت كل منهما تلك الخصومة ويؤكدها :

الاول (أن الدين حين يثبت وجود الله ونبوة الانبياء ويأخذ الناس بالايمان بهما يثبت أمرين لم يستطع العلم الى الآن أن يثبتهما فالعلم لم يصل بعد الى اثبات وجود الله ولم يصل بعد الى اثبات نبوة الانبياء واذا فبين العلم والدين خصومة في هذين الامرين يثبتهما الدين ولا يعترف بهما العلم)

ذلك مايقوله الدكتور طه فهو يؤكد أن بين الدين والعلم خصومة لان الدين يثبت شيئا لا يعترف به العلم وهو وجود الله ونبوة الانبياء ، ومتى كان العلم لا يعترف بما يثبته الدين ويوجب الايمان به فقد ثبتت الخصومة بينه وبين الدين

التبس على الدكتور مايراد بلفظ العلم واختلط عليه مفهومه وما صدقه فلفظ العلم يطلق تارة على مايثبت بالاختبار والتجربة وهذا هو المراد حينما يستعمل في مقابلة الدين ويطلق تارة أخرى ويراد منه مجموع المباحث التي تناولها الفكر الحديث من نظريات ثبتت أو لم تثبت وفروض قريبة الاحتمال أو مستبعدة ومن آراء شخصية ومذاهب فلسفية خاصة وهو بهذا الاطلاق يشمل الاوهام والخيالات والظنون والحكايات أيضاً

فأما المعنى الاول للعلم وهو الخاص بما تثبته التجربة ويؤيده الاختبار فليس بينه وبين الدين خصومة بحال من الاحوال لانه يشتغل في ناحية لا تناقض الدين ولا تقع في دائرته : اكتشف جزءا من أجزاء الكون وهو ماناله التجربة ووقف على كمياته وكيفياته وانتفع بها في الحياة فهو يسير خلف التجربة فكل ما تكتشفه التجربة يثبته ويصوره لنا بصورة تنطبق عليه وتأتي الفلسفة بعد ذلك فتضع هذا التصوير في ميزان التقدير وتعطيه حقه من الرجحان أو التأكيد حسب مبلغ الاستقراء الذي قام به الباحثون في تلك المسألة المقدرة — من الوصول الى درجة الاستقراء التام أو الاستقراء الناقص ...

وواضح أن العلم بهذا الاطلاق ليس من مباحثه اثبات وجود الله ولا اثبات نبوة الانبياء لانهما ليسا مما ينال بالتجربة أو يقع تحت الاختبار فطبيعة العلم الطبيعي لا تتناول أمثال

هـذه المباحث ووظيفة العلم الطبيعي لم تخلق لبحث تلك المسائل ولا عيب يلحق العلوم الطبيعية اذا لم تتناول ماهو خارج عن وظيفتها ولا نقص يلحق تلك المباحث اذا لم يتناولها العلم الطبيعي لان للمعارف طرقا غير التجربة والاختبار .ولو أن المعارف حصرت طرائقها فى التجربة واعتبر كل مالم تتناوله التجربة غير صحيح لما كان بأيدي الناس من المعارف المؤكدة غير ماجرب فى المعامل واختبر فى المصانع وهو مقدار يسير جدا اذا قيس بمعارف البشر

فالحق المؤيد بالدليل أن للمعارف طرائق متعددة منها التجربة وقد اختصت بها العلوم الطبيعية ، ومنها البرهان والقياس وعليه مدار العقل البشرى منذ ظهر التفكير الى اليوم

من هنا يتضح أنه ليس بين العلم الطبيعى الثابت ، لتجربة وبين الدين خصومة

نعم بين بعض المذاهب الفلسفية ـ أو المذاهب العلمية التي دخلتها الفلسفة ـ وبين الدين خصومة ،ولكن هناك فرقا واضحا بين العلم الثابت بالتجربة وبين ذلك المذهب الوهمى الذى لم تؤيده تجربة ولم يقم على استقراء بل يعترف صاحبه بأنه ظن ووهم

فالخصومة بين تلك المذاهب الوهمية وبين الدين لاتضر الدين ولا تنال منه لأنها ليست علماً بل خيالا ووهما وكذلك علم الجيولوجيا فأن المحققين من علمائه يؤكدون أنه لم يصل بعد الى درجة العلم التجريبي وأنه لايزال مملوءا بالاوهام وعلم هذا شأنه لايدخل بتفاصيله فى مسمى العلم الواقعي وإذا فرضنا أن بين بعض نظرياته وبين القرآن خلافا فلا ضرر يلحق هذا الدين من وراء هذا الخلاف لانه ليس خلافا بين علم ودين بل هو بين وهم ودين والوهم لايلتفت اليه في أمر النزاع والخصومة :

كذلك علم الامبريولوجيا فأنه لايزال فى دور التكون فمناقضة بعض نظرياته لما ورد في القرآن من تكون الجنين لاتنال من القرآن ولا تضره

على ان القرآن لم ينزل ليعلم الناس شيئامن المباحث التي تتعرض لها العلوم وانما نزل للهداية والارشاد فهو اذا قال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات) الآية لايريد أن يقرر أن السموات سبع فقط وأن عددها لايزيد ولا ينقص كما تقرر مثل هذا المراصد ويتكلم فيه علم الفلك بل يريد لفت العقل الى أن كيفية خلق السموات ينبيء بجلال خالقه وكمال مبدعه وإلى انها في ذاتها مخلوقة لاخالقة كما كان يعتقد عباد الكواكب اذ كانوا يعبدونها ويخصون عبادتهم بالكواكب السبعة فما ذكر القرآن عدد السموات الا للتنبيه على أن الكواكب السبعة مخلوقة لاخالقة ومألوهة ليست آلهة وهو من هذه الناحية لاينافض ما يثبت من أن هناك كواكب أكثر من سبعة لانه يريد الرد على من يزعم أن هـذه السبعة خالقة بقوله ان هذه السبع مخلوقة

ولو أن الدكتور وأمثاله فهموا القرآن على حقيقته لعلموا أنه ما جاء ليخوض فيما خاض فيه علماء طبقات الارض والباحثون في تكون الجنين والباحثون في علم الفلك والهيئة وانما جاء للهداية وارشاد العقل الى مافيه صلاحه . . . ولو أنهم فهموا كذلك أن العلم التجريبي شيء والعلم بمعناه العام شيء آخر وأن الاول لاينافض الدين ولا يخاصمه وأن الثاني لاتضر الدين مخاصمته ولا ينال منه نزاعه معه لانه ليس قائما على الاستقراء والتجربة وأن للحق طرائق غير التجربة وأن من تلك الطرائق البرهان وأن الاسلام يعتمد على البرهان ـ لو علم بكل ذلك لأراح الناس من كتابة هذا المقال ولفهم ما بين الدين والعلم الصحيح من العلاقة أو الانفصال وموعدنا بالرد على بقية المقال المقالة الثانية

عبد الباقي سرور نعيم

جامع الحاكم

اعتمدت وزارة الاوقاف المصرية مبلغ ١٢٠ ألف جنيه مصرى لاصلاح جامع الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن عبدالعزيز نزار ، لأنه من المساجد الاثرية في المملكة المصرية وسيصرف من هذا المبلغ فى هذا العام خمسة آلاف جنيه ، ونيط القيام بالاصلاح والترميم بقسم الآثار العربية فى وزارة الاوقاف

وجامع الحاكم هذا من مفاخر العمران في زمن الدولة الفاطمية ، أنشىء سنة ٣٩٣ هـ وأطلق عليه في ذلك العهد اسم (الجامع الانور) مضارعة لاسم (الجامع الازهر) إلا أنه اشتهر على ألسنة الناس باسم (الجامع الحاكمى) أو (جامع الحاكم) نسبة الى الخليفة الذى أنشأه

وكان هذا الجامع فى زمن الفاطميين أحد الجوامع الاربعة التي لايخطب الخليفة الا فى واحد منها ، وهى (الجامع الازهر) و(الجامع الانور) و (جامع عمرو بن العاص) و(جامع ابن طولون) وفى صفحة ٩ — ١٠ من رسالة (الازهر) لصاحب امتياز هذه الصحيفة وصف لمراسم الخطبة في هذه الجوامع زمن الفاطميين

ويلغ من علو شأن الجامع الحاكمي بعد

الفاطميين ولا سيما فى زمن السلطان صلاح الدين الايوبي أن الخطبة لم تكن تقام فى القاهرة الا به ، لأن القضاء في المملكة المصرية كان للشافعية ، والشافعية يمنعون تعدد الخطبة في مدينة واحدة فرجحوا اختصاص جامع الحاكم بها لانه أوسع المساجد وكانت مساحته ٣٦٠٠٠ ذراع

وان عناية وزارة الاوقاف الآن بتجديد شباب هذا الجامع الاثري العظيم ، وإعادة رونقه إليه لما تستوجب عليه الشكر الجزيل والثناء الجم . وحبذا لو اقتدت بها في مثل هذا العمل حكومات العراق والشام وفلسطين وسائر البلاد الاسلامية

الامتيازات الاقتصادية

في الحجاز

قرر المؤتمر العام الاسلامي في مكة مايأتي :

« حسما للتدخل الاجنبي الغير الاسلامي فى هذه البلاد المقدسة يرى هذا المؤتمر أن لا تعطي امتيازات اقتصادية الى غير المسلمين في الحجاز

وعلى الحكومة الحجازية اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لاتقاء الوقوع فى شراك الامتيازات الاجنبية مباشرة أو بأية واسطة كانت

وأن تزاد في آخر كل اتفاقية تعطى لأى مسلم أو أية شركة اسلامية هذه الجملة : المرجع فى كل مايقع من الاختلاف بين الفريقين هو المحاكم الحجازية ، وكل فريق منهما مجبور على قبول أحكامها بدون اعتراض

وليس للمساهمين بيع أسهمهم لشركات أجنبية »

الجرائد أمس واليوم - والالحاد

(الفتح) والكلام مع الامة من أجله

لعالم جليل من علماء الازهر الشريف

مضى زمن كانت فيه كبريات الجرائد العربية الاسلامية ، مثل المؤيد واللواء ، وكان مديرو تلك الجرائد مسلمين يحترمون الاسلام ويدينون به ويغارون عليه ، فكان إذا نشر فيها شيء من الدينيات نشر صحيحاً لا غلط فيه ولا تحريف ، وكانت اذا نشرت كلمة فيها مساس بالدين وفات مدير الجريدة أن يراها لا تلبث أن ترى الردود عليها تتوالى مبينة مافيها من فساد أتم بيان ، وكان بعيداً بعد السماء عن الأرض أن تهمل كلمة رد ، بل كان أصحاب الجرائد يتولون بأنفسهم الرد إذا لم يرد أحد ذلك لما لهم من الغيرة على الدين وبما لهم من بعد النظر وجميل المظهر أمام الامة . وكانت اذا انحرفت جريدة من تلك الجرائد عن الجادة قيد شعرة تمرد عليها كتاب الامة منضمين الى الجرائد الاخرى ، ووقف الجميع إزاءها موقف العدو الألد ، ولا يزالون كذلك معها الى أن تثوب الى رشدها مضطرة مقهورة . ومن هذا كانت تمحص الحقائق ويظهر جيدها من من رديئها . وغير خاف مبلغ مايلحق الكاتب من خجل اذا تبين بعده عن الحق على رءوس الاشهاد في الجرائد السيارة حيث تشرف الامة فكانت هذه الطريقة كفيلة بوقف كل امرىء عند حده ، وحاملة كل من يريد الكتابة في أى موضوع ديني على أن يشبعه بحثاً وتنقيبا قبل أن يكتب ، حتى اذا ما أرسل عنان القلم في ميدان التحرير انطلق مستقيما لا يؤخذ عليه اي زيغ في أي موضوع . وبذلك كانت الجرائد داة صالحة لأن يتلقى عنها قارئوها العقائد السليمة من الزيغ والخطل ، والعلوم الصحيحة البعيدة عن الخطأ بعد النور من الظلمة . فكنت اذ ذاك تستطيع أن تقول إن الجرائد اذا انتشرت تبعث معها من ضياء العرفان ماتتبدد به ظلمات الجهل . لهذا كانت الأمة في حياة دينية أي حياة ، وفي حماس اسلامي يسر المؤمنين ويحزن أعداء الاسلام . ومن أجل هذا لم يرتفع فى ذلك العهد رأس ملحد ، ولا استطاع أن يبدى صفحته للناس أى زائغ

* * *

مات أولئك الصحفيون الاجلاء ، وماتت جرائدهم بموتهم ، وتلك المبادىء النبيلة أصبحت في خبر كان وأصبحنا فى زمن جرائده غير مانهد من الجرائد ، ومديروها ليسوا من نعرف . أوقل أن الأمر أصبح معكوساً عكساً كلياً ، بمعنى أنك اذا وافيت مديراً من مديرى كثير من جرائدنا بكلمة كفرية تريد نشرها لم يكن بينك وبين ذلك الا أن تصل الى يد مدير الجريدة ، وليست تنشر نشراً عادياً بل يتقدمها

تقريظ طويل عريض يحرف ضخم لحضرتك حيث أنك نبغت هذا النبوغ ووصلت الى هذا المقام مقام التحقيق والتدقيق في الالحاد ، وكلما كان كلامك أشد كفراً كلما كان الاسراع الى نشره أشد ، وكان تقريظك أجل وأعظم وأما اذا ناولته كلمة تنعش بها فضيلة أو تقضى على رذيلة فهذه لاشك أن نصيبها أن تضاف الى المهملات بعد أن تمزق أحقر تمزيق . وكن على يقين لايشوبه أدنى تزلزل انك اذا اردت أن ترد على كاتب الكفر الصريح بكلمة كلها أدب واحترام فنصيبك من مديري تلك الجرائد خذلانك امام ذلك الكافر بعدم نشر كلمتك اذا اخذها منك المدير ، وقد لايقبلها منك من اول الامر معتلا لك بألف علة . وقد جربنا ذلك بأنفسنا وتحققناه حق التحقق ، لا أننا نقول ذلك تخميناً او نقلا عن غيرنا ، وكذلك اذا تحمست للفضيلة فكتبت كتاباً لم ير الدهر مثله انتصاراً للحق وخذلاناً للباطل واهديته الى تلك الجرائد لتذكره في المطبوعات ليلتفت اليه الناس فينتفعوا به ، اذا فعلت ذلك فكن واثقا الوثوق كله ان الكتاب يؤخذ منك وتناول الشمس اقرب اليك من رؤية اشارة اليه فى تلك الجرائد . واما كتب الكفريات فهذه بمجرد ظهورها تمتدد حولها الاقلام اياما واسابيع واشهراً ، وينعت مؤلفوها بالمجددين والمصلحين والمحققين ، وينتهز الكتاب الاجانب فرصة ظهورها فينقلون بطريق البرق اخبارها الى امهم الذين ينتظرون عثرة لمسلم ضد الاسلام فيتخذونها حجة ، ويرددون صدى جرائدنا المتقدم ذكرها ، ويزيدون عليها ماتقتضيه عداوتهم للاسلام والمسلمين . ولقد اصبح معروفا بيننا ان من يريد ان يذاع اسمه في مشارق الارض ومغاربها ويصبح من اغنياء العالم فليكتب كتابا يضمنه نزغات كفرية ، ثم بعد ذلك ينام وكتابه هذا يكون كنزاً له لا يفنى بفضل عناية مديري جرائدنا وغيرها به العناية التي يعجز صاحب الكتاب عنها لو تولى هو اجراء الوسائل المرغبة في كتابه المهيجة على اقتنائه . .

هذا الصنيع من جرائدنا ورجالها كان سبباً عظيما في اجتراء الجهلة والملحدين على كتابة مايريدون ونشره بين العالمين . وهنا يقولون لو لم تهم على نشر مثل ذلك « النشر حر » واصبح الرجل العاقل اذا كتب كلمة يغار بها على الدين بين امرين احدهما مر : اما اهمال كلامه كما ذكرنا واما نشره وهو الداهية العظمى والطامة الكبرى . ذلك ان كلمته تنشر يتقدمها ما يتقدمها من تصغير لشأنها وتعريض لكرامة كاتبها ، ثم لايقف الامر عند هذا الحد بل بمجرد نشرها ولو لشيخ الاسلام (كما حصل مراراً) يتلقفها عصبة من الفتيان والفتيات العصريين المتمدنين — أجارك الله — ويفعلون بكاتبها الافاعيل . ولو حققت أمرهم لعرفت ان أحدهم من الجهل بدرجة تخيف ، ولو كلفته أن يفهمك كيف يدخل ويخرج من بيت الخلاء ما أحسن أن يقول شيئاً ، وانما نبوغه كله في الخروج على الشرائع وعلى أهلها

لهذا انكمش أهل العلم في بيوتهم ، وخرسوا ألسنتهم في أفواههم أن تنبس ببنت شفة ، وحطموا أقلامهم وعرفوا أن هذا دور خارق للعادة ، وبعيد عن الحق ، وعدو للدين ، وعامل من أكبر العوامل لقوة شوكة الالحاد والملحدين . ولو دام الحال على هذا المنوال لكان من الضرر أضعاف أضعاف مانصرخ منه الآن ، ويكون ذلك نتيجة تمادى تلك الجرائد في حرب الاسلام . وليس أمامها جريدة واحدة بالمعنى الذي يسر الاسلام تقف تيارها أو تعدمه . والجريدة الواحدة الاسلامية تكفى وتكون فوق الكفاية ، لأن للحق قوته ، وللباطل ضعفه ، فهما كثرت أنصار الباطل فنصير واحد للحق يظهر عليها ويعلو . اذن عدم جريدة اسلامية تغار على الدين وترد عنه غارات الملحدين والجاهلين كان كارثة من أشد الكوارث التي نزلت بالاسلام والمسلمين ، وكان اهمالا قبيحاً من الامة لدينها ، بل كان عوناً لاعداء الدين عليه ، فانه إقرار لهم على مايفعلون به

وهل ينتظر المسلم فى خذلان دينه وقوة عدوه أكثر من أنه ينشر فى الجرائد الكبرى أن دين الاسلام أصبح عتيقاً لايناسب هذا العصر الحديث ، وانما تناسبه النظم الغربية الحديثة . وينشر فيها أن حضرة مولانا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم . الذى لم ير الوجود ولن يرى أشرف ولا أفضل ولا أكمل منه — كان من عشاق الملك ، والعاملين على توطيده بالقوة ، وحربه الذى كان منه ما كان في سبيل الله ولا بأمره ولا ابتغاء رضاه ، وانما كان من عند نفسه وتبعاً لهواه يتوسع به فى الملك . أى أن ذلك النبى الكريم كان يسفك الدماء ويسبي النساء والاطفال ويضرب الجزية فى سبيل شهواته الحيوانية حاشاه صلى الله عليه وسلم ثم حاشاه . وانما الجهل هو الذى قال ذلك

وانطماس عيون البصائر ، وغفلة عن أوامر القرآن مستحكمة ، أو تكذيب للقرآن من أصحاب هذا الرأي . كما صرحت طائفة أخرى بذلك فقالت فى كتاب طبعته ونشرته ان القرآن يخبر أخباراً كاذبة ويحكى أساطير الاولين وغير ذلك مما نشر فى الجرائد ، ولعل نقل كله مما يتعذر لكثرته . وانما ذكرنا ماتقدم امثلة يعرف بها القارىء الى أى حد وصلت وقاحة الملحدين ، والى أى حد وصل حرب تلك الجرائد للاسلام والمسلمين ، مع أنها تطبع فى بلادنا ، وتنشر بيننا ، وعلى أموالنا نشأت ودرجت وكبرت . والغريب أننا تهافت على شرائها كما يتهافت الفراش على النار

ولما عظم الخطب وجل مصابنا في ديننا إلى درجة ما شرحنا ، لم ير رجال من خيار هذه الأمة بداً من أن ينشئوا جريدة تسد ذلك الفراغ الذى كان بموت ما ذكرنا من الجرائد الاسلامية ورجالها ، وتكون وظيفتها الدفاع عن الاسلام ورد عادية المعتدين عليه ، والرجوع به إلى ما كان عليه من عز ، يعرض محاسنه الباهرة على أنظار العقول ، وقد ظهر ولله الحمد من حيز النية إلى حيز الفعل ذلك المشروع الجليل ، فصدرت جريدة أسبوعية في مصر صاحب امتيازها (محب الدين افندي الخطيب) ذلك الرجل الذى يتوقد غيرة على دينه ورئيس تحريرها المسئول عالم فاضل من علماء الأزهر الشريف معروف بتفانيه فى الدفاع عن الاسلام والمسلمين ذلكم هو فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الباقى سرور نعيم والجريدة يتفق عليها من مثل رجال يتم عن مبلغ فضلهم وقدر حبهم لدينهم وغيرتهم عليه إصدار هذه الجريدة بل هذا العمل برهان ساطع على صدق إيمانهم الصدق الذى لا يشاركون فيه وإلا ما سبقوا هذا السبق الى هذا العمل النبيل فى هذا الوقت العصيب ، وإنك لتجلس اليوم فى المجلس الواحد فتسمع أمانى كثيرة من أفراد كثيرين كلها تدور حول التوجع على الاسلام والتباكي على ما وصل اليه من ضعف ووهن واقتراح مشروعات جليلة تعود بفوائد عظمى عليه ، ولكنها اقتراحات كما قلت ليست إلا أمانى كل ما وصلت اليه أن اللسان ينطق بها ، ولم يبرز الى الوجود اقتراح واحد منها ، ومن الشقاء أن يكون عمل الناس قولا

ولكن ماذا يقول القارىء فى رجال لم يتصدروا المجالس ويطلقوا عنان ألسنتهم فى ميادين تلك الاماني ثم لم يشعر الناس الا وعملهم يروح ويغدو على الناس يخطب ودهم وينتظر إقبالهم عليه والانتفاع به ، هل رأى الناس جريدة (الفتح) التي أرجو أن يفتح الله بها عيوناً عمياً وآذاناً صما وقلوباً غلفاً وأن يقضى بها القضاء الاخير على دولة الالحاد والملحدين . أنا أسأل الناس هل رأوا تلك الجريدة الفريدة عضد الاسلام وعونه ؟ وأما قراءتها فلا يخطر على بال أنها كانت ، لان الناس — هدانى الله وإياهم — في شغل شاغل بالروايات الغرامية التى رواية واحدة منها فقط تكفى لفساد أخلاق أقطار وفى شغل عظيم بجرائد وكتب الالحاد والملحدين وأما صحيفة دينية (كالفتح) فأخشى أن تلاقي منهم ما تلاقيه اخواتها الكتب الدينية من اعراض قبيح

حل الباطل قلوب الناس ففسد مزاجهم الدينى فساداً ليس بعده فساد ، ولا أدرى كيف يعالج ذلك ، ومن شاء فلينظر كيف تخطف الناس للروايات التي تطبع بالملايين ولا تلبث أن تنتهي لا يبقي في الوجود منها نسخة ولينظر كتاباً دينياً كله جواهر علوم تستحق أن تكتب بماء الذهب وليعرض ذلك الكتاب على الناس وليعلن عنه ألف إعلان ويسأل بعد ذلك هل سأل عنه أحد ، واذا حصل ذلك فكم نسخة منه طلبت . إن من ينظر هذا لا يسعه الا أن يبكى ، وكيف لا يبكى وحال الدين وكتب الدين ما ذكرنا ، وحال الالحاد والملحدين ما نصف . هذه مصيبة دينية كبيرة تحتاج لالتفات من المسلمين عظيم وعلاج لهذه الحالة عاجل حاسم . وقد شرع منشئو (الفتح) في ذلك العلاج باصدار الفتح ليقرأه الناس ويستنيروا بأنوار دينهم ، فهل ياعباد الله سيكون نصيب جريدة الفتح عندكم نصيب الكتب الدينية من الاهمال ، فيضيع علاج الناس وتذهب مجهوداتهم سدى . وتكون الامة بذلك برهنت أبلج برهان على أنها لفظت النفس الاخير دينياً . ولم تعد تقبل الحياة ؟ أم أنتم ناصرو تلك الجريدة وعاملون على الاقبال عليها بكل ما تستطيعونه ؟ ذلك هو الواجب عليكم خصوصا في مثل هذا الموقف الحرج . ولو أنصف الناس وقدروا الحال التي نحن فيها قدرها لكان فى يد كل انسان نسخة من الفتح يحارب بها تلك الجيوش الجرارة التى تزحف على غزو الاسلام والمسلمين . وأنا كفيل بالنصر الباهر لمن يستصحب الفتح وحده أمام تلك الجيوش الالحادية ومهاجماتها المستمرة

بقيت فى نفسى كلمة أنا في وجل شديد من

النطق بها لذا أراني متردداً في الجهر بها كل التردد واني أنطق بها وامري الى الله فانها دعوة الى خير عظيم. تلك الكلمة هي هي هي هي (ماهش راضية تطلع) هي الاشتراك في الفتح فهلا تسمح نفس رجل يدعي الايمان بستين قرشاً اشتراكا سنويا في هذه الجريدة التي لا اقصد لمنشئيها الا نصر الاسلام وهل من ذي غيرة يناقس اولئك الابطال، وينضم إلى صفهم، مجاهداً بقليل من ماله كل سنة، انا ارجو ان يفعل المسلمون ذلك ولهم في الرجاء ولا ارضى بمؤمن بالله واليوم الآخر ان يرى بعينيه رجالا يخوضون بأنفسهم واموالهم غمار حرب كبرى مع اعداء الاسلام ثم يكون نصيبه ان يقف (متفرجاً) عليهم كأنه لا يعنيه من الامر شيء وانما الذي احبه لكل مؤمن ان يندفع وراء اولئك الفطارفة الاماجد ويحوطهم بنفسه ويقابل في فخره ما يصوبه اليهم اعداؤهم لتطول حياتهم فانهم فئة المسلمين اليوم. اليهم يلوذون وبهم يقوون. وإذا كان ذلك فانهم لم يكن وابيك إلا هنيهة حتى ينهزم الالحاد والملحدون لا يلوون على شيء ويكفي الله الايمان والمؤمنين شرهم

ادعو تلك الدعوة بوازع ديني لم يشر لي والله واحد من مصدري الفتح ان ادعوها بل الذي اعلمه وأتحققه انهم بحمد الله وفضله اغنياء عن ان يشاركهم في عملهم مشارك، بل الذي يودونه ان ينفردوا وحدهم في هذه المصمة بالجهاد ولكن من يرى الخير امامه ويستطيع البعد عنه ولا يزاحم اهله بما يمكنه؟

واني ليحزنني ان اري اغنياءنا — وهم كثيرون — ما بين رجل حكم عليه الشح بالحرمان من الانتفاع برزقه الواسع حرماناً كلياً. واقامه حارساً عليه بلا اجر يسلمه لورثته عند موته كاملا غير منقوص: عليه غرمه، ولهم غنمه. وما بين رجل ساقه تبذيره واسرافه الى كل جريمة تغضب الله تعالى، واذا شعر بما لعله يكون وراءه إنفاق قرش واحد في سبيل خيري انقبض قلبه واقشعر جلده وفر هارباً كأنما يطلبه اسد مفترس. ولقد برهن مصدرو (الفتح) ان بيننا اغنياء هين المال عندهم في سبيل الخير فهل من الممكن ان ينضم اليهم بعض من ارباب الآلاف والملايين. لعل الجريدة تتنقل من اسبوعية الى نصف اسبوعية، او إلى يومية وهل لمن دعوناهم الى الاشتراك في (الفتح) من السواد الاعظم من الامة ان يلبوا دعوتنا؟ ذلك ما ننتظره بتلهف

(مؤمن)

(الفتح) — ننشر بعاطفتي الخجل والشكر معاً ما تفضل به حضرة العالم الجليل، والخطيب المرشد الكبير، من عبارات التشجيع لصحيفة الفتح، والحث على بلوغ الغاية التي أنشئت لها ونبشر فضيلة الاستاذ بأن أهل هذه الملة لا يزالون — والحمد لله — على جانب عظيم من الخير وقد حلت منهم هذه الصحيفة على حداثة عهدها في المحل الذي لم تكن تطمع في الوصول اليه بهذه السرعة. أما ضجيج أهل الباطل بباطلهم وسكوت أهل الحق عن الانتصار لحقهم، فاذا كان في نفسه مما يسوء وقعه في نفوس المخلصين فانه جاءنا بفائدة ستكون عظيمة إذا أحسنا انتهازها، ومن دأب المكروه أن ينجلي في كثير من الاوقات عن شيء من الخير. ذلك بأن هؤلاء الملحدين — والمصمتين لهم من الافرنج والشرقيين — ظنوا أن الاسلام انتهى أمره بخفوت صوت انصاره فاندفعوا، قبل الاوان باظهار كثير مما عندهم، حتى تبينت نياتهم نحو الاسلام لاهل البصائر والابصار جميعاً. ونحن نرى أن من الخير للاسلام ظهور كتاب علي عبد الرازق وكتاب طه حسين ثم مقالة طه حسين في عدد ٦ المحرم من السياسة اليومية بعنوان «خطرات..» وفي عدد ٧ المحرم من السياسة الاسبوعية بعنوان «العلم والدين» لان أمثال هذه الكتب والمقالات نذير اهاب بأهل الايمان الصحيح من علماء المسلمين وأفاضلهم في جميع أقطار العالم الاسلامي الى تنظيم العمل. واتخاذ الاهبة. استعداداً ليوم له ما بعده... وأرانا منه قاب قوسين أو أدني

منع المسكرات

المؤتمر الدولي الخامس عشر

في تارنتو (استونيا)

ينعقد في مدينة تارنتو من اعمال استونيا المؤتمر الدولي الخامس عشر لمنع المسكرات، فيفتتح يوم ٢٢ يوليو وينتهي يوم ٢٩ منه

وقد قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة برئاسة حضرة صاحب الجلالة الملك بقصر رأس التين ظهر يوم الاثنين الماضي ١٢ يوليو أن تشترك الدولة المصرية في مؤتمر منع المسكرات المذكور، وأن يمثلها فيها عبد العزيز غالب افندي قنصل مصر في مدينة مونيخ، وصدرت الاوامر اليه بأن يقدم عن هذا المؤتمر عند انتهائه تقريراً الى الحكومة المصرية عما دار فيه من الابحاث وما أصدره من القرارات

الدين والعلم

كثر الكلام في هذا الموضوع في الايام الاخيرة . وشرع الكتاب يبحثون فيه ، ويبدون آراءهم على حسب ما تكيفت به مداركهم من وجوه التربية وآثار البيئات الخاصة

وفي الحق إنه لو فهم معنى العلم وحددت وظيفته ، وفهم معنى الدين وحددت وظيفته ، لو حدد ذلك تحديداً دقيقاً واضحاً لتبين للناس أن مايذيعه أنصار التنافر بين العلم والدين خطأ واضح وضلال مبين

ان العلم اذا أطلق — حينما يراد المقارنة بين العلم والدين — فالمراد به ما أنتجته التجارب وأيدته الاختبارات وتجاوزت به طور الظن حتى أصبح علماً تجريبياً صحيحاً . وهو يشمل حينئذ العلوم الطبيعية من حيث نتائجها الصادقة دون فروضها ونظرياتها مما لم تقم على صدقه تجربة ولم يشهد بصحته اختبار

ومن هنا يتبين ماهية العلم ومسماه ، فهو اذا أطلق في مقابلة الدين كان معناه محصورا في حدود التجربة والاختبار

أما الفروض والظنون والنظريات المحتملة فلا تسمى علما ، وكذلك لايسمي علماً مايبثه الفلاسفة من الآراء ، أو يجيئون به من النظريات ، أو يضعونه من المذاهب . فكل أولئك لايعده العلماء داخلا في حقيقة العلم وماهيته

والفلسفة — بعد أن تحددت العلوم الطبيعية وامتازت بنتائجها التي جازت دور الاختبار والتجربة — باتت من نوع الظن لامن نوع العلم والمذاهب الفلسفية لاصلة لها بالعلوم الطبيعية ولا علاقة تربطها بمسمى العلم حينما يراد بلفظ العلم (النتائج الصحيحة)

وقد بين الباحثون في العلوم الطبيعية أن العلم لايقدر على اكتشاف حقائق الاشياء وتصوير ماهياتها ، وانما غايته الوقوف على ما تناله التجربة من الكميات والكيفيات التي تقع تحت اختباره واستقرائه فغايته هي الوقوف على ما أمكن اكتشافه من الكميات والكيفيات دون المهايا والحقائق . على ذلك وقع إجماعهم على تحديد العلم وتعيين غايته

أما الدين فغايته ارشاد البشر وهدايتهم الى مافيه صلاحهم في الدين والدنيا ، وليس من وظيفته التعرض للبحث في كميات الاشياء وكيفياتها ، ولا للبحث في مهاياها وطبائعها . فغايته لاتواجه غاية العلم مواجهة تنافر أو تضاد .

واذا فالقول بأن هناك تنافراً بين العلم والدين سببه الخطأ في فهم معنى العلم أو الخطأ في فهم معنى الدين ، أما اذا فهم غرض كل منهما فهماً صحيحاً واضحاً فلا مجال لمثل هذا القول ، لان التنافر لايكون الا اذا تصادمت الغايتان كل منهما بالاخرى ، وتقابلت مقابلة تضاد واختلاف . . .

ان منشأ القول بالتنافر بين العلم والدين هو التوسع في اطلاق لفظ العلم على آراء الفلاسفة ومذاهب علماء الطبيعة وفروضهم ، فقد ظن بعض الناس ألا بأس باطلاق لفظ العلم على مذهب العالم الفلاني وأثبت العلم نظرية الفيلسوف الفلاني ، وهكذا تراهم يتوسعون في اطلاق لفظ العلم حتى جر بعض أصحاب النيات الفاسدة الى أن يطلقوا على الآراء الالحادية بأسرها لفظ العلم . ولا شك أن العلم بهذا الاطلاق يتنافر مع الدين لانه ينقضه ويبطله ، ولان الدين ينهى عن اتباع مثل هذا النوع من الوهم والضلال .

ولكن اذا حدد معنى العلم تبين أن هذا النوع الاخير يتنافر مع العلم كما يتنافر مع الدين لانه لم تؤيده تجربة ولم يشهد بصدقه اختبار ، غاية الامر أنه منسوب لعالم يعرف علم الطبيعة أو لفيلسوف يدرك نظريات الكيمياء . وفرق بين تجارب العالم وبين أرائه التي لم تتصل بتلك التجارب اتصالا علمياً صحيحاً ، وفرق بين القاعدة العلمية وبين الرأي الشخصي :

فالاول علم له قيمته ، والثاني رأي لاشأنه.

وهل ضل الناس الا منذ أن غفلوا عن التفرقة بين مايقوله العالم تطبيقاً لقواعد العلم ، وبين ما يقوله من تلقاء نفسه جريا وراء أهوائه واستحساناته .

العلم شيء والرأي شيء آخر

وكذلك الدين لايتحمل مسئوليه خطأ بعض اتباعه في توسعهم في اطلاق لفظ الدين على آراء لايقرها الدين ولا ترتبط بموضوعه وغايته ، فكما توسع رجال العلم فأطلقوا لفظ العلم على مايخالف موضوع العلم وغايته توسع رجال الدين ايضاً فأطلقوا لفظ الدين على مايخالف موضوع الدين وغايته .

فالتنافر بين العلم وبين الدين واقع في الحقيقة بين الآراء والمذاهب التي لايقرها العلم التجريبي وبين الدين ، كما أن التنافر بين الدين والعلم واقع في الحقيقة بين الآراء — التي ينسبها اصحابها الى الدين وهو منها بريء — وبين العلم

اما العلم التجريبي في ذاته والدين في ذاته فلا تنافر بينهما ولا تنازع

عبد الباقي سرور نعيم

يا أيها الذين أمنوا خذوا حذركم

قديماً مني الاسلام باعداء يكيدون له ويعملون جهدهم على اطفاء نوره واجتثاث أصوله من قلوب أهله وقد كان كيد أولئك الاعداء يقوى ويضعف على نسبة ما يكون عليه القائمون بأمر الاسلام من يقظة وقوة ومن غفلة وضعف. فاذا قويت شوكة حفظة الاسلام وعز جانبهم بما استمسكوا من هدايته الصحيحة وبما سلكوا من شرعه الداعي الى صلاح الدنيا والآخرة. خبت نار ذلك الكيد ولكنها لاتنطفيء بل تختبيء تحت رماد النفاق والرهبة متحينة الفرصة من ريح الضعف في المسلمين الذي ينشأ من تراخيهم في الاستمساك بحبل الله الوثيق وفتنتهم بالشهوات وغلبة الافكار السخيفة عليهم فعند ذلك تزكو وتشتعل ويشتد لهبها حتى يكاد يلتهم كل حطام الاسلام لولا منعته الذاتية التي طالما خيبت من ظنون أولئك الكائدين. ولولا حفظ الله الذي أخذ على نفسه حفظه على رغم مايبذل الاعداء من وقت ويصرفون من جهود ويبرون من نبال ويشحذون من سيوف تقلها جميعاً قوة الله العزيز المتين الذي قال « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وقال « ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لايشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين . وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون »

وليس الاسلام وحده هو الذي مني بأولئك الاعداء بل قد مضت سنة الله التي لاتبدل في كل مبدأ حق لابد أن يقوم بجانبه مبدأ باطل ينازعه سلطان النفوس والقلوب فهما يتنازعان ذلك السلطان ويتصارعان عليه . لايقضي أحدهما على صاحبه حتى يخلو له وجه ذلك السلطان فيتبوأ عرشه وحده وينشر أعلامه على جميع القلوب فلا تعرف لها سلطانا سواه وانما مضت سنة الله كذلك حتى يعرف نور الحق من ظلمة الباطل ويتميز الخبيث من الطيب. وعلى ذلك قام نظام الارض واستقرت حركة سيرها « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين . »

وانما يستمد الحق قوته من العقل والمنطق الصحيحين السليمين من غش الهوى وزيف الاعجاب والغرور . والباطل له قوة يستمدها من سلطان الجهل وتحكم الهوى والاغترار بالنفس والعصبية لها . فاهل الحق يستعرضون كل الدعاوى بحججها ثم يزنون كل حجة منها بميزان القسط والعدل مستوضحين ذلك بما افاض الله من أنوار العلم وما اوضح من طرق الهداية وماشرع من سبل سعادة الدنيا والآخرة فيخلص لهم بذلك الطيب من الخبيث والنافع من الضار ويجمعون لانفسهم من ذلك مايهنأون به في حياتهم الاولى وينعمون به في حياتهم الاخرى . فأولئك استجابوا لداعي العقل السليم وجعلوا ميزان العدل فوق كل ميزان ، فلا يجر منهم شنآن قوم على أن لايعدلوا ولا تقوم في سبيلهم أي عقبة عن الحق المؤيد بالحجة الدامغة والبرهان القويم فهم لذلك في بحبوحة رحبة الارجاء من العلم وفي روضة يانعة من الحكمة يقتطفون من ثمارها ماتشتهيه وتلذ به نفوسهم وتحيا به أرواحهم

واما غيرهم فانهم لا يزنون الا بميزان العصبية والهوى والغرور وهو لا شك ميزان عائل لا يعطي صاحبه الا السقيم الضار من كل شيء وان من يحكم هواه في عقله يفقد كل ميزة من مزايا الانسان الكامل التي وهبه الله اياها ليتخذها سلما يرقى على درجاته الى الحياة الانسانية الفاضلة المتميزة عن الحياة غير الانسانية التي جرد أهلها من العقول (أفرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا)

ارجع معي ايها القارىء الى الفتنة التي يوقد نارها ويؤجج لهيبها أولئك الذين يريدون أن يخرجوا الناس عن دينهم الذي اختاره الله لهم والذي ورثوه عن سيد العالمين وأفضل الخلق أجمعين الى دين أولئك المغرورين جداً والمفتونين جداً بعوائد الفرنج وتقاليدهم في كل شيء من مرافق حياتهم حتى في لبس البرنيطة حتى لايبقى بينهم وبين المسلمين أي رابطة ولا يكون لهم صلة بأولئك القوم المحافظين الذين يعيشون بتلك التقاليد الدينية القديمة ويفرمون بذلك الدين العتيق الذي يزعم أولئك المتفرنجون الذين يجهلون دين الاسلام أنه لا يلائم روح العصر الحاضر ولا يتفق مع زخرف المدنية الحديثة وطالما صرحوا بذلك باساليب شتى فمنهم من كان يكتب يطعن على الحدود الشرعية للزاني والسارق ومنهم من القى محاضرة يعيب بها على القضاء الاسلامي ومنهم من كتب يطلب

القاء المحاكم الشرعية ومنهم من القى محاضرة يمدح ويطري فيها رينان الفرنسي الذى كان يطعن في الاسلام ومنهم من كتب في العام الفائت يعيب على الصدر الاول من المسلمين وان ابا بكر كان يضلل الناس في خلافته الى غير ذلك مما يدلك صريحا على أنها فتنة ليست بنت ساعتها بل إنها متأصلة في نفوس القائمين بها من زمن غير انهم يتحينون لها الفرص السانحة من ضعف حفظة الدين وغفلة المسلمين من انبساط الدنيا لهم بشيء من النفوذ والسلطان يستعينون به على بث دعايتهم وايقاد نار فتنتهم .

وانك أيها القاريء اذا ربطت الحوادث بعضها وقست الأمور بأشباهها تبين لك أن المعركة ليست بين الطربوش والبرنيطة ولكنها بين القديم والجديد أو بعبارة أصرح وأوضح بين الدين واللادين وما تلك الفتنة الا طليعة تلك الحرب العنيفة التي يعد أنصار الجديد او اللادين عدتهم لها من المادة الفاتنة لذوى الاحلام الطائشة والنفوس المريضة ومن جمل مشوشة يصدرون فيها عن فهارس مكاتب اوربا وعن مجلاتها وعن صلف وعناد وغطرسة وكبرياء وتعصب وهوي وضلال نسأل الله العافية من كل ذلك وإلا فخبرني بالله اى غطرسة وضلال اعظم من قول احدهم فى مناقشته المزورة : دعونا من الاعتبارات الدينية . اى قول اصرح من ذلك يدل على ما انطوت عليه نفوسهم من مقت الدين وأهله مقتاً يأكل قلوبهم ويملي ما يبيتون من شر وما ينوون من اثم .

هم يمقتون أهل الدين لانهم رغم أنوفهم يعلمون أن الدين نعمة أسبغها الله على من أحبه ورضي عنه من عباده فاستمسكوا بها واعتصموا بحبلها فهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى فى الصراط الحميد . وقد خبثت نفوسهم عن أن تقبل ذلك الدين وطهارته وان تزكو به فهم يرون أنفسهم محرومين من هذه النعمة وقلوبهم قلوب حقد وضغينة فهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وطبيعى أن يبذل الحاسد كل جهده في أن يجرد المحسود من تلك النعمة التي حسده لاجلها وذلك هو الذي يحملهم على مواصلة ليلهم بنهارهم فى الكيد للدين وأهله وليس ما تسيل به أقلام بعضهم من تعرض لرجال الدين الا نفثة من نفثات تلك القلوب المصدورة .

ويخيل الى ان المعركة قد أوشكت أن تنشب فقد طارت في الجو شرارات كثيرة مؤذنة بقرب يوم اشتعال نار الحرب الهائلة فليعد المسلمون جميعاً عدتهم وليضموا صفوفهم ولينبه الخاصة العامة لذلك الخطر الداهم ولينادِ المنادى يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم وليطرحوا الآن كل سبب من اسباب الخلاف والفرقة وليشحذوا اسلحتهم من الكتاب والسنة الصحيحة وليدفعوا فى صدر جيش الضلال الذى يريد ان يمزق دينهم « ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله لقوى عزيز »

محمد حامد الفقيه

من علماء الازهر وامام مسجد شركس

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل اسبوع

شيخ الجامع الازهر

فى دايرة امتحان العالمية

زار حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر الشريف دائرة امتحان شهادة العالمية بمركزها في ادارة القسم الاولى للازهر بسراي المرحوم عبد الحميد باشا صادق بالتبانه وقد كان فى استقبال فضيلته حضرات أصحاب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد المجيد اللبان المراقب العام لهذا الامتحان والاستاذ الشيخ رحيم النقراشى مساعده والاستاذ الشيخ حسن البرادعى شيخ القسم الاولي للازهر وعند تشريفه هتف له الطلاب وحياه العلماء فقابل تحيتهم بالشكر والامتنان ثم صعد الى الدور الاعلى حيث توجد لجان الامتحان ومكث مدة طويلة ناقش فيها الطلاب وذهب بهم في البحث الى حيث تبين كفاءتهم فسر من قوتهم العلمية وحسن بيانهم وترتيب أدائهم وبداهة خاطرهم الامر الذي جعله يشكر أساتذتهم ويدعو لهم ولطلابهم بالسداد والتوفيق لخدمة العلم والدين ، كما سر من نظام أعمال الامتحان وسير اللجان فشكر المراقبة واللجان وأبدى ارتياحه لعمل فضيلة الاستاذ اللبان وخاطبه : بقوله اني واثق بك مطمئن لعملك يا أستاذ فبلغ جميع من معك ثنائي ودعائي لك ولهم وأوصيك خيراً بابنائي الطلبة . ثم انصرف حيث كانت الساعة العاشرة صباحا فودع بمثل ما قوبل من التحية والاحترام

كيف ابتدأت الدعوة الى لاسلام ؟

— ٣ —

تنظيم الدعوة

ابتدأ صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الاسلام سراً ، ثم جهر بها فى السنة الرابعة من النبوة ، وجعل يوافي مواسم الحج كل عام. يتبع الحجاج في منازلهم بمنى يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ، ويسأل عن منازلهم ، ويأتي اليهم فى أسواق الموسم — وهى عكاظ ومجنة وذو المجاز — وكانت العرب تقيم في موسم الحج بعكاظ شهر شوال (١) ثم تجيء الى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوما (٢) ، ثم تقيم بقية أيام الحج في سوق ذى المجاز (٣) . وكان صلى الله عليه وسلم يتتبع القبائل فى تلك الاسواق يدعوهم الى الله والى الاسلام وما جاء به من الهدى والرحمة . وكان لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له ودعاه الى الله وعرض عليه ماعنده

كان يدعو القبائل في أسواق الحج ، وكان يتصدى للقادمين الى مكة يعرض عليهم الاسلام ، فما ترك اجتماعا إلا وبث فيه دعوته ، ولا قدم بلده ذو مكانة إلا عرض عليه دينه : وناهيك بدعوة يبلغها مثل خاتم الانبياء فى بلاغته وذكائه ، وناهيك بدعوة لسانها القرآن وحجتها ذلك الكتاب الذى ماقرع العالم ناموس أوفى منه بحاجات البشر واشمل لمصالح الدين والدنيا . دعوة منظمة يقرع بها صاحبها آذان القبائل كل سنة في أمكنة اجتماعهم بموسم الحج ، والقبائل بأسرها تسمع مايعرضه صاحب الدعوة ولا تجيب ولا تقبل ، وقريش من وراء ذلك تصد عن سبيل الله بما نظمته من طرق المقاومة للدعوة : وكانت ترسل خلفه من عائلته من يكذبه حينما يعرض دعوته على القبائل . ومع كل ذلك لم ييأس صاحب الدعوة ولم يتراجع في دعوته ، وبالغ في تنظيمها ، وبذل أقصى مافى وسعه فى سبيل إذاعتها . وحينما أعرض قومه عن الاجابة ، وبالغوا في النكير عليه لم يضعف ولم يستكن ، وما زاده عناد قومه إلا مضاعفة الجهد في نشر الدعوة ، لانه يعلم صدق مايدعو اليه ويوقن بأنه على حق ، وأن الحق سينتصر في النهاية فكان صلى الله عليه وسلم أفضل أولى العزم من الرسل ، وسيد من قاوم الباطل وبالغ فى ايصال الحق الى القلوب ، وابلاغ الهدى الى النفوس وقد شاهد بعيني رأسه نجاح دعوته ، ورأى عاقبة صبره وثباته ، اذ تلاشى أمام عزمه عناد قريش ، وبطلت مقاومة العرب ، ودخل الجميع في الاسلام قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وزال ملك كسرى وقيصر على يد أتباعه . وما كان ذلك لولا فضل الله وثبات صاحب الدعوة وعزيمته التي لاتقف عند حد . ولقد علم أصحابه كيف يكون الصبر عند اشتداد الخطب وكيف يكون تنظيم الدعوة

ولو أن المسلمين درسوا تاريخ الدعوة ، واعتبروا بما فيه من الوسائل والطرق والمواعظ والمثل ، واحتذوا امثاله وساروا على نهجه ، لكان لهم اليوم شأن غير شأنهم الحاضر ، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

فى كتب السير حوادث كثيرة تتعلق بما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض نفسه على القبائل . ومن تلك الوقائع ماجرى له مع بني شيبان بن ثعلبة ، جاء في كتاب الروض الانف (ثم دفعنا الى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار فتقدم أبو بكر فسلم . قال علي : وكان أبو بكر مقدما في كل خير ، فقال : ممن القوم ؟ فقالوا : من شيبان بن ثعلبة . فالتفت أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي ، هؤلاء غرر فى قومهم ، وفيهم مفروق بن عمرو وهانيء بن قبيصة ومثنى بن حارثه والنعمان بن شريك . وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت له غديرتان تسقطان تربيته ، وكان أدنى القوم مجلسا من

---

(١) عكاظ : نخل في واد بين نخلة والطائف ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال . وكانت سوق العرب تقام بموضع منه يقال له (الاثيداء) وبه كانت حرب الفجار . وكانت هناك صخور يطوفون بها ويحجون اليها

(٢) مجنة : بمر الظهران ، قرب جبل يقال له (الاسفل) وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها

(٣) المجاز : ماء ينبع من أصل جبل كبكب ، وهو لهذيل . وذو المجاز سوق سميت باسم هذا الماء لانها كانت تقام على ناحية جبل كبكب عن يمين الامام على فرسخ من عرفة

أبي بكر . فقال له ابو بكر : كيف العدد فيكم ؟ قال له مفروق : انا لنزيد على الالف ولن تغلب الف من قلة . فقال ابو بكر : كيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : علينا الجهد ، ولكل قوم جد . فقال ابو بكر : كيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ فقال مفروق : انا لأشد ما نكون غضبا حين نلقى ، وانا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب وانا لنؤثر الجياد على الاولاد ، والسلاح على اللقاح ، والنصر من عند الله يدبلنا مرة ويديل علينا . لعلك أخو قريش ! فقال ابو بكر : أو قد بلغكم أنه رسول الله ؟ فها هو ذا . فقال مفروق : قد بلغنا أنه يذكر ذلك ، الى من تدعو اليه يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأني رسول الله والى أن تؤووني وتنصروني فان قريشا قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل على الحق والله هو الغني الحميد فقال مفروق : والى من تدعو أيضا يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون

وقال مفروق : والى من تدعو أيضا يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » فقال مفروق : دعوت والله يا أخا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ، والله لقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك . . .

وكأنه أراد أن يشركه في الكلام هاني بن قبيصة فقال : وهذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هاني : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش واني أرى ان تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له أول ولا آخر زلة في الرأي وقلة نظر في العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً : ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وننظر . وكأنه أحب ان يشركه في الكلام المثنى فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا . فقال المثنى : قد سمعت مقالتك يا اخا قريش ، والجواب هو جواب هانيء بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا آخر ، فانا إنما نزلنا بين صريان اليمامة والسماوة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ماهذان الصريان ؟ فقال انهار كسرى ومياه العرب ، فأما ما كان من انهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول . واما كان من مياه العرب فذنبه مغفور وعذره مقبول ، وانما نزلنا على عهد اخذه علينا كسرى ان لا نحدث حدثاً ولا نؤوي محدثاً .

واني ارى هذا الامر الذي تدعونا اليه هو مما تكره الملوك إن احببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسأتم في الرد اذ افصحتم في الصدق ، فان دين الله لن ينصره الا من احاطه من جميع جوانبه ، ارأيتم إن لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم ، أتسبحون الله وتقدسونه ؟ فقال النعمان ابن شريك اللهم لك ذا ، فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيراً »

ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي فقال يا ابا بكر ، يا ابا بكر ، يا ابا بكر ، ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ، واعطيت الكنزين الاحمر والابيض ، وانه لن يهلك امتي بسنة عامة ، وان لا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ، وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، وانه لن يهلك امتك بسنة عامة ، وان لا اسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويقتل بعضهم بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا »

ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي فقال يا ابا بكر ، يا ابا بكر ، يا ابا بكر ، ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ، واعطيت الكنزين الاحمر والابيض ، وانه لن يهلك امتي بسنة عامة ، وان لا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويقتل بعضهم بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا »

من هنا يتبين لك كيف كان يتلطف صاحب الدعوة الاسلامية في عرضها ، وكيف كان يعرضها في اثناء المفاوضات او المباحثات وفي هوادة ولين ، داعياً الى مكارم الاخلاق مذكراً بالله ومبشراً ومنذراً ، بدون فظاظة ولا غلظة . بل بالحكمة والموعظة الحسنة ، مع البصيرة والدقة ، ومع تقدير المخاطبين حق قدرهم واطالة التفكير مع ذوي الشرف والمكانة في قومهم ، واختصاصهم بالعناية لأنه كان يريد مع عرض الدعوة وتبليغها الدعوة الى حمايته ونصره حتى يستطيع تبليغ الرسالة وهو في أمن على حياته التي كانت مهددة من قريش أهله وعشيرته

عرض عليه بنو شيبان أن يؤووه وينصروه مما يلي مياه العرب ، فشكرهم صاحب الدعوة واثنى عليهم خيراً ، ولكنه افهمهم أن دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه

كان صلى الله عليه وسلم يبحث عن قوم يتفانون في نصرة الاسلام ، دخل الايمان في قلوبهم فاستولى على مواضع الاحساس والشعور

منهم ، فوضعوا أرواحهم على اكفهم وأموالهم بين أيديهم ، ابتغاء مرضاة الله ، ورغبة فى اعلاء كلمة الاسلام!

يريد قوماً استولى عليهم الدين من جميع جوانبهم ، فهو يبحث عنهم . وما أبعد تلك النظرة ، لأن للعقائد كل الاثر فى ايجاد التطورات الهامة ، والانقلابات الخطيرة . وان انقلابا كالانقلاب الذى حدث فى بلاد العرب يوم دانت بالاسلام ما كان يمكن أن يكون لولا بحث الرسول عن مؤمنين يؤمنون الايمان عليهم من جميع جوانبهم واهتداؤه اليهم فى الانصار والمهاجرين ومن حذا حذوهم وسار على منهاجهم

عبد الباقي سرور نعيم

الطربوش والقبعة

وقرار الاطباء فيهما

ما كان أحد يظن أو يجول بخاطره أن تقوم فئة من الناس يثيرون ضجة حول القبعة والطربوش بعد أن أدلى عقلاء الامة وذوو الحيثيات والمكانة الرفيعة فيهما برأيهم

من زمن ليس ببعيد قام بعض طلبة (دار العلوم) وأراد أن يخلع رداءه ويتزيا بالطربوش ولكن وزارة المعارف فى ذلك الوقت قررت معاقبة أى طالب يخرج على نظام المدرسة بالرفت .

ولما رأى الطلبة ما قررته الوزارة رجعوا الى مدرستهم صاغرين . ثم قام بعض طلبة مدارس أخرى وطلبوا خلع الطربوش ولبس القبعة واستشاروا فى ذلك صاحب الدولة (سعد باشا زغلول) فنصح لهم دولته بالاقلاع عن عزمهم بقوله لهم « ان مسئلة الزي مسئلة قومية محضة ، فاذا نحن غيرنا زينا فكاننا غيرنا قوميتنا . وقوم لاقومية لهم لاحياة لهم » هذا مانصح به الزعيم الجليل ابناءه المخلصين

ولقد قام بعد ذلك رجال الدين ببياناتهم المعروفة وبينوا لهم العاقبة الوخيمة اذا هم غيروا زيهم بالزى الافرنجى

ما كان يجول بخاطر احد ان تقوم الجمعية الطبية وتقرر ماقررت من تغيير الزي والحث على الملابس الافرنجية ، بدون مبالاة ولا حذر ولا تفكير

قد يقول حضرات الاطباء ان الذى استشارهم فى هذه المسئلة هي (جمعية الرابطة الشرقية)

فنقول لهم : ان تغيير زى الملة الاسلامية أعظم خطراً من أن يتم بين ليلة وضحاها باستفتاء نفر قليل تتألف منهم هذه الجمعية لنفر قليل تتألف منهم جمعية الاطباء .

الامة باحضرات الاطباء انابت عنها نواباً وضعت فيهم ثقتها وشكلت منهم لجنة للصحة العامة (في البرلمان) من خير الاطباء فلو رأوا أن لابس الطربوش يمرض بالصداع كما تزعمون لبحثوا عن مخرج لذلك دون أن يدعوا أمتهم الى التشبه بغاصبي حقوقها ، ولكنهم يعلمون كما تعلمون أنتم أن طالبي لبس القبعة نفر قليل من الشبان المتفرنجين فاقدى المروءة القومية الذين لايصلحون لعمل من الاعمال . وقد عرفتهم الأمة فنبذتهم ظهريا لعلمها أنهم عالة عليها وتركتهم يمرحون ويلعبون (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون)

فهؤلاء النواب هم لسان حال الامة المعبرون عن آمالها وآلامها ، وهم العارفون بمصالحها الساعون لرضائها ، وعلى رأسهم الزعيم الجليل (سعد باشا زغلول)

لقد اهتم الامة فى شخص اعضائها واندفعتم تقررون قراراتكم هذه بدون تريث ولا اكتراث . نحن لانبحث في كفاءتكم الطبية ، ولانسأل عن الحامل لكم على هذا القرار ولكن لاريب أنكم أتيتم الى بلادكم من حيث تشعرون أو لاتشعرون . لقد شغلتم أنفسكم بشيء تافه ، ونسيتم أو تناسيتم ماهو أهم من هذا . . .

تناسيتم حالة البلاد الصحية ومافيها من الخطر المحدق بأهلها ، ولم تفكروا فى فلاحكم المسكين الذى أصبح ينوء كاهله تحت عبء المرض

فكرتم فى الزي ولم تفكروا في حالة القرى ومافيها من القاذورات والأمراض المتفشية فيها

ان البلاد محتاجة الي عناية الاطباء بها اكثر من احتياجها الى الزى . وكيف تفكرون في هذا والفلاح الذى يتألف منه جمهور الشعب المصري مهدد فى غذائه ومسكنه ومعيشته بمثل مخالب الموت !! فخير لكم ياحضرات الاطباء أن تدعوا تلك السفاسف جانبا وتنهضوا ببلادكم حتى تبلغ ذروة المجد والفلاح

احمد زغلول

تركيا وحظيرة الاسلام

كتب كاتب في عدد ١٥ ذي الحجة من جريدة (كوكب الشرق) الغراء يقول « إن تركيا اتهمت ظلماً بالخروج عن حظيرة الاسلام» فأجابه أمير من أمراء البيان العربي ، وعلم من أعلام الكتاب المسلمين بمقالة دامغة ، نشرها (كوكب الشرق) الزاهر يوم ٦ المحرم قال فيها :

« فكرت في هذه الجملة كثيراً ، ولم أجد لها جواباً أحسن من أن أقول لحضرة الكاتب: ان الشعب التركي لم يخرج أصلا من حظيرة الاسلام ، ولكن الحكومة التي تدير أموره في أتقرة قد الفت الخلافة ،

وأباحت للمسلم الردة ،

ومنعت تعدد الزوجات ولو عند الضرورة ،

وأجازت تزوج المسلمة بغير المسلم ،

وانخذت قانون سويسرة المدني وفيه اباحة أن يأخذ الانسان بنت أخته ،

وأجبرت الوالدين على الرضي بان بناتهم يرقصن مع الشبان ،

وأمرت بخلط الشابات والشبان في المدارس ولو بعد البلوغ ،

ومنعت الفقه الاسلامي بتاتاً من كل المملكة ،

والغت المحاكم الشرعية وكل شيء يقال له شرعي ولفظة « شريعة » ،

والغت مشيخة الاسلام وجعلت مكانها دائرة صغيرة اسمها « ديانت مدير لكي »

وحملت جميع سكان تركيا على لبس القبعة ، لمجرد التشبه بالافرنج لا لشيء آخر ،

وعاقبت بالقتل من تجرأ أن يهزأ بلبس القبعة ، وقتلت مئات من مشايخ الدين ،

وبدأت باستعمال الحروف اللاتينية بدل العربية . ومن المقرر أن هذه الحروف اذا كتب بها القرآن لم يمكن التلفظ بالفاظ القرآن . ولكنها حاسبة أنه الى أن يتمكن استعمال الحروف اللاتينية لا يكون بقي في تركيا قرآن ،

وأقفلت المدارس الشرعية كلها واكتفت عنها كلها بمدرسة تعلم اللاهوت على نسق الاوربيين اسمها « الهيات فاكولته سي » .

وضبطت الاوقاف الاسلامية وعبثت بشروط الواقفين ،

وأمرت جرائدها أن تحمل على الاسلام حملة شعواء وتهزأ بالعالم الاسلامي (المتفسخ) أي المتن بحسب اصطلاح اللغة التركية ،

ومنعت الحج بدون تحديد مدة ،

وأعلنت أنها تنظر الى البلاد الاسلامية نظرها الى البلاد الاخرى وان ليس بينها وبين ممالك الاسلام صلة خاصة ،

وعملت غير ذلك من الامور التي ذكر هذه التي اشرنا اليها يغني عنها .

فهل يجد الكاتب الجليل هذه القرارات وهذه القوانين داخلة في حظيرة الاسلام ؟ وأن حكومة تعمل هذا تكون مسلمة ؟

أم لا يزال يمني نفسه الامانى بانها اخبار جرائد لا صحة لها ؟

أم يقول كما قال بعضهم: هذه سياسة يقصد بها دفع ضرر الافرنج ، ولهذا فلا غبار عليها

وبعد فهل يعتقد صاحب المقالة ان التفرنج بهذا الشكل يقي تركيا من خطر اعتداء الافرنج أفلا يرى أن الحبشة نصارى فعلا . وهم يحاولون اقتسامها ؟

هل منعت القبعة والحروف اللاتينية موسوليني من أن يهدد تركيا باجتياح الاناضول ، وان يقول لمراسل جريدة (اقشام): ان ايطالية خمسون مليوناً ، فأن شاءت أن تفتح لنفسها طريقا عرفت كيف تفتحه !

هل منعت القبعة ، واتخاذ تركيا قانون العقوبات الايطالي ، الشاعر الأكبر جبرائيل دانونصيو من ان ينشر نداء يحث به الامة الايطالية على استرداد الاناضول الذي كان ملك الرومانيين اجداد الطليان بزعمه ؟

هل تمنع القبعة ورقص العذارى مع الشبان في تركيا ان تغتنم فرنسا فرصة حرب تقع مع تركيا فتكر على كيليكية وتستولي عليها ؟

هل منعت القبعة انكلترا من كسر تركيا في قضية الموصل ؟

نعم ان هذه الحقائق عاد الاتراك مؤخرا يتأملون فيها لان المثل التركي يقول (تركك عقلي صكره دن كلير) اى عقل التركي يعود فيما بعد الى رأسه . والحقيقة ان السواد الاعظم من الاتراك كان يعلمها لكنهم مغلوبون على امرهم لا يقدرون على شيء

ويقال ان البلاشفة سفهوا رأي الترك في انسلاخهم من الامم الشرقية ، واظهروا لهم عقم آمالهم في الفائدة السياسية من التقرب الى الدول الغربية ، وأنهم هكذا سيصبحون لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء . فعدلوا عن ان ينادوا (شرقه وداع) وان يحقروا الشرقيين . واخذوا يتكاموز

فى وحدة الاسلام وأواصر الشرق . وكل هذا بعد ان كشرت لهم عن انيابها بعض دول اوربا. وارسلوا وفدا الى مؤتمر مكة وقرروا نصب سفير هناك .

ولكن الذين يعلمون تاريخ انقرة يعلمون انه لما كان مصطفى كمال يحارب اليونان كان لا يفارق الجامع تقريبا. وكل جمعة يحضر قراءة المولد النبوى . واذا نشبت المعركة ابرق الى السيد احمد الشريف السنوسي قائلا :المعركة ابتدأت تدارکونا بقراءة البخارى الشريف. وغير ذلك من مظاهر التدين . فلما انتهت الحرب بالظفر تغير كل ذلك ، وجرت مظاهر لادينية مها بالغ الانسان لا يقدر أن يصفها . فلذلك فقدت الثقة فى أناس يتلاعبون الى هذه الدرجة . وكثير من العقلاء لا يجدون فى علاقاتهم بالحجاز واليمن خيرا . بل ان بعض العرب يخشى هناك من دسائسهم . فمن أقرب الامور أن يساوموا الاوربيين أن صح لهم على أحدى البلاد العربية . وهذه معاهدتهم مع فرنسا على خنق أنفاس السوريين شاهدة بما يصنعون اذا اتيحت لهم الفرصة. وأكثر الظن أن رجوعهم الى العلاقات مع الحجاز إن هو الا لبث مبادئهم التي يسمونها (تجدد) في البقاع المقدسة وبين الذين يفدون الى الحجاز من العالم الاسلامى ، وقد ورد فى بعض الجرائد الاوربية الكبرى رسائل من الاستانة تشير الى ذلك : طالع (الطان) الفرنسوية ، طالع (الفوشيسه تسا يتونغ) الالمانية . والحقيقة أن (التجدد) ليس بشيء مما يعلمونه ، وانما هنا أمران : الالحاد والاباحة ولا مصلحة للاسلام بنشرهما في الحجاز ولا بغيره . فلتقتصر أنقرة في هذه الدعاية على بلادها ؛ ولتدخر هذه المنافع لنفسها ؛ ولعلها شعرت بسخط الاتراك من سياستها هذه فارادت أن تبين لهم أن مبادئها قد انتشرت في مهد الاسلام ؛ فلا حرج أن تكون مقبولة في الاناضول وآخر ما نقول : ان شفاء الامراض لا يكون بالتعامى عنها ، بل بذكرها مع مواجهة حتى يحيى من حي عن بينة ويموت من مات عن بينة وقد تكون المصارحة هى أفضل وسائل الاعتدال . وماذا يغطي الانسان وما يوم خليمة بسر . (مطلع)

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، والحاجة الى اصلاحه

هو عنوان رسالة صدرت في هذا الاسبوع بقلم صاحب امتياز هذه الجريدة ، نظم فيها خلاصة الانباء التي حفظها التاريخ عن ماضى الازهر ـ ذلك المعهد العلمى الاسلامي العظيم ـ وتداول أيدى أمراء المسلمين عليه بالاصلاح والبناء من نحو الفسنة ، الى أن صار الى الحالة التي هو عليها اليوم في وضعه وتقسيمه ، وما فيه من أروقة ومرافق وخزائن كتب. وأتى على ذكر مشايخ الازهر من القرن الحادي عشر الهجرى الى اليوم، متوخيا أن تكون هذه الرسالة مرجعا سهل التناول حسن الترتيب للخلاصة التاريخية التي أشرنا اليها

ولما كان الازهر والمعاهد الاسلامية التابعة له فى المملكة المصرية أعظم جامعة للعلوم الاسلامية في الدنيا ، ولا يمكن أن تتجدد للمسلمين حياة إصلاحية متينة الدعائم الا اذا قاد حركة الاصلاح علماء من أهل الكفايات العالية فى جميع مطالب الحياة العصرية ، ولا سبيل الى ذلك الا باحداث اصلاح في مناهج الازهر يحمل رجاله على أخذ الشريعة الاسلامية من ينابيعها الصافية ، وعلى النظر الى وسائل قوة الافرنج من اصولها العلمية والعملية، فيكون الازهر حينئذ ينبوع ثقافة اسلامية مجهزة بعلوم القوة والحياة ، والفلاح والنجاة ، لذلك رأى مؤلف هذه الرسالة أن يختمها بفصل في الاصلاح الاسلامى وما يتوقف عليه من اصلاح برنامج الدراسة فى الازهر . فجاءت هذه الرسالة على صغرها وافية بموضوعها ، ولا يستغني عن الاطلاع عليها أحد ممن يرغب في معرفة حقيقة أقدم معهد علمى ثبت على نوائب الدهر وشهد جميع الادوار التى مرت على المسلمين فى نحو الف سنة.

ورسالة (الازهر) فى نيف وخمسين صفحه ، وقد طبعت في المطبعة السلفية بشارع الاستئناف على ورق جيد وثمنها قرشان فنلفت الانظار اليها

حكم

لعبد الله بن المعتز العباسي

علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف

الجزع أتعب من الصبر

اتمام جسر الشر

من تملقك فقد استغر فطنتك

من لم يتعرض للنوائب تعرضت له

العجز نائم والحزم يقظان

من تجرأ لك تجرأ عليك

عبد الشهوة أذل من عبد الرق

كتاب الشعر الجاهلي

استجواب

معالي وزير المعارف

رفع حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى القاياتي عضو مجلس النواب الاستجواب الآتي الى حضرة صاحب معالي وزير المعارف العمومية وهذا نصه : —

قد وصل الى علم معاليكم ان الدكتور طه حسين أستاذ الآداب العربية بكلية الآداب بالجامعة المصرية القى على تلاميذه تكذيباً صريحاً للقرآن الكريم حيث قال بعد ان ذكر ماجاء بالقرآن صراحة من بناء ابراهيم واسماعيل للكعبة « ونحن مضطرون الى ان نرى في هذه القصة نوعا من الحيلة فى اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى » (ص ٢٦ من كتاب الشعر الجاهلي) ثم قال « أمر هذه القصة اذن واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام ، واستغلها الاسلام لسبب ديني وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي ، واذن يستطيع التاريخ الادبي واللغوي الا يحفل بها عندما يريد ان يتعرف أصل اللغة العربية الفصحى (ص ٢٩) وقد قال في الصفحة الاولى من الكتاب « أريد ان أذيع هذا البحث أو بعبارة أصح أريد أن أقيده فقد تحدثت به الى طلابي في الجامعة وليس سراً ماتتحدث به الى أكثر من مائتين . »

أصحيح أنه لما رفع الأمر لمجلس ادارة الكلية تمسك بان يكون للاستاذ حرية فيما يلقيه على تلاميذه

وهل يرى معالي الوزير ان التكذيب الصريح لكتاب يقدسه المسلمون كأنه مما يدخل ضمن الحرية التي يجب ان تمنح لمدرس يلقى دروسه على تلاميذ أكثرهم مسلمون فى بلاد اسلامية

وهل من هذه الحرية ان يمتنع مجلس ادارة الكلية ان يرخص لاحد الاساتذة ان يلقي على هؤلاء التلاميذ محاضرات في هذا الموضوع يناقش فيها ما استند اليه الدكتور طه حسين من شبه حتى يكون لهم مجال للتفكير ، وقد طلب الاستاذ ذلك من الجامعة كتابة فبعد ان اجابته بانها مستعدة لذلك ومسرورة به امتنعت

وهل صحيح ماسمعناه من ان الجامعة اشترت من المؤلف كتابه ودفعت له الثمن من ميزانيتها وماذا تريد ان تفعل بالكتاب بعد ذلك

وهل قدم هذا الكتاب الى مدرسة دار العلوم ليقرر تدريسه لطلابها فرفض ذلك مجلس ادارة المدرسة وقرر أنه لايجوز تدريس هذا الكتاب لافي دار العلوم ولا في أي مدرسة أخرى فيها تلاميذ مسلمون وعرض هذا القرار على وزير المعارف فوافق عليه

وأخيراً هل يرى معالي الوزير ان مثل هذا الاستاذ يصح ابقاؤه مدرساً الآداب العربية بكلية الآداب مع نهجه على الدين والعلم والتاريخ من غير دليل

مصطفى القاياتي

حضارة العرب

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما
غدونا على الاسرى نمن ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

سعد بن محمد

الفرج المنتظر

عسى الايام والعبر
وأمر الله ينتظر
أتيأس أن ترى فرجاً
فأين الله والقدر
أبو العتاهية

حفيد عبد الملك بن مروان

نظر عبد الله بن على العباسى الى فتى عليه أبهة الشرف وهو يقاتل — في صفوف بني أمية — مستقتلا ، فناداه :

— يافتى لك الامان ، ولو كنت مروان ابن محمد

فقال : إلا أكنه فلست بدونه

قال : فلك الامان ولو كنت من كنت

فأطرق ملياً ثم قال :

أذل الحياة وكره الممات
وكلا أراه طعاماً وبيلا
فان لم يكن غير احداهما
فسيري الى الموت سيراً جميلا

ثم قاتل حتى قتل . فاذا هو مسلمة بن عبد الملك

الشورى

قال الاصمعي لبشار :

— يا أبا معاذ ، ان الناس يعجبون من أبياتك فى المشورة

فقال بشار : يا أبا سعيد ، ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته ، أو خطأ يشارك فى مكروهه

فقال له الاصمعي : والله أنت فى قولك هذا أشعر منك فى شعرك

فهرست :

صفحة	
١	العلم والدين فى نظر طه حسين
٢	جامع الحاكم
٣	الجرائد أمس واليوم — والالحاد
٦	منع المسكرات
٧	الدين والعلم
٨	يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم
٩	فضيلة شيخ الاسلام في الامتحانات
١٠	كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام
١٢	الطربوش والقبعة وقرار الاطباء فيهما
١٣	تركيا وحظيرة الاسلام
١٤	الازهر ماضيه وحاضره
١٥	استجواب معالى وزير المعارف بشأن طه حسين

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزي

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٧ ﴾ القاهرة : الخميس ١٩ المحرم سنة ١٣٤٥ — ٢٩ يوليو سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

اختصار الطريق الى التمدن

لقد آن للرابطة الشرقية أن تشمخ اليوم بانفها صلفا ، وتهز أعطافها مرحا ، وتكنس الشوارع بذيلها خيلاء وعجبا ، كل ذلك لتلك الايادي البيضاء التي سيسطرها لها التاريخ ويتغنى بها عنها الاحفاد ، والخدمات القومية اللواتي قدمتها للشرق وشعوبه من بواكير أعمالها وجلائل اقتراحاتها وسوامي افكارها ، الامر الذي عجز عن مثله فطاحل المستعمرين ودعاة التفرنج . فقد ابلغت براقش الشرق في عصر يافوخها واستطلاع أرائها ، وماعتمت — أعلى الله كعبها — أن كلفت الجمعية الطبية المفتتنة بعادات الغربيين والراقصة على رنين حبتهم — في تفضيل أحد غطائي الرأس : إما الطربوش الشرقي الذي هو مظهر من مظاهر المصريين خصوصا وكثير من الشرقيين عموما ، او القبعة التي جلت عن أن يقلها الا دماغ لا يتخره سوس ولا يسمو اليه قصور ، وجسم لا يدركه اعتلال ولا يغتريه انحلال ولا يظل الادمية من الدمى المؤهلة يتعبدها الاغرار ويقدسها البسطاء ويذهبون في شانها الى اقصى مدى من نبذ القومية والانسلاخ عن الوطنية .

هبت الجمعية الطبية المقدسة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فعقدت جلستها التي يترقبها الشعب وقرارها بفارغ الصبر ولسان حالها يقول :

الم تر أن السيف ينقص قدره

إذا قيل هذا السيف خير من العصا

ولا ريب أن الجمعية لم تنو الا الخير لقومها الذين دعوهم الطربوش وحيده الى حضيض الجمود ، وصب عليهم وابل المصايب فاضطربت صحتهم وهزلت اجسامهم وقلت مواليدهم وكثرت وفياتهم . وبذلك تأخرت معارفهم وفسدت عقليتهم وتصلبت افكارهم فأصبحوا وهم متشبثون بقوميتهم وعاكفون على شعارها ومولعون بمميزاتهم ولم يعلموا — وهم المساكين — أن في زوايا القبعة الغربية من اكسير السعادة مايقلب الاعيان ويصير المعادن وبحيل المصري الى خواجة افرنسي او انكليزي تعنو الوجوه لقبعته وتسجد الجباه لهابته ، ويبدو للغيد الاوانس بدرا ذا هالة تحبب اليهن التفرنس والتكلنز .

أخذ المخاض تلك الجمعية فولدت قرارا فعل في النشء المصري ماتفعل النار في الهشيم قائلا ان الطربوش غير صحي فقال دعاة التفرنج أجل وانه غير مدني ولا علمي ولا طبيعي ولا صالح للاندماج في الغربيين رضي الله عنهم أجمعين ونادى النشء من وراء هؤلاء أمين يارب العالمين !

يالها من وجهة ولاها المصريون اليوم وجوههم بفضل هذه الرابطة الشرقية التي أخذت تظفر بالامة نحو باحات المدنية طافرة تفتح لها باب السعادة على مصراعيه في القريب العاجل حينما يغيب عن أفقها كوكب الطربوش النحس وتنقوض من فنائها اطناب العمايم الجوفاء وتمتلىء الشوارع والازقة بالبرانيط المقببة التي تأخذ بمجامع القلوب حسنا وتملأ الارض عدلا وأمنا.

هنالك ترى مصر والمصريين وقد انتعلوا السماكين وتربعوا ذرى المجرة واستمدوا خوص برانيطهم من سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، فيسجد لهم حينئذ الشرقيون ويتعلق بولائهم المسلمون وتخلص لهم الوداد أوروبا ويغادر الانكليز مراكزهم بمصر متأبطين حقايبهم وفارين من البرنيطة على رأس الشرق وهم ينشدون:

فى سعة الخافقين مضطرب
وفي بلاد من أخمها بدل

لاجرم أن زعانف الشرقيين في اليابان والهنود والافغان والفرس والسيام الذين أخذوا ينادون بالمحافظة على شرقيتهم والتشبث بشعار قوميتهم سيدر كون خطأهم الفاضح عن قريب حينما يرون مصر البرنيطة وقد حلقت بها قبعاتها فى سماء الوهم واندفع بها تفرنجها الى اعماق الفضاء ، فتشيعها عيون الشرقيين وتحتضنها حجور المستعمرين،

فياله من عمل صالح
يرفعه الله إلى أسفل

كيف لا تكون القبعة لباساً صحيا وهؤلاء لابسوها اضخم من لابسى الطربوش ابدانا واجمل هنداما واطول اعمارا واكثر نسلا واشره اكلا وارسخ فى معاقرة الصهباء قدما . لا يضعفون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا يموتون ولا يبولون ولا يتغوطون وأولئك هم المطهرون !

ان الفوايد الاقتصادية والسياسية التي تنجم عن تشريف الجمجمة بهذه التحفة المباركة لا تكثر بكثير من الفوايد الطبية ولكن جمعية الاطباء لم تشأ أن تتناول من المواضيع ماليس من شأنها . اذاً فلعل — والرابطة الشرقية بالمرصاد لمحو كل شرق — أن تقترح على حضرات انصار التفرنج من الاقتصاديين والسياسيين أن يفاضلوا من الوجهتين بين الطربوش وضرته .

لا شك ان الطربوش لم يمتص من الاقتصاد شيئا قط ولم يشم رائحة الاستعمار يوماً قط وهذه البواخر الماخرة فى قنال السويس وحدها كافية لان تشهد للبرنيطة بالفضل الاقتصادي، والهند وحدها كافية لان تشهد لها بالفضل السياسى .

فتبرنطوا يابني مصر تقتصدوا وتبرنطوا تستعمروا وتبرنطوا تصحوا وانبذوا هذه العمايم والطرابيش القومية التي تحجبكم الى الشرق والشرقيين والاسلام والمسلمين فان محبة هؤلاء إياكم وعطفهم عليكم نحس مستمر بينما هو لا يفنيكم شيئا فى مقابل ماستفقده عليكم اوربا من الفضل العظيم والخير الجسيم حينما تنبذون قوميتكم وتنسلخون عن شعاركم وتتزلفون اليها بما تضحك منه عليكم في أكمامها وتجعله العامل الوحيد فى اقتناصكم وابقائكم تحت براثنها .

لا ندرى أين ذهب بالرابطة الشرقية عن أن تتساءل مرة أخرى عن هذه اللغة العربية ذات الحروف الحلقية أهي من الملفوظات الصحية ام غير الصحية حتى نسرع فنتبدل بها غيرها . وهل الكتابة بها من اليمين الى اليسار موافقة لما عليه ساداتنا المتمدنون أم يجب أن تؤلف لجنة لتغيير هذا الخط المتنزل الذى لا يلائم الذوق الغربي .

ان منا الرجل الذي يتردد في جسمه شيء من روح المدنية فيخجل حينما يطالع بين سادته الغربيين أو المتفرنجين جريدة عربية او كتبا عربية لما يوجسه حينذاك فى نفسه من الذل المهين بمطالعة هذه اللغة التي لا يتسنى لها إلا ان تماشي العمامة كتفاً لكتف فتذهبان معاً إلى حيث تلقي رحلها أم قشعم

وان منا الرجل الذي يدب فى نفسه نسيم الحرية فيتمنى ان لو انتدبت الرابطة فسألت الاطباء عن صحية هذين الركنين اللذين عني بهما المسلمون فى صلاتهم وهما الركوع والسجود فان القومية ليست بأهون علينا من الدين وكلاهما نضحيها فى سبيل التزلف إلى قوم لم يك ليرضيهم مناسوى النزول على حكمهم في كل شيء.

لقد جلت البرنيطة فى مصر — بلاد العجايب — حتى أصبحت وهى مصدر للعزة ورمز للعظمة واداة للتهويل على النساء والبسطاء، وتاج تتفجر من تحته ينابيع الزهو وتتدفق من زواياه عيون الغرور .

يقول المرحوم أحمد فارس في كتابه « الساق » عند تعداد صفات مصر مالفظه — :

« ومن خواصها أن البرنيطة فيها تنمى وتعظم وتغلظ وتضخم وتتسع وتطول وتعرض وتعمق فاذا رأيتها على رأس صاحبها حسبتها شونة. قال الفارياق وكثيرا ما كنت اتعجب من ذلك واقول كيف صح فى الامكان وبدا للعيان أن

مثل هذه الرؤوس الدميمة الضئيلة الذميمة . تقل هذه البرانيط المكرمة وكيف أنماها هواء مصر وكبرها الى هذا المقدار وقد طالما كانت هناك كالتراب فاصبحت هنا كالتبر

يا هواء مصر يا نارها ياماءها يا ترابها صيرى طربوشي هذا برنيطة وإن يك أحسن منها عند الله والناس وافضل واجل وامثل وللعين أبهى واكمل وعلى الرأس اطبق وبالجسم اليق . . قال فلم يغن عنى النداء شيئاوبقي رأسي مطربشا ، وطرف دهري مطرفشا : . الخ

ولم يدر احمد فارس اذ ذاك أن هذه القبعة المشومه سيحلها ابناء مصر محلا يكون وبالا على بلادهم السكينة تخسر من أجلها مركزها الادبي لدى الشرق والعالم الاسلامي ويمكن قحف رأسها لبرائن الاستعمار ، وكل ما هو آت آت والله المستعان

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع (العمامة) تعرفوني

اعلان الشماتة كيد العدو العاجز
الأناة محمودة إلا عند امكان الفرصة
أوجع الضرب مالايمكن معه البكاء
الاماني أحلام المستيقظ
المنية تضحك من الأمنية
السلم سلم السلامة
الغالب في الشر مغلوب
الجبان معين على نفسه
العلم يمنع أهله من أن يمنحوه أهله
المصيبة بالصبر أعظم المصيبتين
شر الناس من اتقاه الناس لشره

حكم عربية
من كتاب الاداب
لجعفر بن شمس الخلافة

من الحكم النبوية — أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه فلا يثق به أحد لسوء فعله

ومنها — لو أن الرجل كالقدح المقوم لقال الناس فيه لو ولولا

أبو بكر رضي الله عنه — اياك أن توعد على معصية بأكثر من عقوبتها فانك ان فعلت أثمت وان لم تفعل كذبت

عمر رضى الله عنه — ماعاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه

على عليه السلام — الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك

وقال — اذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عن رجل سلبته محاسن نفسه

وقال — تكلموا تعرفوا

وقال — ماضاع امرؤ عرف قدره

عامر بن عبد القيس — اذا خرجت الكلمة من القلب دخلت فى القلب

أكثم بن صيفى — القرابة تحتاج الى مودة والمودة لاتحتاج الى قرابة

أعرابية دعت لرجل فقالت — كبت الله كل عدو لك الا نفسك .

نصر بن سيار — كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر

مصعب بن الزبير — التواضع من مصايد الشرف

المأمون — ثلاثة لاعار فيهم الفقر والمرض والموت

ابن المعتز — التكبر على المتكبر تواضع

النظام — ماترفع أحد في مجلس الا لضعة يجدها في نفسه

جمهور الامة
واستطالة طه حسين
(نموذج من شكاة الامة)

المنصورة — تلغرافيا — ان السكوت عن طه حسين لما كذب القرآن في كتابه (في الشعر الجاهلي) زاده جرأة على احتقار الامة فى دينها الرسمي ، فعاد فزعم في مقال (نشرته السياسة الاسبوعية بعددها رقم ١٩) ان وجود الله ونبوة النبي علمياً خرافة وان العلم يكذب القرآن كما اقترح قبل ذلك الغاء المعاهد الدينية .

فياحضرات النواب اغضبوا لدين الامة التي أنابتكم عنها وضعوا حدا لهذا التجريح الاليم ولا تنسوا أن الدولة اسلامية وحرية الرأى لا يجوز ان تستخدم لهدم اركان الدولة

علماء واعيان وتجار المنصورة

محمود الرويني ، عوض السيد ، احمد مظهر محمود نصار ، محمد الزين ، عبد الغني المنشاوى عبده زبيب ، عليوه النجار ، عبدالقادر المنياوي عبد الحليم صادق ، محمد البغدادي ، احمد النعسان يسن الهستقلاني ، السيد سلامه .

العلم والدين في نظر الدكتور طه حسين

— ٢ —

يقرر الدكتور طه في الوجه الثالث أن العلم لم يرض بأن يقتصر على الخصومة بينه وبين الدين بل عمل على إخضاع الدين لمباحثه فجعل يقلبه بين يديه وينظر فيه نظرة استقراء واستقصاء وأخذ يطبق عليه مذهب النشوء والارتقاء فاعتبره شأنا من شئون الاجتماع وحالا من حالاته تتطور وتتحول وتنتقل من حالة أدنى الى حالة اعلى وهي في جميع تطوراتها من صنع الانسان ومن مبتكراته فهو مبدع الدين وموجده

مذهب يدعي الدكتور أن العلم يقرره ويثبته وأن البحث يؤيده وينصره وهو يريد بلفظ العلم علم الاجتماع فهو الذي تناول هذا المبحث . وفي الحق أن الباحثين في علم الاجتماع نقدوا هذا المذهب فلم يذهب اليه الا فريق قليل (كسبنسر) ومن حذا حذوه

إن نظرة واحدة في علم الاجتماع تكفي للحكم بانه لايزال في دور التكون وأن قواعده لم تثبت ومباحثه لم يبرهن عليها وإنما هناك طائفة من المباحث اصطلحوا على تسميتها علم الاجتماع وذكروا مع هذا الاصطلاح أن هذا العلم لم يبلغ بعد مبلغ العلوم الرياضية ولا مبلغ العلوم الطبيعية ولا مبلغ علم النفس بل هو وراء تلك العلوم بل ليس له من مراتب العلم الا التسمية فلولا تسميته علم الاجتماع لظلت مباحثه منثورة مبعثرة لاترجع الى موضوع ولا ترتبط بغاية

وفي الحق أن هذه التسمية لم تفد مباحث هذا العلم شيئا ولم تفض عليه من مميزات العلم قليلا ولا كثيرا بل ظلت تلك المباحث بعد التسمية على ما كانت عليه قبلها من التجرد من مشخصات العلم ومقوماته وعوارضه ومميزاته فهي مباحث لاتعتمد على دليل ولا تستند الى حجة ولا تقوم على قاعدة فهي اشبه بالخيالات واقرب الى الاوهام

يقرر بعض الباحثين في هذا العلم أن الدين من مبتكرات البشر وأنه ليس وحيا سماويا وأن الكتب من مختلقات الرسل وأن دعوى الرسالة كذب وافتراء فيأتي الدكتور طه ويقول لنا ان العلم قد أخضع الدين لمباحثه وأنه شرع يحلله وينقده وانه اعتبره شأنا من شئون الاجتماع يجري عليه مايجري عليها من أحكام وفروض

يذكر لنا الدكتور طه هذا الرأي ويقول إن العلم يقرر ويؤكد أن العلم يثبته وهو في اطلاقه لفظ العلم يوهم القراء أن العلم الذي اوجد المخترعات والمكينات وانشأ تلك المدنية المادية هو بعينه العلم الذي يقرر هذا الرأي ويثبت ان الدين من صنع البشر وليت شعري أغاب عن الدكتور الفرق الواضح بين مرتبة العلوم الطبيعيه وبين مرتبة علم الاجتماع ام هو يدلس فيستعمل لفظ العلم فيما لاصلة له بالعلم ليوهم القراء ان العلم الذي شاد تلك الحضارة الهائلة واكتشف تلك المكتشفات الباهرة وغير وجه البسيطة وبدل معالم الدنيا هو بعينه العلم الذي اخضع الدين لمباحثه فشرع ينقده ويحلله ويعتبره شأنا من شئون الاجتماع له من الاحكام والصفات مالظواهر الاجتماع وحالاته من نشوء وارتقاء وتحول من ادني الى اعلى : عبد الانسان الاول الاوثان في ادنى اشكالها ثم مازال يرتقي بارتقاء الفكر البشري حتي وصل الى التوحيد والتنزيه وهو في جميع أحواله من مبتدعات العقل لامن وحي السماء ومن مخترعات البشر لامن عند الله

ان مذهب النشوء والارتقاء لم يثبت فيما وضع له وهو تسلسل الاحياء بعضها من بعض فقد اثبت الباحثون فيه ان هناك حلقات كثيرة جدا مفقودة واثبت (درون) نفسه ان مذهبه ظني لان استقراءه ناقص واثبت (بخنر) الالماني في شرحه لمذهب درون ان هذا المذهب خطوة اولى في سبيل البحث واذا كان هذا هو ما يقررونه في اصل المذهب فكيف يجوز للباحثين في علم الاجتماع أن يفرضوا أن هذا المذهب صحيح ثم يشرعوا في تطبيقه على الديانات فيقول انها على حسب هذا القانون خضعت للنشوء والارتقاء

ان تطبيق مذهب من المذاهب لايكون الا بعد التثبت من صحته والجزم بأنه قد جاز طور الوهم وطور الظن ودخل في حيز العلم الواقعي . وتطبيقه قبل التثبت من هذه الامور جناية على العلم وتدليس على الناس

ان اخضاع الدين للعلم يقتضي ان يكون العلم قادرا على استحضار جميع الادوار التاريخية التي مر بها الدين استحضارا تاما والوقوف عليها وقوفا تفصيليا كاملا يجعل الناظر فيها كانه عاش في تلك الادوار ووقف على ربوة عالية يرقب منها سير الديانات في جميع تطوراتها ويشاهد بعينى رأسه اشتقاق الاعلي من الادنى وتحول الادني الى الاعلى وارتباط اللاحق بالسابق وتسلسل الجميع تسلسلا لا خلل فيه ولا انفصال . فهل شاهد العلم كل ذلك ؟ وهل بلغ التاريخ مرتبة تجعل قوله عن العصور الاولى الضاربة في القدم والمتوغلة في الخفاء صحيحا وتجعل بحثه تفصيليا شاملا ؟ ومن الذى نقل ذلك ، وفى اى كتاب من كتب التاريخ يوجد هذا التفصيل وهذا الاستقراء ؟

واذا كان المقرر في العلوم الطبيعية انها ليست بقادرة ولا بمستطيعة ان تعطى رأيا نهائيا فى مقرراتها العلمية واذا كانت الآراء كلها نسبية في العلوم والمعارف وقابلة للتحوير والتعديل والمراجعة واعاده النظر فكيف يقرر الدكتور في تلك المسألة ان العلم يقرر وان العلم يؤكد ، ويقول ان هذا الوجه الثالث هو اخطر الوجوه على الدين !

من اين يكون الخطر ، والبحث من أوله الى آخره لم يثبت والعلم الذى فيه البحث لم يتكون : لادليل ولا حجة ، فمن اين يجيء الخطر ؟

لقد كان الدكتور فى كتاب الشعر الجاهلي يعتمد على الشك . كان يشك في كل شيء وكان يقول ان العلم يؤيده في شكه وان مذهب (ديكرت) يعتمد الشك في كل شيء وها هو اليوم يقول ان العلم يؤكد خضوع الدين للنشوء والارتقاء فالعلم يعتمد الشك حينما يريد الدكتور الشك ويعتمد الاثبات حينما يريد الدكتور الاثبات فالعلم طوع ارادة الدكتور يصرفه كيف يشاء ويضعه حيث يشاء . العلم متاع من امتعة الدكتور يرسله الى المحطة التي يريدها فان شرق شرق معه وان غرب غرب معه . وعلم هذا شأنه اولى به ان يكون فى نعال الناس لافى رءوسهم ، وان يداس بالاقدام لا ان يحفظ في الصدور . ان العلم الذى يمتهن صاحبه الي هذه الدرجة خليق به ان يلعن وان يطارد من البيئات العلمية فانه سفاهة وحمق وان الناس أعقل من ان يسمعوا لمثل هذا الناعق « ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا »

عبد الباقي سرور نعيم

عيد الاضحى
فى نيويورك

جاء في جريدة (البيان) العربية الغراء التى تصدر في مدينة نيويورك وصف لاحتفال الجالية الاسلامية في تلك المدينة العظمى بعيد الاضحى المبارك ، وحضور جماعاتها من نيويورك وضواحيها بالتهليل والتكبير معظمين الله ومجدين

ولما اكتمل جمعهم صلى بهم صلاة العيد إمام المسلمين في نيويورك فضيلة الاستاذ الشيخ صالح احمد الخطيب مندوب المجلس الاسلامي الاعلى في القدس الى أمريكا لهذه الغاية بطلب من مسلميها

وبعد انتهاء الصلاة وقف فيهم خطيباً ببليغ المواعظ وصحيح الاحاديث النبوية الشريفة

وعقب انتهاء الخطيب من خطبة العيد قام المهتدى الفاضل اسماعيل محمد من سكان (نيوارك نيوجرزي) فالقى باللغة الانكليزية خطاباً بليغاً اعرب فيه عن سروره بهذا الاجتماع السعيد ، وأعلن حبه الشديد لهذا الدين الاسلامي السمح الحنيف . فاجابه الفاضل السورى السيد ابراهيم قاسم — احد اعضاء جمعية الشبان الاسلامية التي ذكرنا شيئا عنها في العدد الثاني من الفتح — متكلما بالانكليزية بعبارات الشكر على ما سمعه من هذا الاخ في الله اسماعيل محمد

والسيد اسماعيل محمد اصله من جنوب افريقية ، وقد اهتدي الى الاسلام على يد الاستاذ الشيخ صالح احمد الخطيب امام الجماعة في نيويورك

وبعد انتهاء الصلاة والخطبة تصافح هؤلاء الاخوان متبادلين عبارات التهنئة بالعيد السعيد ، ومتضرعين الى الله ان يجعل السنين الآتية عهد يقظة وعزة وقوة لجميع المسلمين في جميع انحاء الدنيا

طه حسين والازهر
واهل الاسلام

كان (طه حسين) فى حياته العلمية الاولى أزهرياً بحتا ، ونمادى في طلب العلم بالازهر الى أن سمح له قانون الازهر بأن يتقدم لاحراز شهادته العالية شهادة العالمية ، فتقدم غير هياب ولا وجل ، وصرف له تعيين الامتحان كما يصرف لطلاب الازهر ، وطالع التعيين فى أيامه العشرة المعروفة ، ثم تقدم أمام الشيوخ ليثبت لهم كفاءته العلمية الازهرية ، وأخذ يتكلم في دروسه التي طالعها مستعداً لهذا الموقف الجليل . ولكنه — بكل أسف — لم يجلس أمام اساتذة الامتحان الا دقائق حتى تبين مبلغه العلمى الازهرى ، وأنه ليس منه فيشيء لا قليل ولا كثير ، فلم يسعهم إلا أن يضنوا بدينهم أن يشهدوا بالعالمية له . فقام من أمامهم وقد انسلخ من الازهر وعلمه انسلاخاً تاماً ، فأخذ من ذلك العهد يحارب الازهر وشيوخ الازهر وعلم الازهر ، انتقاما لنفسه . ثم قدر له أن ذهب الى أوروبا ودرس دروسها وخالط أهلها المخالطة التي كان من نتائجها أن تزوج واحدة منهم هي معه الى الآن ، فرجع من أوروبا بلا عقل ولا دين : اذا سألته عن العلم حقاً قال لك علم أوروبا ، واذا استوضحته الامر فى شأن العلماء قال لك في غير خفاء ان العلماء علماء أوروبا ، واذا استهديته الى الاخلاق العالية والآداب القويمة الكريمة أحالك الى آداب أوروبا . وهكذا لاتسترشد منه الى جميل وجليل الا قال لك انه لايوجد الا في اوروبا . أخذت أوروبا سمع طه حسين وبصره وقلبه وكل جارحة من جوارحه وكل شعرة في بدنه ، فأصبح طه حسين فى مقام الفناء بالنسبة الى أوروبا : نسى فيها دينه وعقله ونفسه وبلاده وعاداته نسيانا ليس معه ذكر لشيء شرقي أبداً . ومعلوم أن أوروبا تدين بالحرية المطلقة في كل شيء ، ومن هذه الاشياء الدين لايعرفونه ولا يتقيدون به فبهذا المبدأ رجع الناطه حسين . وعلى هذه الطريقة مشى وعاش بيننا ، لايلتفت يميناً ولا شمالا . عنده من الوفاء لاوروبا ما ليس عند أبر أبنائها بها . فالرجل من الوفاء والبر بهذه الدرجة لاوروبا في أخلاقها وآدابها وتدينها وأهلها رجالا ونساء لايمكنك يوماً من الايام ان تحفظ عليه هفوة فى حق أوروبا . ولينظر القارىء رجلا هذا وصفه وتلك حالته ماذا يكون مع الازهر وشيوخ الازهر ، لاسيما اذا ضممت الى ماهو عليه ما حصل له من شيوخ الازهر من ضربة قاضية أفهمته أنه لافى الغير ولا في النفير . إن أهول شيء في نفس أوروبا في الشرق هو الازهر وأهل الازهر ، حتى صرح بعض ساسة أوروبا الكبار أنه ليس فى إمكان أوروبا أن تنال غرضها من الاسلام والمسلمين مادام الازهر موجوداً فيهم فالقوم ينطوون للازهر على شر ماينطوى عليه عدو لعدو . وظاهر كل الظهور لماذا هذا العداء الشديد للأزهر ، لأنه يعلم دين الاسلام تعليما حقاً ، ومن تعلم دين الاسلام كان من الشجاعة بالدرجة التي يعجب لها كل العجب أعداؤه ، وكان أمام أى عدو للاسلام لاتلين قناته لغامز . فالازهر بتلك الصورة شبح هائل مخيف أمام أوروبا ، ولعله لم يغب عن أذهان القراء الاجلاء الحملة التي حملتها عليه جرائد أوروبا يوم أن كان يجتمع فيه السياسيون فى الحركة الاخيرة ، ويتشاورون فى أمرهم ويتبادلون الآراء التى لعلها تنفعهم فى قضيتهم

الازهر عند القوم بالدرجة التي نحكيها ، فوفاء طه حسين لاوروبا جعله يقف من الازهر هذا الموقف بعينه بل وأشد . فهو معلن عليه حربا كلما تقادم العهد وطال الزمن علا لهيبها واشتد تأججها . وان شاء القارىء (فاتورة) من تلك الحرب الهائلة فاني لا أضن عليه بذلك ليتحقق بنفسه نفسية طه حسين بالنسبة للازهر والازهريين . قال طه حسين فى عدد جريدة السياسة الصادر يوم الجمعة سادس المحرم من هذه السنة — ١٣٤٥ — مانصه (وأنا أريد أن أصارح البرلمانيين الذين اليهم أمور مصر فى هذه الايام بأن فى مصر شراً عظيما هو جمود الشيوخ ، وأريد أن أصارحهم بأن واجبهم الوطني يقضي عليهم بأمرين : الأول مؤقت لابد منه وهو أن يتخذوا من الوسائل التشريعية والسياسية ماتحول بين الشيوخ وبين التسلط على الحياة العقلية والعلمية والسياسية » وذكر أن الامر الثاني « هو استئصال هذا الجمود ووقاية الاجيال الحاضرة والمقبلة منه » وبعد ذلك قال « وأؤكد للبرلمان أن الشر مستمر متضاعف مادام الازهر قائما كما هو ، ومادامت ملحقاته في الاقاليم قائمة كما هي

لايمسها الاصلاح ولا يتغلغل في اعماقها نور الحياة الراقية والعلم الصحيح » الى ان قال « ان حياتنا العقلية والعلمية لن تصلح ولن تنتهي الى خير مادام في مصر نوعان من التعليم يقف كلاهما في وجه صاحبه عدواً مبيناً وخصماً عنيداً : التعليم الذي في مدارس الحكومة وما اليها ، والتعليم الديني في الازهر وملحقاته . هذان النوعان من التعليم يخرجان لمصر في كل عام جيشين مستعدين للخصام : أحدهما جيش المتعلمين المستنيرين الطامحين الى المثل الأعلى الراغبين في الاتصال بحياة العالم الحديث ، والآخر جيش الجامدين المتعصبين الذين ركبت رءوسهم مدارة الى الوراء فهم ينظرون الى أمس بينما ينظر خصومهم الى غد »

(الجمود) في كلام طه حسين هو التمسك بالدين ، و (الحياة الراقية والعلم الصحيح) هو ماعليه هو من نبذ الاسلام وعدم الاعتراف به وبتعاليمه وبمن جاء به وبمن أوحاه . فالمتمسكون بالدين عند طه حسين هم المركبة رءوسهم مدارة الى الوراء ، والنابذون له هم المتعلمون المستنيرون الطامحون الى المثل الأعلى ، والمثل الأعلى هو الالحاد والزندقة وطرح الأديان جملة . فليعرف ذلك القارىء

ثم لينظر كيف حقد الرجل على الدين وحرصه على محوه من الوجود لانه شر عظيم . ومادام الازهر الذي يعلم هذا الدين قائما هو وملحقاته في الاقاليم فالشر العظيم مستمر متضاعف . فالخير العظيم عند طه حسين هو نسف الأزهر وملحقاته ونسف أهله نسفاً لايبقى معه منهم أثر ، وهذا هو الامر الثاني الذي (هو استئصال هذا الجمود ووقاية الاجيال الحاضرة والمقبلة منه) هذا العلاج الواجب أن يكون في مصر حتى ترقي وتنال الخير . ولينظر القارىء تحريض طه حسين للبرلمان هذا التحريض الشديد أن يجري الامرين . هذا والأمر المؤقت وهو التشريع الذي يعدم الازهريين اعداما لاحياة بعده ، وهو ان يحال بينهم وبين التسلط على الحياة العقلية والعلمية والسياسية ، أي يعيشون عيشة الجمادات التي لاتحرك أصلا

هل يتصور القارىء عداوة للاسلام والمسلمين أشد من هذه العداوة ؟ وهل رجال الاستعمار أمكنهم الى هذا اليوم أن يصرحوا هذه التصريحات ويوصوا هذه التوصيات نحو الاسلام والمسلمين ؟ وهل يعرف أن يقول هذا المبشرون الذين قذفت بهم أوروبا الى بلادنا وصوبتهم الى ديننا وصرفت عليهم وتصرف الملايين من الجنيهات ؟ نعم ان المبشرين لايجسرون هذا القول ، ولا يستطيعون الاقدام عليه ، ولا يجرؤون أن يواجهوا به المسلمين . وأوروبا كلها لاتحسن حرب الاسلام كما يحاربه طه حسين . كيف وطه حسين يقول للبرلمان ان وجود الازهر هو العقبة الوحيدة في سبيل تقدمنا ، فاذا كنتم تريدون تقدمنا فأزيلوا هذه العقبة ، يقول هذا للبرلمان وهو يصرح ان الامر بيده . لنفرض أن البرلمان ليس فيه رجل الا وهو يحسن الظن بطه حسين . فهل كان بمجرد أن ينطق بتلك الكلمات يضيع الازهر وأهله بناء على هذه الوصايا الكفرية الالحادية ؟ أيمكن أوروبا كلها أن تقول هذا للبرلمان المصري ؟ هي والله أعقل من هذا . لقد أضاع الحقد على الازهر وأهله عقل طه حسين ، وأذهب رشده ، وأنساه نفسه ، وأين هو ، ومع من يتكلم ؟ ولو كان بطه حسين ذرة من العقل ما خاطب البرلمان هذا الخطاب ولا وصاه تلك التوصية ، فان البرلمان يدين سواده الاعظم بالاسلام ، ويفتديه بحياته وكل مايملك . فهل برلمان هذا شأنه يسمع وصايا ذلك مبلغها من الكيد للاسلام والمسلمين ؟ وهل معقول أن يكيد الانسان لنفسه ويقضي على دينه وهو أغلى وأثمن شيء لديه ؟

طه حسين يعرف حق المعرفة أن دين الاسلام يدين به اليوم فوق ثلثمائة مليون مسلم كلهم يفديه بمهجته ، ومع ذلك يحاربه تلك الحرب الشعواء ، غير حاسب لتلك الملايين الكثيرة أدنى حساب . فهو في مقامه هذا في مقام هو نهاية الخطر ، ومع ذلك هو غير مكترث ، وذلك بلا شك آية البله بل الجنون

طه حسين لايحارب الاسلام بلون واحد من الحرب . انه يحاربه بألوان كثيرة ، حتى اذا أخطأ لون أصاب لون آخر ، وما قدمناه لون ، وان شاء القارىء الكريم أن نريه سواه فليسمع

كتب طه حسين في الأيام الفائته كتاباً سماه (الشعر الجاهلي) ضمنه ماشاء من سخافاته وتعرض في اثناء ذلك لدين الاسلام عدوه الالد ، فصرح فيه أن كتاب الله تعالى يروي الاساطير الكاذبة ، ويحكي الخدع على أنها حقائق . وليس ذلك في موضع واحد من الكتاب بل في مواضيع . قال ذلك في

الكتاب وطبعه ونشره . وبين من طبعه ونشره ؟ بين المسلمين ! فلم يسعهم الا أن يتحركوا ضده حركة كاد عرشه يهوى به من جرائها ، ولا يزال للآن مزلزلا ذلك العرش الكاذب . والغريب أنه لم يتب من كفره بل زاد كفره واشتد ، فهجم على الاسلام بلون آخر من ألوان حروبه في العدد الثاني للعدد الذي تكلمنا عليه فيما سبق ، وهو العدد الاسبوعي من جريدة السياسة الصادر يوم ٧ المحرم . كتب تحت عنوان (العلم والدين) مقالا هو شر آلاف المرات من كتابه (الشعر الجاهلي)

كتب ذلك المقال لمناسبة مقال كتبه صديقه هيكل صرح فيه بأن العلم والدين لايختلفان ، فهاج ذلك طه حسين وقام من أجله وقعد ولم يبرح حتى كتب مقاله الذي نشير اليه . ويظهر ان القوم كانوا على اتفاق أن يقفوا موقفا معينا ازاء الاسلام لايتأخرون عنه ، فلذلك يقول طه في مقاله هذا « فأنا أعتقد أن صديقي الدكتور هيكل والاستاذ عزمي لايخالفانني حين أزعم أنا قد تقهقرنا بعض الشيء في ظل الدستور والاستقلال » أي أنهم كانوا قبل الدستور والاستقلال في شجاعتهم الالحادية حين لاواقي ولا عاصم ، فقبيح جداً أن ينهزموا والدستور قائم والاستقلال باسط وقايته على المتكلمين وان كفروا ألف كفر

يقول طه حسين مبينا خطأ صديقه وشارحا حقيقة مابين العلم والدين من نسبة « أن الدين في ناحية والعلم في ناحية وأن ليس الى التقائهما من سبيل ومن زعم غير هذا فهو إما خادع أو مخدوع » وما هو ذلك العلم الذي في ناحية والدين في ناحية ؟ شرحه حضرة الدكتور أحسن شرح فقال « العلم كما قال صديقي عزمي في تغير مستمر وتطور متصل ، فاذا أولت القرآن والتوراة اليوم لتوفق بينهما وبين العلم فانت مضطر الى أن تؤولهما غدا تأويلا آخر لتوفق بينهما وبين العلم حين يتغير . العلم يرى الآن ان الارض كرة وانها تدور فتحاول أنت ان توفق بين الدين وبين العلم في هذا فتؤول نصوص القرآن . فهب العلم رأى غدا أن الارض ليست كرة وإنما هي كمثرى وأنها ليست دائرة وانما هي ساكنة فانت مضطر الى أن تؤول القرآن تأويلا جديدا لتوفق بينه وبين العلم وما أغناك عن هذا الفساد والإفساد مالك لاتدع للعلم حركته وتغيره وللدين ثباته واستقراره » واذا كان العلم معناه كما يقول الدكتور هو آراء الناس التي تتغير من حين لآخر وانما تكون علما قبل أن يظهر فسادها ، اذا كان العلم هو ذلك فالشرف كله والفضل كله في مخالفة الدين له ، وكارثة كبرى أن يكون بينهما اتفاق فان القرآن كلام الله الذي لايخفى عليه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فخفاء شيء عنه محال فمحال أن يذكر حقيقة يظهر فسادها . ولكن لما كان العلم — بالصفة التي يذكرها طه حسين — آراء للناس ، وجهل الناس طبيعي . وما يعلمونه لايساوي قطرة من بحر خضم بجانب ما يجهلونه ، من أجل ذلك ليس بغريب أن يظهر غدا خطأ ما كان علما وصحيحا اليوم . وحبذا لو كان طه حسين ساق كلماته تلك مساق مدح القرآن لا أنه يسوقها ليثبت بها ان الدين بعيد عن العلم . والعلم كلمة كلمة حلوة في السمع مألوفة لدى النفوس يقابلها الجهل وهو قبيح وشنيع تنفر منه النفوس وتكرهه الاسماع لما أنه صفة نقص . فالدين اذا قابل العلم كان هو الجهل الذي وصفه ماذكرنا فاذا سمع الناس انه يقابل العلم نفروا منه واعتقدوا فيه كل نقص حيث إنه يقابل العلم ولا يتفق معه أبداً . هذا غرض طه حسين من تلك المقابلة ولا يدري ماذا أنتجت بتفسيره لعلمه الذي يقول ان الدين لايتفق معه . وهذا العلم بعينه هو الذي للآن لم يثبت به وجود الله ولا نبوة الانبياء كما يقول طه حسين « واحب أن ألفت صديقي هيكل الى أمرين عظيمي الخطر : الاول أن الدين حين يثبت وجود الله ونبوة الانبياء ويأخذ الناس بالايمان بهما يثبت أمرين لم يستطع العلم الى الآن أن يثبتهما ، فالعلم لم يصل بعد الى إثبات وجود الله ولم يصل بعد الى اثبات نبوة الانبياء ، إذن فبين العلم والدين خصومة في هذين الامرين يثبتها الدين ولا يعترف بها العلم » يريد طه حسين بهذا الكلام أن يكفر الناس جميعاً بالله تعالى وأنبيائه . لان العلم اذا لم يثبتهما فليس الايمان بهما بالشيء الضروري ، بل من العبث الايمان بهما وكيف يصح الايمان بشيء لايؤيده العلم ، واذا كان العلم معناه عندك آراء الناس المتغيرة من يوم لآخر فلا أدنى شك أنا أوافقك على أن وجود الله تعالى ونبوة الانبياء لايثبتان به وانما يثبتان بالبراهين القطعية التي لاتحتمل الخدش ، التي يقرؤها كل ذي بصر وبصيرة في الأنفس وفي الآفاق ،

واذا لم يرها رجل عميت بصيرته وبصره فليس الذنب لها وانما الذنب لذلك الاعمى ، وهل يضر الشمس وهي تأخذ الابصار من شدة نورها أن ينكر وجودها أعمى لايراها . . .

من هذا الكلام يتبين للقارىء أن طه حسين لايدين بعقيدة وجود خالق الخلق ولا شرائعه . فبالضرورة هو يجحد الاديان كلها والرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر . كل ذلك لايدين به طه حسين لانه اذا أنكر الاله أنكر كل ذلك بالضرورة . وبينما تراه يصرح ذلك التصريح يقول : اني أؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كشيخ الازهر ومن يليه من رجال الدين . كيف هذا الايمان وأنت لم يثبت العلم عندك ان كل ذلك ثابت موجود؟ أتؤمن بلا برهان ، أم أنت تكذب فى ذلك القول ليفهم الناس انك مؤمن ؟ لتعلم يادكتور أن الناس لايفهمون انك مؤمن مهما قلت ، وأنت تصرح أن وجود الله لم يثبته العلم للآن ، كرجل يعبد صنما ويقول أنا مؤمن بالله ، انه يقول ما يكذبه فعله وهو ليس بمؤمن ، والا كان يترك عبادة الصنم . ولو كان طه حسين مؤمناً كما يقول لم تكن هذه آثاره . اذا كان طه حسين مؤمناً ما كان يجترىء على أن يقول « الدين فى نظر العلم الحديث ظاهرة كغيره من الظواهر الاجتماعية لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي وانما خرج من الارض كما خرجت الجماعة نفسها . وواضح ألا سبيل الى الاتفاق بين الدين وبين علم يذهب هذا المذهب في فهم الدين وتحليله » وهل المؤمن ينكر الدين جملة وينكر الوحي السماوى من أول الدنيا الى آخرها . وبذلك ينكر كل الرسل ويقول ان الاديان عبارة عن أوضاع بشرية أرضية ليس لها أى اتصال بالوحي ؛ أى مؤمن هذا الذى يقرر ذلك القول ! واذا أنكرت الدين الذي يخبر عن الآخرة فأنت مكذب بالآخرة أيضاً.

كل ذلك يفهمه هذا النص الاخير ، وقد عرف القارىء فى النص السابق أنه ينكر وجود الله ، والفرق بين الشاك والمنكر لاقيمة له . وهذا النص الاخير هو ثاني الامرين شديدى الخطر

ذلك مذهب طه حسين وتلك آراؤه وعقائده وتعاليمه ، ولا أدرى كيف يرضى رجال الدولة أن يكون مثل هذا فى أرض مصرية كيف لاينفى من الارض حفظا على عقائد الناس وأديانهم من هذه السموم الفتاكة . ان أرض مصر وسماءها وصغيرها وكبيرها يستقبحون من وجود ملحد زنديق كهذا الرجل بينهم . وعجيب والله والف عجيب أن يكون هذا صالحاً لاى اجتماع بأى انسان . ان المجذوم والاجرب والمسلول والمريض بكل مرض يعدي اختلاطه أخف ملايين ملايين المرات من اختلاط هذا الرجل . واذا كان الامر كذلك فلا أدرى كيف تسكت حكومتنا الجليلة الوطنية الحرة عليه في معهد هو من أكبر معاهد مصر العلمية ان السكوت عليه وهو بتلك الوظيفة معناه بدون تردد الرضا بتكفير أبناء المسلمين المتعلمين . وبعد أن تتم دراستهم يصبحون منبثين في الامة كل فرد بين مئات وآلاف من الناس يبث أفكاره الكفرية وعقائده الزيغية بينهم وبذلك تصبح الامة كلها في زمن قريب لاتدين لرب ولا تخضع لدين ولا تؤمن بشىء أبداً يشير له الدين فتصبح أمة لادينية ونحن الذين منا ينبعث نور الدين ويشرق ضياؤه ونحن مرجع العالم الاسلامي فى مشارق الارض ومغاربها فى العلوم الدينية. فاذا أصبحنا كذلك فعلى جميع من عدانا من الدول الاسلامية السلام. فانهم يتبعوننا تبع الظل لشاخصه فيكون طه حسين ومن على مذهبه سببا لمحو الدين وحياة الالحاد والكفر . ولتعلم الحكومة ان كل ذلك يكون على رأسها

ليقل لنا طه حسين كم يتقاضى من رجال التبشير أو بعبارة أدق من رجال الدول الغربية من أجر على دعايته تلك لهم وعمله لصالحهم وجهاده من أجلهم هذا الجهاد الطويل العنيف الذى لايرهب فيه أمة بأسرها جاهلها وعالمها وحكوميها علماءها وجهلاءها سفهاءها وحلماءها ان ذلك الاجر لابد أن يكون عظيما جداً كما يتحدث به الناس فى أنديتهم وان هذا الحديث عنه بذلك لا أظنه الا صحيحا . والا ففير معقول ان رجلا يكفر علنا جهرا بين العالم الاسلامي كله ويقف وحده في جهة هو وبعض أفراد مثله والعالم الاسلامي كله فى جهة . غير معقول ان ذلك يكون تبرعا بلا مقابل عظيم

لقد قرأنا للاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى القاياتي أحد النواب استجوابا لوزير المعارف في شأن هذا الرجل وانا منتظرون ماتفعل الوزارة امام ذلك الاستجواب فان نصرت الدين وشفت صدر الامة من رجل يجرحها كل يوم في أغلى شيء لديها وهو دينها ان فعلت ذلك علمنا أنها تحسب للامة حسابا وفي الوقت نفسه نعلم أنها تحافظ على دينها الرسمي فتكون حكومة اسلامية حقا وان أهملت الاستجواب ولم تعمل مايشير اليه الاستجواب كان ذلك عدم اكتراث منها بالامة وبالدين ويكون الساكت شريكا لها في

ذلك لانه اذا أقرها كان معها ومؤيدا لها فى خذلان الدين ونصر الكفر عليه وكان ذلك تأييداً جديداً لجماعة الملحدين ليسيروا فى طريقهم ضد الامة ودينها برتكزون على تأييد الحكومة والبرلمان لهم واذن تعرف الامة من هو صديقها وما هو عدوها وكيف هى مهددة فى أثمن شىء لديها من فئة فسد مزاجها الدينى وانطمست بصيرتها وأصبحت لاتحس ولا تسمع ولا تبصر الا الكفريات

فهذا الموقف موقف هذا الاستجواب له مابعده فان انتصر الدين على يد برلماننا وحكومتنا فهو لايزال منتصراً الى الأبد لان ذلك يكون سابقة يخشاها كل ملحد وان كانت الثانية فليس يعلم الا الله ماذا يكون بين الدينيين والملحدين من تصادم ، ولعل ذلك التصادم يكون سبب فتنة عمياء لاتستطيع الحكومة اخمادها بالمين وحينئذ تندم حيث لاينفعها الندم فهل تتدارك الحكومة الامر من الآن وتعمل مايرضى الامة ويهدىء ثورة غضبها وبه يندمل جرحها هذا الداعي الخطر وهل صعب على البرلمان أن يشرع فيما يشرع قانونا يحدد دائرة الجائز من القول والكتابة والطبع والنشر حتى لايجد أرباب العقائد السيئة سبيلا الى نشر عقائدهم والجهر بافكارهم ، اننا ننتظر ذلك ثم ننتظره فهل تفعل الحكومة والبرلمان

اللهم وفق الجميع لما يرضيك ويؤيد دينك ويخذل عدوك اللهم هيىء لنا من أمرنا رشدا آمين (مؤمن)

جمعية المواساة الاسلامية العامة

اجتمعت اللجنة العمومية لجمعية المواساة الاسلامية بالقاهرة وكان مما قررته:

١ — بأن تعلم في المدارس العليا عشرين شاباً ممن تتوسم فيهم النبوغ من كريمى الاصل صغيرى السن المتقدمين فى النجاح في شهادة الدراسة الثانوية

وقد وضعت لذلك نظاما خاصاً يقضى بأن يرد الطالب للجمعية بعد إتمام دراسته مقسطاً ماأنفقته عليه

وقد بدأت فعلا فقررت اعانة طالب مصرى حصل على دبلوم من جامعة برلين ويرغب في الحصول على إجازة أعلى (دكتورا) وهو ممن يرجى منهم الخير الكثير لبلادهم

٢ — ونظراً للحالة السيئة التي عليها ألوف من الاطفال العاطلين المهملين المنتشرين في مدن القطر المصرى (وقد بلغ عددهم فى القاهرة والاسكندرية وحدهما نحو ١٢٠٠٠ طفل وطفلة) رأت الجمعية أن تنشىء فى هاتين المدينتين ملجأين تجمع فيهما مايسعانه ممن لا حامي لهم من شاذات هؤلاء الاطفال فتغني بغذائهم وتعليمهم القراءة والكتابة وبعض الصناعات اليدوية

والجمعية فيما تنوى عمله تعتمد — بعد عون الله سبحانه وتعالى الذى لا يضيع اجر المحسنين على رعاية حضرة صاحب الجلالة مليك البلاد صاحب الايادى البيضاء على المشروعات الخيرية والعلمية . وعلى تعضيد حكومته السنية وعلى عطف أهل البر والاحسان من المصريين السباقين إلى مساعدة كل عمل صالح

إلى هؤلاء الكرماء تلجأ الجمعية لمعاونتها بقليل من خيراتهم وجزء صغير من فاضل كرمهم وان يتفضلوا بارسال مايجودون به لبنك مصر أو للصحف اليومية أو تسليمه لبعض أعضاء الجمعية الذين فوضوا في جمع الاكتتابات لهذه الاغراض الشريفة

وسيعطي لكل متبرع إيصال بما دفعه من الجمعية كما أن اسماءهم ستعلن للملأ فى الصحف السيارة وستنشر الجمعية فى آخر كل سنة تقريراً بما وفقت اليه من طيب الأعمال

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والاصلاح

مؤسس الجمعية — عبدالعزيز جاويش

المعركة

بين القديم والجديد

اقترح المعجبون بأدب الكاتب الكبير حجة الادب السيد مصطفى صادق الرافعى أن يجمع مقالاته البليغة التى دافع بها عن الدين والادب الصحيح فى صحيفة (كوكب الشرق) رد لهجمات طه حسين على الاسلام في كتابه عن الشعر الجاهلى وفى مقالاته الاجرى

فأجابهم الاستاذ الرافعى الى هذا الطلب ، وأخذ في جمع هذه المقالات الجليلة في كتاب مستقل ضم اليه ما كان نشره فى زميلتنا مجلة (الزهراء) عن الادب العربي الجزل الذي يسميه دعاة التجرد بالادب القديم في مقابل الجديد الذى يطلقونه على ماينتجلونه من معانى الافرنج واساليبهم

وسيكون هذا الكتاب من ابدع ما أنشاه الاستاذ الرافعي بقلمه العربى المبين

كارثة الانسانية

بتغلب شارل مارتل على المسلمين

فى فرنسا

قال الكاتب الفرنسوى الشهير (كلود فاريز) فى المقدمة التى كتبها لرواية (العباسة) باللغة الفرنسوية:

أصيبت الانسانية والعالم الغربي عام ٧٣٢ م بكارثة عظمي لم تصب بمثلها فى القرون الوسطى، وبقى أثرها ظاهراً في العالم مدة سبعة قرون أو ثمانية، إن لم يكن أكثر من ذلك، لان روح التجدد كانت يومئذ قد بدت للعيان حتى وقعت تلك الكارثة فكان من نتائجها تأخر الحضارة ورجوع العالم الى الوراء.

هذه الكارثة هى الانتصار المؤلم الذي أحرزه وحوش (الماركا) من جيوش الافرنج التي كان يقودها (شارل مارتل) سليل الكارلينجيين محارباً بها كتائب العرب والبربر التى لم يحسن الخليفة عبد الرحمن جمعها وحشدها بالمقدار الكافي، فكان ذلك سبب خذلانها وتقهقرها

فى ذلك اليوم المظلم تقهقرت الحضارة الى الوراء ثمانية قرون، وحسب الذين يتفحون يومئذ أن يشهدوا مثالا من مدنية العرب أن يتنقلوا بين حدائق الاندلس الغناء، ثم أن يأتوا الآن فيترددوا بين خرائب ذلك العصر الماثلة للانظار فى اشبيلية وغرناطة وقرطبة وطليطلة

إن الذى يمتع انظاره من تلك الحضارة الخالدة يرى أن بلادنا الفرنسوية إنما احتلها يومئذ شعب اسلامي متفنن يدعو الى السلام والتسامح الخالص من شوائب التعصب، والاسلام نفسه هو مجموع هذه الصفات. فانتزع المسلمون أرضنا الفرنسوية من أيدى وحوش كانوا يومئذ في ظلمة الجهل الكثيف، اولئك الوحوش الذين دمروا فيما بعد بلاد الغول القديمة، واستعبدوا أهلها للاستزادة من الاشرار. ثم صيروهم طعمة للقرصان النورمنديين فاغرقوهم فى بحر من دماء سفكها رجال أثاروا حروب التعصب وجعلوا البلاد ميدانا للضحايا البشرية بسبب الفتن والحروب الداخلية والخارجية

كان ذلك كله يجرى بينما الاسلام سائر فى طريقه ينتشر بسلام وطمأنينة بين الوادي الكبير فى غرب أوربا الى أقصى الهند في المشرق زمن الأمويين والعباسيين والسلجوقيين ثم العثمانيين

ليس التاريخ الرسمي المملوء بالاكاذيب والمفتريات هو الذى ينتظر أن نعرف منه حقائق التاريخ، ولكن التاريخ الحقيقي غير المشوه هو الذي يحصل عليه المؤرخ بعد سياحات كثيرة يقتحم فيها المصاعب، ويجتاز بها المفاوز مضافاً الى ما تنطق به المخطوطات النفيسة المدخرة فى خزائن الكتب باللغات الاخرى.

وليس من الغبن أن يقف المرء حياته على الرحلات التى يستطلع فيها الحقائق بنفسه مكتشفاً ماهية الاكاذيب المختلقة التي اراد القسس أن يلقنوها لنا، ولا يزالون يبذلون المساعي لارغامنا على قبولها

الي أن قال:

والآن أسأل قرائي:

— مارأيكم فى الانتصار الذى أحرزه أجدادنا سنة ٧٣٢ على الاسلام؟ وهلا تشتركون معى فى الحكم بان تغلب أمة همجية على تلك الامة المهذبة كان كارثة على الانسانية بأجمعها رجعت بالحضارة الى الوراء؟

اذا تجرد القارئ من المؤثرات والتصورات التي اعتاد قومنا أن ينسبوها الى الاسلام لاصقين به نقائصنا وشوائبنا حكم معى بما تقدم غير متردد

الهنود والاسلام

نقلت جريدة «عصر جديد» الهندية التي تصدر فى كلكتا عن جريدة «سلطان» ان مهراجا جارجيوت قد اعتنق الدين الاسلامي وقد تبعه قومه ورعاياه ويبلغ عددهم ٥٥٠ الف نسمة. وقد تبرع المهراجا بمقدار عظيم من ثروته للدعوة الاسلامية، كما تبرع بمائتي الف روبية لتعليم قومه تعاليم الاسلام في مدارس خاصة.

(كوكب الشرق)

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل اسبوع

الاسلام دين الانسانية

يشهد تاريخ البشر بأن ينابيع الهداية ترجع الى الوحي والى ما يرشد اليه العقل البشري كلاهما هاد وكل منهما مرشد . فتعاليم الوحي نزلت على خير الناس وهم الرسل صلوات الله عليهم والارشادات العقلية خص بها من سلمت فطرتهم من صفوة الرجال والنابغين من أولى الالباب ومن تعاليم الاسلام الاساسية الايمان بجميع الرسل والتصديق بجميع الكتب « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله — وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فأن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم في شقاق »

وذلك أن الاسلام يريد أن تعم دعوته أهل الاديان المختلفة والملل المتنوعة فكان من قواعده الايمان بما أنزل على الرسل وما جاء به النبيون إيمانا يتناول الجميع بدون تفريق بين رسول ورسول لان الجميع رسل الله والايمان لايتم الا اذا تناول الرسل بأسرهم فالرسالة من أولها الى آخرها حق وصدق والكتب باسرها منزلة من عند الله يجب الايمان بها بدون تفريق بين كتاب وكتاب وبدون تفريق بين نبي ونبي غاية الامر أن العقيدة يجب أن تكون موجهة الى ماثبت بالدليل القاطع أنه بريء من التحريف والتغيير فأهل الاديان مدعوون الى العمل بما صح أنه من عند الله على حين أنه يعترف بكتبهم قبل أن يمسها التغيير ويعترف برسلهم على نحو ما يصفهم به في القرآن وهذا أهم مبدأ قرع اذن البشرية منذ بزغ فجر التاريخ الى اليوم .. مبدأ يعترف بجميع الرسل والانبياء وبالكتب السماوية عامة والدين العام لابد أن يتناول الاعتراف بمن سبق من الرسل وبما نزل الى الناس من الكتب لانه ليس ديناً خاصاً بشعب لايتعداه الى غيره كاليهودية مثلا أو ديناً يصف الرسل بما هو من صفات الاله كالمسيحية والبوذية تلك خصائص تنافي صفة العموم وتناقضها مناقضة تامة لان كثيراً من البشر لايعتقدون بما يدعيه المسيحيون للرسل والعقل يؤيدهم في تلك العقيدة والكتب السماوية تناصرهم في ذلك فخصائص التعميم غير متوفرة في اليهودية أو النصرانية أو البوذية ولكنها موجودة باسرها في الديانة الاسلامية فالرسل من ناحية الاعتقاد لاتفريق بينهم ومن ناحية الصفات يجب الايمان بأنهم بشر والكتب السماوية نؤمن بها مادامت حافظة لكيانها الاصلي ومتى أضيف الى هذا المبدأ الاعتقاد بأن ماتهدى اليه الفطرة ويثبت لدى العقل أنه حق يستحيل نقضه فهو من الهداية التي يجب الاسترشاد بها حتى اذا ما تعارض معها النقل أول تفادياً من تعارض النقل مع العقل واذا يكون الاسلام قد دعا الى احترام الوحي والايمان بالرسل والاهتداء بالعقل فانصار العقل يجدون فيه طلبتهم ومبتغاهم واتباع كل دين يجدون فيه الاصول التي دعت اليها الرسل ونزل بها الوحي :شأن الديانة العامة وسنة العقائد الشاملة

ولو أن الاسلام حجر على العقل وحرم الاهتداء به والغى تقدير نتائجه لكان للفلاسفة حجة اذا هم أعرضوا عنه أما وهو يعطي العقل حقه الفطري ويوجب الاهتداء بنتائجه التي يقوم عليها البرهان القاطع ويحرم التطوح في مجال الوهم ومضال الخيال فلا عذر لهم اذا هم تباعدوا عنه ولا حجة تنهض لهم اذا هم أهملوا العناية بشأنه وتركوا تقديره حق قدره ولو أنه نهى عن الاعتقاد برسول تدين به أمة من الامم وحرم التصديق بكتاب يهتدي به شعب لساغ لتلك الامة أو لذلك الشعب تركه واهمال النظر فيه أما وهو يعترف بالرسل ويدعو الى الرجوع الى حقيقة ماجاءوا به وهو الاسلام (دين البشرية باسرها) فلا عذر لهم اذا هموا بالاعراض عنه وحالوا بين نفوسهم وبين سماع دعوته

دين يعترف بوظائف العقل ونتائجه .

فالسمع والبصر والعقل كل أولئك مقدر ماله من دخل واعتبار في الهداية والبحث والاستنتاج والاستقراء كل أولئك معترف بنتائجه وآثاره فموهبة العقل مقدرة حق قدرها كذلك الوحي الذي قرع البشرية موضوع في موضعه اللائق به فهل بقي للعقل عذر يعتذر به وهل بقي لارباب التدين حجة يحتجون بها

وقد جاءهم رسول جعله الله خاتم الرسل بدين عام للبشرية دين يقرر فيه بحق نتيجة

لا بد منها نظراً لما فيه من صفة التعميم والشمول وهي قوله تعالى (إن الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه)

ومتى كان الاسلام يحتوي الايمان بجميع الرسل وبجميع الكتب ومقررات العقل البشرى الصادقة وكانت الاديان الاخرى ليس لها تلك الخصائص تعين لامحالة كونه دين البشرية وثبت بدون ريب أن الدين عند الله الاسلام

عبد الباقي سرور نعيم

أعجوبة

من اسمج ماشوهد أخيراً فى احدى قهاوي القاهرة ان احد مصححى جريدة السياسة الذى كان نزع عمامته ولبس الطربوش والبنطلون ظهر للناس الآن بالبرنيطة متأثراً بما يقرأه فى تلك الجريدة من أساليب الدعاية المعلومة

ويقال إنه لما نزع العمامة ولبس الطربوش والبنطلون شاهده داود بك بركات جالساً في بهو العمال بدار جريدة الاهرام فانكره أولا ثم لما عرفه أنكر عليه هذا العمل وقال له ان العمامة أصلح وأشرف مما صرت إليه

وكانت كلمات داود بك تقع موقع العبرة من عمال الاهرام إذ رأوا كيف أن فاضلا من افاضل المسيحيين يؤنب بمثل هذا التأنيب مسلماً انتسب مدة من الزمن الى الدين الاسلامي . فلتهنأ جمعية على بك ابراهيم فقد رزقها الله بزبون جديد لم ينقص به عددنا ولم يزدد به عدد غيرنا

أمريكا والدين

قال الرئيس كوليدج — رئيس الولايات المتحدة — في رسالة بعث بها في هذا الشهر الى الكردينال بونانزو :

« يتعذر انشاء نظام تجاري لا يكون قائما على أساس الثقة والامانة والتسليم ، ولا يشيد عمران أقتصادى على غير مبادىء الشرف والنزاهة ، وإذا نزعت الاخلاق من بناء شغلنا فعاملنا كلها تهوى الى الحضيض

والمبدأ نفسه ينطبق على حكومتنا : فانه قد مضى عهد العبودية وما من دولة تحاول الآن أن تعتمد على القوة المادية لتأييد نظاماتها ، وانما اعتمادها على القوى العقلية

ولا يمكن أن تثبت حكومة إذا لم يقتنع الشعب بأنها حكومة مستقيمة عادلة . فاذا كانت بلادنا قد تمكنت من ادراك شيء من الفوز السياسي وإذا كان شعبنا أميناً على حفظ قانونه الاساسي فذلك لان انظمتنا كلها منطبقة على (عقائدنا الدينية)

فلهذه الاسباب نعتقد نحن أن (حياة الشعب الدينية) على غاية من الاهمية ، وحرية العبادات تكفلها قوانين بلادنا الاساسية . واذا كانت اميركة قد تقدمت تقدماً باهراً فى سبيل العمران واصبحت موطناً للعدل والحرية فذلك بفضل شعور شعبها الديني العميق »

لأن تبتلى بمجنون كامل خير لك من نصف مجنون

من ترك التوبة فقد أغرى بالذنب

الشعوذة باسم العلم

جاء في ختام مقالة بهذا العنوان في جريدة (كوكب الشرق) الغراء الصادرة يوم السبت الماضي ١٤ المحرم :

« وما أحرانا أن نتنكب طريق الدهماء في الاذعان لكل رأى كأنه الحقيقة الثابتة . إذا كنا نزعم اننا قد تحرر عقلنا ، واصبحت لنا ذهنية مستقلة . فأما أن نصفق لكل رأى ونوافق على كل نظرية : جهلا وغباء . أو شعوذة ودجلا ، فهذا هو السخف بعينه . والعبودية الذهنية ، وفناء الشخصية

« وما للمشعوذين في مصر والعلم ، ماداموا لم يمارسوه إلا عن طريق القراءة المحدودة ، مع البعد كل البعد عن متابعة تقدمه ، بل ومع العجز كل العجز عن متابعة تقدمه بحكم تربيتهم غير العلمية

« والآن فليقل لنا الدكتور طه حسين ، والدكتور هيكل ، والاستاذ محمود عزمي : ماذا أصابوا فى التربية العلمية ، وكيف جاز لهم ان يتحدثوا عن العلم منتحلين صفة الاستاذية ؟

الحق ان هؤلاء الثلاثة بالنسبة للعلم كاى فى لابسي الجلاليب الزرقاء بالنسبة للقانون . أو الدين . هم دهماء بالنسبة للعلماء ، هم مشعوذون »

احمد خيرى سعيد

لاتصحب الاشرار فانهم يمنون عليك بالسلامة منهم

لاتقبلن في الاستخدام الا شفاعة الكفاءة والأمانة

من لم يتعظ اتعظ به

طه حسين

وجمعه بين المتناقضين

عجب الناس كيف يقول الدكتور طه حسين انه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ثم يزعم أن بعض نظريات العلم التي يؤمن هو بصحتها ولا يتردد في تصديقها تنفي ماورد في الكتاب الذي أوحى الله به الى رسوله بواسطة ملك من ملائكته . فالايمان في الدين ثم التصديق بتكذيب نظريات العلم له مما لا يدخل في عقل ولا منطق

وقد كتب الاستاذ الكاتب الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي مقالة في ذلك الى (كوكب الشرق) الغراء بعنوان « مسلم لفظاً لا معنى » قال فيها :

« مهد طه لرأيه بأن اعلن لشيخ الازهر ولعلماء الدين انه مثلهم مسلم ثم قال « والفرق بيني وبين الشيوخ أني مسلم حقاً انهم الاسلام على وجهه » فيا ارض ابلعي ، فهذا مستتفه لا رجل . أهو مسلم حقاً وشيخ الازهر والعلماء مسلمون لا « حقاً » ؟ وهم لا يفهمون الاسلام على وجهه مثل طه لانهم لم يكذبوا القرآن ولم النبوة مثل طه ..

لا يستقيم الكلام على مافيهم من أوضاع اللغة العربية إلا اذا كان لطه شيء خاص يسميه إسلاما . فمن ثم تنشأ الفروق الكثيرة بينه وبين شيخ الازهر والعلماء . وهذا الشيء الخاص على مايظهر هو حرية الفكر والرأي !؟؟ فهم على قدر ضعفه ، ويعمل على قدر ميله ، فيخطيء والخطأ عنده اسلام ، ويضل والضلال اسلام ، ويفجر والفجور اسلام ، ويكفر والكفر اسلام ، ويسب الاسلام وذلك اسلام أيضا

ليت شعري الى كم يتنطع هؤلاء المساكين في معنى حرية الفكر والرأي ؟ ؟»

* * *

وبعد أن نقل الاستاذ الرافعي أقوال طه حسين في الجمع بين المتناقضين وزعمه أنه يصدق بهما معاً على مافيهما من التناقض ، مع التسليم بأن مايسميه علماً من النظريات ليس قطعي الثبوت لانه معرض للتغيير والتبديل ، قال الاستاذ الرافعي معلقاً على ذلك :

« والمقال بجملته تفسير وتوجيه وتعليل لكفر الرجل بحجة العلم . يريد أن يثبت فيه أنه من الممكن أن يكون مثله كافراً أشد الكفر على اعتبار أنه عالم يبحث بعقله ، ثم لا يمنعه ذلك أن يكون مؤمناً أقوى الايمان (!؟) على اعتبار أنه شاعر يحتوي الايمان في شعوره . وليس يخفى ان الشعور محل الغفلة ، كما أن العقل محل الخطأ . فلم يكون طه كافراً ومؤمناً في عقله وشعوره ولا يكون في فلسفته هذه مغفلا من ناحية ومخطئاً من ناحية لخرى ؟ وهل يجتمع هذا التناقض إلا في عقل واهن ضعيف كعقل الاستاذ ؟ وإلا فمن ذا الذي يعقل أن تنفي النبوة والوحي ، وتكذيب الكتب السماوية ، هو على وصف من الاوصاف علم وعقل . وعلى وصف آخر دين وايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ويكون اجتماع الوصفين في رجل واحد شخصيتين لهذا الرجل الواحد . وفي أي عقل أن في النفي اثباتاً لما تنفيه وهما نقيضان ، ولا يجتمع نقيضان معاً في هذا الكون كله ، فان لهذا الكون نواميس لاتعرف حرية البحث ؟ ! ولا حرية الرأي ؟ ! وليس فيها ناموس مختل اسمه طه حسين . . . ومن الذي يسمي الشعور شخصية ، والعقل شخصية أخرى ؟ وفي أي تقسيم هذا ؟

وعلى هذا القياس فالنسيان شخصية والذكر شخصية ، والانسان كله شخصيات ، أي كله أناس . . .

نقد قصيدة شوقي

في الخلافة

لدينا مقالة ضافية الذيول لامير من أمراء الصناعتين في البيان العربي منثوره ومنظومه ، تكلم فيها على شوقي بك وشاعريته وانتقد بنزاهة وعلم واسع وقلم بليغ قصيدته الاخيرة في الخلافة ، وهي التي هللت لها جريدة السياسة وطنطنت بها وسمتها (العصماء)

وموعدنا بهذا النقد العظيم العدد التالي من صحيفة (الفتح)

مسجد الملك الظاهر

قررت وزارة الاوقاف إصلاح مسجد الملك الظاهر بيبرس القائم في وسط حي الظاهر بالقاهرة . جزاها الله خيرا

نظرة فى الاغانى العصرية
خطر على الامة يجب تلافيه

لايمر علينا يوم الا ونسمع فيه من فتة من الممثلين والملحنين والمغنين أغاني لاعهد لنا بها من قبل ، مما يسمونه فى اصطلاحهم . منلوحات وطقاطيق ، هى من السفاهة والسخافة بمكان عظيم . ولقد شجع هذه الطائفة سفاهة الجمهور على اغانيهم ، وارتياده دور تمثيلهم . ومما يزاد الحالة خطورة ترك الحكومات الماضية الحبل على الغارب ، وعدم وجود لجنة من رجال الفن لمراقبة فئة الممثلين وبائعى الاسطوانات وأصحاب المطابع والمكاتب الذين ينشرون من هذه المنكرات ما لايرضي به عاقل ولا تسكن اليه نفس الرجل الشريف

رب قائل يقول ان هنالك لجنة من رجال مشهورين مثل أمير الشعراء شوقي بك وعلى بك فكرى والهراوى افندى وغيرهم .

ولكن لعمرى إنها من يوم ان الفت لم تأت بعمل ، فالاغاني البذيئة لايزال يتردد صداها في كل مكان ، وأبناء الأمة لايزالون يترنمون بها في كل صباح ومساء

اذا اردت برهاناً على ذلك فاذهب الى إحدى دور التمثيل يوما تر بعينى رأسك شيئاً يؤسف له جداً . .

تراهم يسمعونك ما تأباه الفضيلة ، والشرف ، والجمهور يقوم ويقعد ويستعيد هذه السفاسف التي لاتجتمع مع الفضيلة فى مكان واحد

حدثني بربك اذا ذهبت بعائلتك لترتاضوا فى إحدى دور التمثيل هل من الادب والشرف أن تسمع ابنتك وعائلتك هذه الاغانى المقززة التى لاتتوارى فضائحها بالمعاريض ، وهلا تتحول الفتاة بعد سماع ذلك من حالة السذاجة الطاهرة الى حالة لايرضاها ذو المروءة لبنات الاعداء . ثم تنقلب بعد قصير أو طويل من الزمن شرا مستطيراً على صويحباتها ومن يختلطن بها

وراء هذا الخطر خطر أصحاب المطابع والمكاتب وبائعي الاسطوانات . وهم فى البلد كثيرون . فبعد عشية وضحاها تجدهم ناشرين لتلك هذه الاغانى وواضعين لها المقدمات الطويلة والعنوانات الضخمة ، وفي مدة وجيزة ترى هذه السموم قد تداولت جميعها بين ايدي الجمهور تداولا لاتدانيها فيه كتب علمية ولا ادبية .

أليس من العجب ان ترى الاقبال على هذه السفاسف عظيماجداً ، وان تكافي الحكومة أصحاب هذه الاغاني باعتبارهم ملحنين ومغنين وعاملين على ترقية التمثيل والفن !..

ألا تقف معي أيها القارىء برهة لاطلعك على انشودة واحدة من الفن الماضى . لقد كان بودى أن أطلعك على صورة واضحة لأهل الفن الماضى ولكن لضيق المقام سأمر بك مراً سريعاً . فرحم الله أستاذ الشعراء اسماعيل صبري باشا . . له من الايادي البيضاء على الفن ورفعه الى المستوى اللائق به

لقد مات الفن في الاغانى بموت أهله . وذهبت البقية الباقية بموت أمثال . الشيخ سلامه حجازي . والشيخ سيد درويش والشيخ يوسف المنيلاوى . والشيخ صالح العربي . وعبده الحامولي وعبد الحي حلمي وغيرهم مما لاتسع الذاكرة اسماءهم : —

لقد كان المرحوم صبري باشا يلقى الانشودة النزيهة فتجري بين الجمهور مجرى الامثال وتتخذها الاجيال القادمة معيارا لسلامة ذوق هؤلاء .

قارن بربك بين تلك البدائع الرقيقة العميقة وبين الاغانى التي نسمعها الآن ثم احكم هل نحن فى تقدم أو فى تأخر ؟

التبعة واقعة على طائفة الملحنين واصحاب المكاتب والمطابع أولا ، وعلى الجمهور وأولى الشأن ثانيا ، لان الجمهور الذي كان بالامس يشجع اسماعيل صبرى وغيره هو بعينه الذي يشجع واضعي السفاسف الحاضرة وناشريها وانا لآملون خيرا فى حكومتنا الحاضرة أن تعنى بتعليم (فن الغناء والتمثيل) في مدارسها على الوجه الصحيح النزيه الداعي الى الفضائل والراقى بالنفس فى مراقي التهذيب . وفقنا الله جميعاً لما فيه خير الامة والبلاد

احمد زغلول

من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا
لسان الرجل أمكن مقاتله
صواب الجاهل كخطأ العاقل
اعص هواك وأطع من شئت

فهرست :

صفحة	
١	اختصار الطريق الى التمدن
٣	حكم عربية من كتاب الآداب
٤	العلم والدين فى نظر الدكتور طه حسين
٥	عيد الاضحى في نيويورك
٦	طه حسين راهل الاسلام
١٠	جمعية المواساة الاسلامية العامة
١١	كارثة الانسانية بتغلب شارل مارتل على المسلمين فى فرنسا
١٢	الاسلام دين الانسانية
١٣	اعجوبة — أمريكا والدين
١٤	طه حسين وجمعه بين المتناقضين
١٥	نظرة فى الاغاني العصرية

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٨ ﴾ القاهرة : الخميس ٢٦ المحرم سنة ١٣٤٥ — ٥ أغسطس سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

شوقي وعصماؤه
والاسلام وخلفاؤه

بقلم أمير من أمراء الصناعتين في البيان العربي

شوقي شاعر ، شاعر النيل وشاعر البسفور ، شاعر الخضرة الخديوية في مصر وشاعر العرش العثماني في فروق ، شاعر العهد الحميدي في حكومته المطلقة وشاعر العهد الرشادي في حكومته الدستورية

كذلك شوقي نفسه شاعر الخلافة الاسلامية متمثلة في التاج العثماني ، وشاعر الجمهورية التركية متشخصة في قبعة مصطفى كمال

ثم من هنا وهناك شوقي عينه شاعر الشرق فامير الشعر ، أو أمير الشعراء !

لا بأس . طائر يغرد في كل فنن ، وريشة تضرب على كل وتر ، وان شئت فقل : شاعر في كل واد يهيم

لا بأس . ان في شعره لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان الرجل لمطبوع على الشعر كأنما خلق ليكون شاعراً ، فليكن أمير الشعر والشعراء ، وليكن شاعر الشرق والغرب اذا شاء

في استطاعة شوقي ان يكون كل ذلك ، وفي استطاعة شوقي ان يهيم في كل واد ، وأن يتمدح كل زناد . ولكن ليس في استطاعته ان يتمرد على الطبيعة ويخرج عن الدائرة التي وضعه الله ضمن حدودها دون ان يضل سواء السبيل ، فلا يلبث أن يعود مقهوراً مدحوراً لم تغن عنه شيئاً ألقابه وودياته ، ولا اوتاره وافنانه ، فانها شيء وما تصدى له شيء آخر .

في استطاعة شوقي ان يمرض الخلافة حين كان لها عرش ، وان يكيها يوم كان لها وارث ، وفي استطاعة شوقي ان يمدح الخلفاء وأن يأخذ الجوائز . ولكن ليس في استطاعته ان يحكم على الخلافة الاسلامية بعد موتها ذلك الحكم القاسي ، ويتخذ الاحكام الشرعية الهوبة لمقدماته الشعرية ، فان الشرع غير الشعر وان تجانست حروفهما . وجدير بمثله ان لا تغره دولة الادب وينخدع بمثل هاتيك الجناسات

كذلك ليس في استطاعة شوقي ان يتخذ من يراعه معولا يقوض به صرح مجد للاسلام عظيم ، يأتيه من قواعده قبل نيف وثلاثة عشر قرناً على عهد الخلفاء الراشدين ، اذ جلال النبوة ماثل بعد امام الاعين ، وصدى صوت الوحي يرن في الآذان

مرض الخلافة ، غناها وبكاها . مدح الخلفاء ، اخذ الجوائز . طوراً شاعر الحضرة الخديوية والعرش العثماني ، وتارة شاعر الحفلة التكريمية لامين الريحاني . أراد كل هذا شوقي وفعل ، فما تعرضنا له في شيء مما فعل وأراد .

أما وقد خرج عن حدود الشعر الى حظيرة الشرع ، بيده خنجر مسموم ، يغمسه في قلب الأمة وتقاليدها ، ويمزق به اشرف صحيفة من تاريخ مجدها ، لايبالي بخرق اجماع علمائها وتدنيس ثياب خلفائها ، والحط من كرامة عظمائها ، فذلك ما لايمكننا الصبر معه ولا العذر فيه ، وما هو باللغو الذي يمر به مر الكرام . فانه لم يكن في جانب الله من لا يغضب لله

ولا يذهبن الوهم الى اني من القائلين بنصب امام للمسلمين في مثل موقفهم هذا في يومهم هذا ، ولكني من المعتقدين بوجوب الامامة في الاسلام . والفرق بين الامرين واضح . وسنوفي هذا الموضوع حقه إن شاء الله بعد فراغنا من تحليل العصماء ، اذ نعقد فصلا خاصاً بالمسئلة من الوجهة الشرعية وآخر فيما يخص تطورات الروح الشعرية ، ثم بما يجب على الأمة من التبصر في الامور واقتناء اللباب دون القشور ، لايغرها مجاز دون قفارته عبر الحقيقة ، ولا يخدعها اصطلاح يفوق سهام الالفاظ ولا يصيب كبد الاغراض

هذا ، وانهد لما كنا فيه :

ان الاجدر بعصماء شوقي ان لاتكون من وحي ضميره . فقد حوت من التناقض ما نم على اضطراب الفكر ، ورداءة الطبع ، وسوء التصرف مما جعل العصماء عجفاء يمجها الذوق ويلعن بعضها بعضا

لاسيما اذا قيست بسائر عصماواته في ديوانه ، فانك تحكم نهائياً بانها إما كانت من نسج بنانه فليست من وحي ضميره ووجدانه وانما هي دعي لايمكن الحاقه بذاك النسب وفي الاخير نقول : لايها الحجر . وسنوافيك بشيء من هذا

ولعل السبب الاكبر في ذلك تمرده على الطبيعة وخروجه عن حدوده من كونه شاعراً الى كونه شارعاً . وما الحق بكلمات النبوة قول الخليفة الرابع عليه السلام : رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره

انا لا أنكر أن شوقي شاعر عظيم ، ولا انتقده كما انتقده عارفوه من نوابغ بلده الطيب فوصمه بعضهم « بالزهو ، والسهو ، والحشو » ووصفه آخرون باوصاف اجله عن ذكرها حتى جعلوه غير شيء أو شيئاً اخس من لاشيء . ولكني أريد أن أحلل عصماءه تحليلاً يبرهن على أنها ليست من وحي ضميره إما كان شاعراً عظيما ، ومن هنا يكون ترياقاً للسم الذي نفثه يراعه ـ شاعراً أو غير شاعر ـ وما كانت تلك النفثات لدين الاسلام الحنيف وتاريخ المسلمين المجيد باشد ضرراً منها للنافث نفسه . وإنه ليهمني والله ان تبقى صحيفة شوقي — وانا المفتون بديباجة نظمه — نقية بيضاء وإني لاذكر — والشيء بالشيء يذكر — أن أحد رجالات العلم والأدب سألني يوماً — ونحن في القدس الشريف — عن شوقي وآخر من منازعي عبقريته في قرض الشعر . فكان جوابي : انا لا نستطيع أن أقدم شاعراً على من يقول في ملة الاسلام :

الدين يسر ، والخلافة بيعة
والامر شورى ، والحقوق قضاء

ثم افضت في شرح هذا البيت وبيان مزاياه من الوجهتين الشرعية والأدبية بما مثله البيت المعمور ومثل صاحبه ملكا كريما ، وحمل مخاطبي على مقابلتي بكلمات حسبي منها انصياعه لمشاركتي في الرأى . وما كان ليمر بخاطري أن يضطرني الواجب الى مناقشة من ناقشت عنه والموضوع واحد . . . . . وليسمح أمير الشعر لتناقشه الحساب ، فنقول :

أولا — إن عصماءه أتت متأخرة عن اوانها ، وإن وضع الشيء في غير موضعه ليس من المنطق في شيء . أليس من رأيه في الخلافة كما يفهم من عصمائه ان لايبعث هذا الميت من مرقده ؟ فعمد الى اقامة البرهان وسرد الادلة — والمقدمات الشعرية — فيها على حسن هذا الرأى ليحمل الوفود من المؤتمرين على قبوله ، بدليل قوله في خطابهم :

أتحاولون بلا جهاد خطة
لم يستطعها الترك بعد جهاد

فكان إذن يجب نشر عصمائه والمسئلة على بساط البحث بين المؤتمرين . أما وقد بت القوم في المسئلة وفرغوا من البحث فان تأخير المقدمات عن النتائج مما تأباه قواعد المنطق ، بل تقضي بعكسه

ثانياً — اذا كان هذا مبدأه فما الذي علقه ان يصدع به والمؤتمر منعقد ، كما هو شأن أصحاب المبادىء يستفزون الافكار ويستميلون النفوس الى اعتناقها عند كل فرصة سانحة ؟ وماذا عسى أن تكون قيمة عصمائه لو ان الله قد

قدر وكان قرار المؤتمر مناقضاً لمبدأه من كل الوجوه وعلى عكس هواه ؟ وقد فهمت يوم وافيت القاهرة لحضور المؤتمر أنه يعد قصيدة للمؤتمر عصماء ، فاذا هي هذه ، واذا بها تسهوى النفوس الى ضلالة صلعاء

ثالثاً — إن في قوله :

ومن ابتغاها صاحباً فمحلها
بين القواضب والقنا المياد
أو في جناحي عبقري مارد
يفري السماء بجنة مراد
اليوم لاسمر الرماح بعدة
تغنى ولا بيض الظبا بغناد

اضطرابا لايستقيم معه معنى — وذلك : أنه أراد أن يرشد مبتغي الخلافة الى المحل الذي يجدها فيه ، فدله على محلين لها ، وقال انك تجدها بين القواضب والقنا ، أو في جناحي عبقري مارد (أى بين السيوف والرماح ، أو في سلاح الطيران كما فسرهما هو فى الحاشية) ثم عاد فنقض فى البيت الثالث ما ابرم في الاول فقال :

اليوم لاسمر الرماح بعدة
تغنى ولا بيض الظبا بغناد

اذ جعل سمر الرماح وبيض الظبا لاتغنى مبتغي الخلافة شيئاً ، ومعنى هذا ان ليس للخلافة بين القواضب والقنا محل ، فنفي ثانياً ما اثبت أولا : وهل هذا الا التناقض نفسه ؟ وهل مناقضة الشاعر نفسه الا نتيجة اضطراب الفكر ، ورداءة الطبع ، وسوء التصرف ؟

فان قال أمير الشعر : انما أردت بالقواضب والقنا فى البيت الاول آلات القتال مطلقاً مجازاً مرسلا من قبيل اطلاق الخاص وارادة العام ، واردت بمراد فانها فى البيت الثاني معناها الحقيقي فلا تناقض

قلنا له ما قال كسرى لاحد خطباء وفد النعمان « ان منطقك لايقوم بمؤداك » فان من القواعد المعروفة « ان بيان المراد لايدفع الايراد » وان كانت طريقة الشعر أن يلم الشاعر بالمعنى إلماما . على ان العطف بـ « او » سواء كانت للتنويع ، أوللتخيير ، أو بمعنى الواو على حد قول جرير « كانوا ثمانين او زادوا ثمانية » لايساعد على ذلك . وان مثله مما يخل بديباجة النظم ومزية التناسق فيه ، وهذا ما لانريد ان نعرف مثله عن أمير الشعراء . على أن تفسيره فى الحاشية نص منه على أن مراده بالقواضب والقنا معناها الحقيقي حيث فسرهما بالمرادف مع بيان مراده المجازى من المعطوف عليهما فى البيت الثاني كما مر

رابعاً — إن قوله بعد ذلك :

حلت على ذهب المعز طلاسم
ومشت على سيف المعز عوادي
اين الكرامة والوقار لجثة
نبشوا عليها القبر بعد فساد

ثم قوله :

غلبوا عليها الراشدين وضرجوا
ام الكتاب بجبهة السجاد
وبنوا على الدنيا بجلق ركنها
وعلى عتو الملك في بغداد

عبارة عن سرد وقائع تاريخية فى معرض الاستدلال على فساد مبدأ التمسك بالخلافة والانتصار لبقائها ماثلة فى لوح الوجود .

فنقول : ان هذا الاستدلال يصادم قوله في الخلافة بعد ذلك:

ونصرتها نصر المجاهد في ذرا
عبد الحميد وفى جناح رشاد

مصادمة لايبررها منطق ولايرتاح اليها ضمير ، لان هذه الوقائع التي استدل بها على فساد مبدأ التمسك بالخلافة لم تحدث من بعد ، بل كانت ماثلة أمام عينيه بين ثنايا التاريخ يوم كان حضرته متمسكا بالمبدأ نفسه فكان من أكبر أعوان الخلافة بنصرها نصر المجاهد في ذرا عبد الحميد وفى جناح رشاد . . .

وهنا يجدر بنا ان نذكر الشاعر العظيم بالقاعدة المشهورة : من سعى في نقض ما قد تم من جهته فسعيه مردود عليه . اللهم الا أن يقول : إنه من أنصار الخلافة بشرط أن تكون تركية ، والا فهو من اعدائها لانه تركي الهوى كما قال عن نفسه بعد :

حتى اتهمت فقيل تركي الهوى
صدقوا هوى الابطال ملء فؤادي

فنقول له حينئذ : لكن — ويا للاسف — لم يعهد في قواعد المنطق ان الملازمة بين الدليل والمدلول ، من حيث هي ملازمة ، تكون تابعة للاهواء .

أما سبب هذا الهوى فلا نجادله فيه فقد سبق لاحد اخوانه الشعراء ان قال :

تعشقتها شمطاء شاب وليدها

وللناس فيما يعشقون مذاهب

ولكنا لانجد بداً من أن نقول لهذا الشاعر الكبير : ان الحب لايجب أن يكون أعمى ، وان مدح قوم من طريق القدح بآخرين

طريقة فى الشعر شوهاء اباها الطبع السليم فى الغابر ، وهو احرى ان يأباها فى الحاضر ، وان خلفاء العرب الذين أراد الحط من كرامتهم مثلوا للخلافة ثلاثة أدوار فى اربعة أقطار : دور التأسيس والفتح والدعوة والارشاد فى الحجاز ، دور التبسط فى الفتح والتمهيد والتشييد في سورية ، دور العلم والفن والحضارة والعمران فى العراق والاندلس . فاوجدوا مملكة اسلامية عربية تخفق أعلامها على أكثر من نصف المعمورة من نهر « لوار » فى بلاد « فرنسا » غربا الى حدود « الصين » شرقا ، لاحكم الا لله ، ولا سلطان الا لترجمان وحيه العرب . وشادوا على انقاض ثلاث مدنيات منقرضة دعائم مدنية باهرة وحضارة زاهرة لافارسية ولا رومانية ولا يونانية ، ولكنها عربية اسلامية . وها هى كتب التاريخ في الشرق والغرب طافحة بمآثر هاتيك المدنية العربية لاينكرها الا جاهل أو مكابر . وها هى آثار مدنية العرب من عهد خلفائهم فى القارات الثلاث اسيا وافريقا واوربا يكاد يبصرها حتى العميان . ولقد كان الشاعر نفسه في مقدمة المبصرين ، اذ تجلت له عظمة بعض هاتيك الآثار ، فاختلبت لبه ، واستفزت مشاعره ، وانطقه الله الذي انطق كل شيء فما ملك نفسه ان قال :

اين مروان في المشارق عرش
اموي وفى المغارب كرسي
سقمت شمسهم فرد عليها
نورها كل ثاقب الرأي نطس
ثم غابت وكل شمس سوى ها
تبك تبلى وتنطوى تحت رمس

وعظ البحتري ايوان كسرى
وشفتني القصور من عبدشمس

وأمثال هذا في عصماواته غير قليل

اذا علم هذا كله فنقول : هل في استطاعة الشاعر العظيم المستند فى عصمائه الى التاريخ أن يرينا مدنية تركية قامت على انقاض تلك المدنية العربية بعد ما تقوض بنيانها وافل نجمها المنير؟ فاما يعجزن حضرته عن ذلك فليس التاريخ بعاجز عن اقامة الحجج والبينات على حلول الجهل والجمود محل تلك المدنية الزاهرة ، كذلك العيان على ذلك شاهد عدل . بل للباحث المدقق والمؤرخ المنصف أن يتوصل من هنا الى نتيجة أخرى ، وهي ان الخلافة الاسلامية انما كانت الداء الدخيل — كما سماها الشاعر في عصمائه — بعد ما تمثلت في التاج التركى واللغة التركية ، فان ظل التمدن والحضارة والعلم والفن انما أخذ يتقلص عن العالم الاسلامي وبدأ الجمود يستولى على عروق المسلمين من ذلك الحين ، على عكس ما كانوا عليه في عهد الخلافة العربية ولغة القرآن . وأما الاضطراب السياسى من بعد المعتصم في العهد العباسي حتى آل الامر الى تلاشى نفوذ الخلافة العباسية وخروجها من يد العرب فانما كان سببه الترك كذلك ، بشهادة المؤرخ التركي — جودت باشا — المعدود في طليعة المؤرخين الاتراك . ولو كان خلفاء العرب جبابر وكانت خلافتهم دولة استعباد كخلفاء الترك ودولة خلافتهم على رأى الشاعر فى قوله فى السكماليين :

نزعوا من الاعناق نير جبابر
جعلوا الخلافة دولة استعباد

لطبعوا من سلاسل جبروتهم واستبعادهم ماغلوا به أيدي اغيلمة الترك — كما سماهم المؤرخ التركى — عن التطاول على مقام الخلافة وجعل الخلفاء الهوبة الاهواء يبايعون من شاؤا : ويخلعون من يشاءون ، ويقتلون هذا ويسملون عيون ذاك

وأما اقتتال العرب على الخلافة فما كان من خصائصهم ولا من خصائصها فهؤلاء بنو عثمان ، أكل بعضهم بعضا حتى قتل الولد أباه والاخ أخاه ، وقد كان محمود الثاني الوارث الوحيد بالرغم من القانون الذى سنه سليمان تخلصاً من هاتيك الفضائح وما كان بنو عثمان الا اتراكا وتلك الانقلابات الاوروبية انتقدت فيها نيران الفتن وسفكت الدماء وازهقت النفوس فى سبيل الملك أو الجمهورية ، والاستبداد أو المشروطية ، ولم تكن ثمة قضية خلافة أو خليفة .. فليخفف أمير الشعراء ، أو شاعر الامراء ، من غلوائه ولا يتمادى كثيراً في أهوائه فان الشعر غير الشرع والتاريخ .

بقي علينا أن نسأل حضرة الشاعر : هل تذكر حين قال في خلفاء العرب من امية وهاشم

وبنوا على الدنيا بحلق ركنها
وعلى عتو الملك فى بغداد

ما سبق له من القول فيهم حين كان هائما في واد غير هذا ؟ أم لا يهمه حين يأخذ يراعه بيده الا الصنعة من زخرف اللفظ وديباجة النظم وإحكام القافية ، والا الحاجة التي في نفس يعقوب ، ثم ماعليه بعد هذا أيغضب الحق أم يرضى ، ويخفق قلب الحقيقة أم يطمئن ، ولا أن يكون ديوان شعره — والشعر مقتطع من

الشعور — سلسلة تناقضات يلعن بعض حلقاتها بعضا ؟ ام من لا يبالى بالتناقض في عصماء واحدة فاحرى أن لا يفكر به في عصماوات مختلفات ؟ ولكن القارىء يتذكر ويتفكر إما كان الشاعر غافلا أو متغافلا .

يا أمير الشعر هذا ديوانك « الشوقيات » بين أيدينا فهل تنكر ماحوى بين دفتيه ؟ ياشوقي ، ياقائلا في هاشم وامية :

وبنوا على الدنيا بجلق ركنها
وعلى عتو الملك في بغداد

الست انت نفسك القائل :

بالامس افريقا تولت وانقضى
ملك على جيد الخضم جسام
نظم الهلال به ممالك أربعا
أمسين ليس لعقدهن نظام
من فتح هاشم أو امية لم يضع
آساسها تتر ولا اعجام

والقائل :

هذي البقية لو حر صنم دولة
صال الرشيد بها وطال هشام
قسم الأئمة والخلائف قبلكم
في الارض لم تعدل به الاقسام
سرت النبوة في طهور فضائه
ومشى عليه الوحي والالهام
وتدفق النهران فيه وازهرت
بغداد تحت ظلاله والشام
أثرت سواحله وطابت أرضه
فالدرج والنضار رغام

والقائل :

دار الشرائع روما كما ذكرت
دار السلام لها القت يد السلم
ماضارعتها بيانا عند ملتأم
ولا حكتها قضاء عند مختصم
ولا احتوت في طراز من قياصرها
على رشيد ومأمون ومعتصم
من الذين اذا سارت كتائبهم
تصرفوا بحدود الارض والتخم
ويجلسون الى علم ومعرفة
فلا يدانون في عقل ولا فهم
يطأطىء العلماء الهام ان نبسوا
من هيبة العلم لا من هيبة الحكم
ويمطرون فما بالارض من محل
ولا بمن مات فوق الارض من عدم
خلائف الله جلوا عن موازنة
فلا تقيسن أملاك الورى بهم

والقائل :

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
مشت على الرسم أحداث وأزمان

الى أن تقول :

مررت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلى أو المحراب مروان

فيارعاك الله . ! كيف تؤلف بين عصماك هذه ، وهذه العصماوات ؟ وأمثالهن في شوقياتك كثير . اجل : قد يناقض المرء نفسه في وقتين . ولكن لا في القضايا التاريخية لان مستند الحكم فيهن أمر واقع ، وما كان هذا شأنه فلا يحتمل ذلك التناقض ، اللهم إلا من طريق اتباع الهوى . ولكن المواضيع التاريخية اجل من ان تكون العوبة الاهواء .

يارعاك الله . ! من تعلم انه قد بنى على الدنيا ركن الدين ما بالك لا تلتمسه الا في المصلى والمحراب ؟ ومن اقاموه على عتو الملك كيف تسميهم خلائف الله ، ثم تجلهم عن كل موازنة ولا ترضى ان تقيس بهم من املاك الورى أحداً ؟

يارعاك الله ! ان داراً القت لها يد السلم دارا لشرائع ، ماضارعتها بيانا ولا حاكتها قضاء ، تنعتها بهذا ثم تسميها دار السلام كيف اجزت لنفسك أن تسميها بدار العتو ؟ ومن تعلهم يجلسون الى علم ومعرفة فلا يدانون في عقل ولا فهم واذا مانبسوا طأطأ لهم العلماء من هيبة العلم لا من هيبة الحكم ثم تسميهم خلائف الله — لا تبخل عليهم بتشريف هذه الاضافة — كيف ابحت لنفسك فجعلتهم بناة عتو ، وخلافة الله أجل من أن تكون عتوا ، ومقام الالوهية أقدس من أن يستخلف عاتيا . ماأريد بهذا أن انزه ساحة من دعوتهم خلائف الله . ولكني أريد أن أقول : لاهذا المدح ، ولا ذاك القدح . ولقد كنت في غنى عن الجمع بينهما . كما أنني سائلك فمشدد عليك وأنت القائل :

من فتح هاشم أو امية لم يضع
آساسها تتر ولا اعجام

هل من المروءة والانصاف ان تجرح عاطفة المؤسس في هوى من ورث البناء ثم عجز عن حفظ الاساس ؟

هذا . ولا يسبقن الوهم من مناقشتي هذه ودفاعي عن خلائف الله — كما نعتهم شاعرنا الكبير — من امية وهاشم ، الى أنني اضمر

حقداً تلاتراك معاذ الله ، أو أريد مساساً بكرامة أي تركي كان . فانهم اخواننا فى الدين وبينهم وبيننا — معاشر العرب — من الروابط والوشائج مايسمى لحمة وسداها ، ومن الحقوق والواجبات ماسجلته فى الغابر ولن تستغنى عن تسجيله فى القابل صحائف التاريخ كصك وثيق . ولكني رأيت حقوقاً هضمت وحقائق ظلمت وحدوداً شرعية تخطتها أقلام شعرية ، فعمدت الى كشف الاستار عن الاسرار انتصاراً للدين والتاريخ

خامساً — ماذا يريد أمير الشعر بقوله فى الخلافة :

غنيتها لحناً تفاعل فى البكا
يارب باك في ظواهر شادي

بعد قوله :

وأنا الذى مرضتها في دائها
وجمعت فيه عواطف الهواد

فان كان مراده أنه كان ينوه بشأن الخلافة حين كان يمرضها فيبكي — أو يتباكى — حرصاً على حياتها فى الظاهر ، وهو في الباطن على خلاف ذلك ، وأنما مبدأه فيها يومئذ عين مبدأه فى يومه هذا فى عصائه هذه فذلك مالا نظن أمير الشعر يعترف به وان كان قد لزمه اختلاف المبدأ — بل المبادىء — من عصاواته لزوم الظل للشاخص كما ستمر بك الوان شتى من أسلاك تلك الصور الشعرية

وان كان مراده انه من فرط حرصه عليها وتمسكه بحبل ولائها كان يستفز العواطف للعناية بامرها من طريقين : طريق الاطراء والتنويه بشأنها وذلك ماسماه لحناً ، وطريق التألم لها والتفجع عليها وذلك ماسماه بكاء فنقول له : ان التي غاليت فى حبها هذا الغلو ، واجهدت نفسك في تمريضها والاشفاق عليها هذا الاجهاد ما بالك بعد موتها وقفت منها موقف الشامت تريد أن لاترزق بعثا بعد الموت ولا نشورا ، ثم تجاهر بذلك على ملأ الاشهاد . . ؟

سادساً — ليسمح لنا أمير الشعراء أن نسأله : اي انشاده أراد فى قوله :

ودفنتها ودفنت خير قصائدي
معها وطال بقبرها انشادى

فان له في الخلافة ضربين من الانشاد . أحدهما التنويه بشأنها حرصاً على حياتها وذلك يوم كان يمرضها فى دائها . وثانيهما الحط من شأنها شماتة منه بموتها وحرصاً على أن لاتبعث من لحدها بعد الموت . فان كان انشاده بقبرها من الضرب الاول فلماذا ينوه بشأنها ويحرص على حياتها فى بطن قبرها ، وعلى ظهره يكون على عكس ذلك ؟ ثم ماذا عسى أن يكون الغرض من ذلك التنويه ؟ وأى معنى لذاك الحرص ؟ وان كان من الضرب الثاني فما الذى يغنيه من ذلك الانشاد وما كان لشاعر أن يسمع من فى القبور ؟ وما حيلته منها وما عذره لدى ضميره ولديها حين يبدي لها فرط حرصه على أن لاتبعث من مرقدها ولا تحيا بعد الموت ، وهو الذي كان في حياتها يمرضها في دائها ، ويغنيها ، ويبكيها ، ويجمع لها عواطف الهواد ، حرصاً منه على حياتها وفرط عناية واشفاق وحب وولاء ؟ وهل هذا من دواعي الوفاء ؟

ثم ما كان اغنى أمير الشعراء — وهو الذي قد دفن الخلافة ودفن معها خير قصائده — عن جمع المتناقضات من عصاواته في قبر هذه البائسة وتعذيب روحها الطاهرة بين النفى والاثبات

ولنا سؤال آخر اذا سمح أمير الشعراء . وذلك ان كلمة « خير » قد يراد بها معنى التفضيل كما يقال « الاستقامة خير من الكرامة » ، وخير خصال الرجل أن يكون مستقيما » وقد يراد بها ماتهش له النفوس وتطمئن اليه القلوب ضد الشر ، وهو عام يتناول كثيراً من الصور والاحوال ومنها المال كما في الآية الكريمة « إن ترك خيراً » أى مالا . وهى فى الميت وميراثه . فاى المعنيين أراد حضرته بكلمة « خير » فى قوله « ودفنت خير قصائدى معها » ؟ فان كان الثاني — وذلك مالا نريد أن يريده — قلنا : إذن كان البكاء على المريسة لاعلى الحسين . وان كان الاول لزمه الاعتراف بان أفضل وقصائده ماحوت التنويه بشأن الخلافة ، والمدح والاطراء للخلفاء . فنقول له حينئذ : فما لك اذن قد عدلت عن الافضل الى المفضول وجئتنا بهذه العصماء ؟ أم لم تكن من وحي ضميرك ، وانما كان يراعك فيها ريشة بهب الريح ، فتلاعبت به أيدى الاهواء . ؟

للبحث صلة

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل أسبوع

فشل الملحدين وخيبتهم

ابتدأت حركة الملحدين بالتمويه على الناس إذ يسمون الاوهام والخرافات علما ، ويطلقون اسم العلم على الحكايات والأساطير. امتهنوا لفظ العلم فدسوا فيه الظنون والخيالات ، وقد ظن الناس يومئذ أن هذه الفئة تلهو وتلعب بتكرار لفظ العلم والاشادة بذكره لناسبة ولغير مناسبة . ولو أنهم صنعوا هذا الصنيع حباً في العلم ورغبة في اعلاء شأنه لحمد الناس سعيهم ، فأن لفظ العلم محبوب ومن من الناس يكره العلم ويبغض ذكره ؟ بيد أن اطلاقه على الاوهام ، واستعماله في الخيالات الكاذبة الخاطئة ، سعي في إضلال الناس ، وعمل على إفساد عقولهم باسم العلم وباسم الهداية العقلية . وعمل هذا شأنه لاتسمح عقول الناس بالاصغاء اليه ، ولا تميل آذانهم الى استماعه ، فهو يحمل في كيانه تنفير الناس منه وتبغيضهم فيه

ومن من الناس يدرك أنك تعمل على اضلاله ، وتسعى في افساد عقله ، ثم لايكرهك ولا ينفر منك ؟

اذاً فحركة الالحاد الحاضرة تحمل في طيعتها عوامل فنائها ، وأسباب تلاشيها . . . .

ظن دعاة الالحاد أن الاوساط المصرية تشابه الوسط الذى يجلسون معه فى بيوت اللهو وأمكنة الدعارة اذ يخوضون — وقد اعمت الخمرة بعقولهم — فى أمر الديانات ، فيهزءون ويسخرون ، وينشرون الآراء ويبثون الاوهام ، فيجدون من جلسائهم في الحانات ميلا اليها وارتياحاً لسماعها . فظنوا أن مصر بأسرها على مثال إخوانهم وأصحابهم ، وتوهموا أن الزمان قد هيأ لهم فرصة وأتاح لهم ظرفاً صالحا لأذاعة أفكارهم ونشر أوهامهم ، فنزلوا الى الميدان وهم يعتقدون أن ما قالوه في الحانات وأذاعوه بين الندامى صالح لأن يذاع بين الناس ، فنشروا كل مالديهم ، وأذاعوا جميع ماعندهم ، فاذا به عار عقلى وفضيحة علمية ، كشفت عن مبلغ جهلهم بالعلم والفلسفة ، وأظهرت للناس أنهم يجهلون البيئات المصرية ويجهلون مبلغ تمكن الايمان منهم ، كما يجهلون معنى العلم الواقعي وطبيعة الفلسفة الحديثة ، فكانوا كما قال الشعبي « قد خبطتهم فتنة عمياء لم يكونوا فيها بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء »

وان نظرة واحدة فى حال هؤلاء المفتونين لتبين بجلاء أن فتنة عمياء قد خبطتهم فأصبحوا لايدرون ماذا يعملون ؟ اذ تركتهم بين أيدي الناس وقد انكشفوا انكشافاً واضحاً . فلا هم مسلمون ولا هم علماء ، ولا هم فلاسفة ، ولا هم جهال متواضعون . فئة أضلها الله على جهل ، وفتنها المدنية على غباوة ، فلا هم ملحدون على علم ، ولا هم دعاة للضلال على بصيرة ؛ ترى لاحدهم فصلا بملأ صحيفة من الصحف الكبرى ، ثم لاترى فى ذلك الفصل دليلا واحداً بل ترى فيه ألف دعوى نصفها مكذوب ونصفها جهل . وكل أدلتهم محصورة في قولهم « العلم يثبت كذا » و « الفلسفة تقول كذا » فأذا سألتهم : ما الدليل على صدق مايقوله العلم فى تلك المسألة ؟ قالوا لك . لقد ذكر هذا القول الدكتور فلان والمسيو فلان . فأذا قلت لهم : إن هناك فرقاً واضحاً بين قول المؤلف الفلاني وبين الدليل العلمي . أجابوك بأن المؤلف ثقة . فأن قلت لهم : هل تؤمنون بكل مافي الكتاب ؟ أجابوك : نعم ، نؤمن به وليس عندنا من الأدلة سوى كتابه ، واذا لم تقنع اقتناعهم قالوا حينئذ : أتنكرون علم الافرنج ، أتنكرون المدنية الغربية ؟ ما هذا الجمود ، ماهذه الرجعية ؟ ومتي وصلت المسألة الى هذا الحد صح لنا أن نقول لهم : ان للغرب علوماً مادية قد شاد بها مدنيته وأنشأ بها حضارته ، فما الذى بأيديكم من تلك العلوم ؟ حدثونا عن نصيبكم من علوم الغرب المادية التي قامت على التجربة ، والتي يصح أن تسمى علما . حدثونا عن مقدار انتفاع الأمة بعلومكم ، وما الذي أحدثتموه في الصناعات ، وما الذى أحدثتموه في البحرية وما الذى أحدثتموه فى المطارات ، وما الذى احدثتموه في الجيش ، وما الذي احدثتموه فى الاقتصاديات ؟ اين علومكم في تلك المسائل ، وأين حظكم من التجديد فيها ؟ أنم لديكم كل شيء فلم يبق من المسائل بدون حل الا ما أخذتم تنشرونه فى السياسة الاسبوعية لطه حسين من أن العلم لايثبت وجود الله ، ولا يثبت

نبوة الانبياء ، أهذا كل ما لديكم من العلم ؟ هل فرغتم من جميع المشاكل ، وانتهت معضلات الحياة المصرية ، وانتهت مهمة العلم من كل شيء في مصر ، ولم يبق أمامه سوى مسألة وجود الله ونبوة الانبياء ؟ ! . . .

إن المفكرين قد فهموكم فأصبحوا وهم يهزءون بأفكاركم ، ويسخرون من معارفكم ، فموقفكم أمامهم موقف المهزوم المتخذل ، فلا مطمع لكم بعد اليوم في استمالة واحد منهم . فقد انكشفت سوءاتكم وظهر عواركم . . .

أما العامة فبينكم وبينها بعد المشرقين : لا تسمع لكم ، ولا تصغي لاوهامكم . فلم يبق لكم — وقد خيبكم مركزكم العلمي المفضوح — سوى الرجوع الى حاناتكم والندامي من اخوانكم ، كما كنتم في البداية ، فهناك تستطيعون أن تلهوا وتلعبوا بتلك الافكار السخيفة . لقد هزمكم جهلكم فلوموا أنفسكم وانتهوا خيراً لكم ياعار الامم وشنار الشعوب !

لقد هجم على الاديان قبلكم قوم كانوا أصحاب عقل وعلم واصحاب جاه ونفوذ ، فما فازوا ولا نجحوا . فهل تطمعون — وأنتم تتمرغون في مستنقع من الجهالة وبيء — أن تستميلوا الناس الى سفاسفكم ، وان تستهووا البشر الى ترهاتكم ؟

لقد وضح الصبح لذي عينين ، وانتهى أمر تلك الفئة الطاغية ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

ولو أنهم كانوا على علم بمثل مايلزم لتلك الدعوة الضالة الهادمة لاعدوا لها عقولا غير تلك العقول ، وهيئوا لها رجالا غير هؤلاء الرجال ، ولاطالوا التفكير في مصيرهم قبل أن يفاجأوا بمستقبلهم . ولكن أراد الله أن ينكب تلك الضلالة على أيديهم ، وأن يكفنهم بمعارفهم ، وأن يدفنهم تحت أنقاض آرائهم . فلهم أن يقولوا وهم في سكرة الموت « بيدى لا بيد عمرو » (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فقلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين)

عبد الباقي سرور نعيم

الاسلام في الانضول

الحرية المضطهدة

المفهوم مما كتب الى جريدة (اقشام) التركية من أنقرة أن مصطفى كمال باشا ، وعصمت باشا انتهزا فرصة قضية المؤامرة الاخيرة وعولا على أن يتذرعا بها للخلاص من كل من يأنسون فيه إيماناً متيناً بالاسلام في ولايات الانضول . وقد وضعت حكومة أنقرة تعليمات دقيقة في هذا الباب أبلغتها الى جميع ولاة الانضول تطلب فيها اليهم أن يشددوا في المراقبة على أهل التقوى وذوي العلم الراسخ في الاسلام ، وأن يقبضوا على كل من يكون مسموع الكلمة محترماً من الشعب اذا كان معروفاً بصحة الدين والتمسك بالهداية المحمدية . وقد أطلق عصمت باشا في تعليماته الى الولاة عنوان « تطهير الانضول » على هذه العملية التي تنكرها الحرية الفكرية والحرية الشخصية كل الانكار . وبالفعل امتلأت سجون الانضول الآن بجميع العلماء الذين لاينتظر الكماليون ان يبتاعوا ضمائرهم وتتواهم بحطام الدنيا . « ولله الامر من قبل ومن بعد »

الحمى في الحجاز

علمت جريدة (الاتحاد) من محادثة جمهور من الحجاج المصريين الذين وصلوا اخيراً الى القاهرة عائدين من الحجاز بطريق المدينة وينبع والطور ان الامن في الحجاز كله — وعلى الخصوص في طريق المدينة وينبع — على أحسن مايكون في أحسن البلدان الراقية ، بحسن يقظة حكومته الحالية

وقد أذاعت حكومة الحجاز بمناسبة حادثة المحمل الشريف المصري المعروفة ، البلاغ الرسمي الآتي وهذا هو بالحرف الواحد :

« كثر اللغط حول حادثة المحمل المصري بمنى فقطعا لالسنة المرجفين تعلن الحكومة العربية الحجازية أن الحادثة المذكورة تعتبرها من الحوادث المحلية التي تحدث في كل بلدة من البلدان ، وأن مابين حكومتي الحجاز ومصر من الصلات المتينة والصداقة الوثيقة العرى لايمكن أن يؤثر فيها شيء من ذلك »

الدين اغلى من الانفس والاموال والاولاد

ومع ذلك تركته الامة والحكومة والبرلمان

يفتك به الالحاد

الانسان — بحسب فطرته — مجبول على حب نفسه حباً لايدانيه حب ، وكل ماعداها من أنواع المحاب فمحبوب من أجلها ، وليس كل محبوب فى درجة واحدة عند النفس ، بل تتفاوت درجات المحاب بتفاوت لذتها عندالنفس ومنفعتها لها ، فكلما كانت اللذة والمنفعة أصفى وأبعد عن المنغصات وأطول كانت محبتها أشد وآكد ، وقد تصل النفس في محبتها للشيء الى درجة أنها تكره بحياتها اذا فقدته

تقرر هذه الحقيقة التي لايختلف فيها اثنان لنقارن بين منفعة الدين ولذته وطولها وصفائها ، وبين لذات الحياة الدنيا التي تبعد عن الدين . فنقول : ان كل لذة دنيوية — دون أي استثناء — لابد لها من مؤلم منغص سابق لها أو مقارن أو لاحق أو جامع للثلاثة او لاثنين منها . ولنضرب مثلا بلذة النكاح التي هلك الناس وراءها وضاع في سبيلها دينهم ودنياهم ، فنجدها مسبوقة بمؤلم هو ذلك الهيجان الحيواني ثم هي مصحوبة بما يعرف القارىء من المتاعب وأما الألم الذى يعقب اللذة المقصودة فلا يحكى ولا يقال . ولوصفت لذة على سبيل الفرض الغير الواقع لما خلت عن خوف زوالها ، دعك من يقين كل امرىء من أنه ميت ولا بد ، وتارك كل هذه الدار بما فيها من اللذات ، وهل تصفو لذة لعاقل وسيف هذا الموت مصلت مصوب الى عنقه فى كل آن ؟

هذه لذات الدنيا وهذه قيمتها ولا بد أن يكون حبها عندالنفس العاقلة الرشيدة فى درجتها وعلى قدرها

وأما لذة الدين وفائدته ومنفعته للنفس فهى دنيوية وبرزخية وأخروية أبدية ، ولو ذاق اللادينيون لذة حلاوة الايمان بالله ومعرفته عز وجل ، ولو شعروا بما يشعر به المؤمنون فى القيام بخدمة ربهم وأداء مايجب لجلاله وعظمته ، لو شعروا بما في ذلك من حلاوة لقاتلوا العارفين العابدين عليها بالسيوف (وجعلت قرة عيني في الصلاة) ولو درى أهل الدنيا العاشقون لها الحائفون من جورها وجوعها وعطشها وضيمها ما أودعه الله فى العمل بالدين من تيسير الارزاق وسهولتها ولزومها للمتدين لزوم ظله ما اتخذوا لاكتساب أرزاقهم وسيلة الا التعلق بأذيال الدين ، والاستظلال بظله الذى لايزول ، والاعتزاز بعزه الذى لايطرأ عليه ذل . (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) (وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) . وأما فائدة الدين البرزخية للمؤمنين فهى نعيم في روضة من رياض الجنة حتى يبعثوا . وأما فائدته الاخروية الابدية فكرامة يقول الله تعالى فيها فى الحديث القدسي « غرست كرامتهم بيدي فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر » قد تسمع الأذن مالم تره العين ، فالمسموع أوسع جداً من المرئي ، والخاطر على القلب أوسع من المسموع فان الخواطر لاحد لها . من أجل ذلك كان الحديث القدسى على ترتيبه الوارد يبالغ نهاية المبالغة مترقيا فى ذكر ما أعد للعباد والشيء اذا علا قدره غلا عند صاحبه ، واشتد حرصه عليه ، وكان فزعه على تصور فراقه عذابا . من أجل ذلك أمن الله تعالى أهل الجنة من زوال ما هم فيه بقوله (وما هم منها بمخرجين) (خالدين فيها أبدا) وما الى ذلك من أنواع المطمئنات لتكون جنة حقا (لايصيبهم فيها نصب) ورضوان الله أكبر

الدين الذى قدره ماذكرنا ، وفائدته ما وصفنا ، عرف قيمته العقلاء من الناس — كسلفنا الصالح — فأيقنوا أن ليس بعد فائدته فائدة ، ولا أصفى ولا أطول ولا أبعد عن المنغصات ، من لذاته فأحبوه حبا يناسب قدره ، حباهانت لديهم معه أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل محبوب لهم في سبيله ، وهم والله معذورون في ذلك ، والعقل السليم يقضى بما يقتضيه حبهم . ليقل لى القارىء الكريم وينصف : هل للنفوس والاموال والاولاد — وهي زائلة ولا بد — قيمة بدون الدين اذا كان مصيرها العذاب الابدى في نار جهنم بعد مالاقت في الدنيا من أنواع آلامها كما وصفنا ؟ العقل — كالدين — يقول لاقيمة لها أصلا ، بل قيمة نفوس الانعام

أجل وأشرف ، وعاقبتها أحمد وأبعد عن كل مايؤلم . اذن معذور كل العذر من يحب الدين حباً أشد من حبه لنفسه وماله وأولاده والناس أجمعين . واذا بذل روحه وكل عزيز لديه في سبيل الدين فقد برهن على العقل الكامل والنظر السديد والحكمة التامة التي تزن كل شيء بميزان وتقدر كل شيء قدره وتقدم مايستحق التقديم وتؤخر مايجب أن يؤخر . ولعل القارىء رأى شيئا من أخبار المؤمنين المجاهدين في سبيل الله ، ورأى مبلغ هوان أنفسهم عندهم في سبيل نصر هذا الدين : فلقد كان أحدهم يخرج من بيته ونهاية آماله أن يموت في سبيل الله ، فاذا التحم الفريقان إعداء الدين وأولياؤه ، يتقدم وليه بيده سيفه وهو يقول « اللهم استشهدني وانصر دينك » فاذا أصيب اصابة مميتة لاتلبث أن تسمعه يقول « فزت ورب الكعبة » فاذا قدر لاحدهم أن يموت على فراشه كانت الكارثة عليه ونزل به من الغم مالا تحمله الجبال على أن حرم شرف الشهادة في سبيل دينه

اولئك قوم دخل الايمان شغاف قلوبهم ، ونفذت بصائرهم الى ماوراء هذا العالم ، فاشرفوا على حياة هي الحياة ، وعلى لذات هي اللذات ، فلم يحفلوا بدار كلها آلام ونهايتها الموت ، فاختاروا لانفسهم موتة يكون لهم بعدها مايكون من شرف ولذة وخلود ، فأعزهم الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة واعز بهم دينه وجعلهم سادة العالم ، كما يحكي لنا التاريخ وهو ثقة صدوق

وليس بعجيب أن يحيا من قدم نفسه للموت فان ذلك هو سنة هذه الحياة ، وانما يسرع الموت لمن يفر من الموت . ذلك ماقامت عليه البراهين العملية منذ بدء هذه الحياة ، ومن طلب العز من وراء الذل فقد طلب محالا ، انما العز ينتجه عز مثله . فليعرف ذلك القارىء الكريم وليرعه حق رعايته

نذكر هذا للقارىء ليفهم منه مقدار الدين ومنزلته عند أهله الذين هم أهله ، وليعلم منه ماذا كانت حالتهم مع الدين ، ونرجو مع هذا أن يلتفت القارىء للدين اليوم ولأهله معه

أهل الدين اليوم حكام وعلماء وعامة الذين هم السواد الاعظم ، وأعداؤه أشد الاعداء لانهم أهله

ولعل القارىء يقول كيف يكونون أهلا للدين وكيف يكونون أعداءه ، ان هذا تناقض في القول وانى أقول انهم أهله كما يدعون ، وهم أعداؤه بحسب الحق والواقع ، هؤلاء الاعداء الذين هم من أهله كما يقولون يسمون أنفسهم المجددين والمتنورين والمتمدينين وأهل العرفان والنور وأنصار العلم وطلاب المثل الاعلى وما الى هذه من الالقاب الجليلة العظيمة . وهل تدري أيها القارىء ماهو التجديد والتنور والتمدين والعلم والمثل الاعلى والنور والعرفان في مذهب اولئك القوم ؟ هو نبذ الاسلام وراء الظهور ، والنظر اليه بعين البغضاء والحقد ، والهجوم على تعاليمه وارشاداته بكل ما أوتى أحدهم من قوة ، والعمل بجد ونشاط على محوه من الوجود ، ومحو كل من يدين به ويسمون من يدين به المنحط المتأخر الجامد الجاف القديم (الانتيكة) أخذ بقية القرون الوسطى القرون المظلمة كما يسمونها ، وما الى ذلك من دوال النقص الفظيع . فاذا كنت عندهم لاتحل حلالا ولا تحرم حراما وكنت إباحيا صرفا لايعوقك عن عمل شيء قيد من القيود فأنت الكامل الوحيد ، والا فبقدر قيودك يكون نقصك . وسبة عظمى عندهم وعار عظيم أن ينطق الانسان بلفظ الدين أو حكم من أحكامه ، أو يعظم من كتابه أو سنة رسوله أو يذكر بالتبجيل من جاء به عليه الصلاة والسلام ، أو يشير اشارة بسيطة الى فضل من نصروه وحافظوا عليه ووقفوا أمام أعدائه وقوف الاسد يدفع عن أشباله

ولقد أعلن الدين بالحرب هؤلاء المجددون المتمدينون طلاب المثل الأعلى ! وهاجموه مهاجمة قاسية من زمن بعيد ، وهذه رحى تلك الحرب تدور ويأبى معلنوها أن تضع أوزارها حتى لايبقى في الوجود شيء من الاسلام ولا واحد من أهله . ولكنهم غير بالغي ذلك

ولا يظن القارىء أن تلك الحرب تجرى في خفاء ! لا ، لا ، انها تجرى على رءوس الاشهاد ، بمرأى ومسمع من الحكومة والعلماء والامة وبرلمانها ويحمل لواء تلك الحرب وينظمها ويقدم عددها وعددها ويهيج عليها جرائد بيننا ومجلات تقرؤها جميعاً وتتهافت على شرائها

ولعل القارىء يقول : وأين حكومة البلاد كيف لاتدافع عن دينها وهو الدين الرسمي للبلاد ، وعادة الحكومات اذا اتخذت شيئا شعارا لها أن تموت في سبيل الدفاع عنه والمحافظة عليه . مثال ذلك علم البلاد ، فان أي دولة لو تعرضت لعلم دولة أخرى بأى اهانة كان ذلك النذير العريان للحرب بلا نزاع ، إلا أن تعتذر الدولة التي أشارت بالاهانة ، وتجيء من أنواع الترضيات بما يكفي وفوق الكفاية . واذا كان

ذلك من أجل العلم وهو عبارة عن قطعة خرقة متصلة بقطعة من الخشب لاقيمة له فى ذاته وانما الذى جعل له تلك القيمة كلها ان الحكومة جعلته شعارها فكيف لايكون ذلك وأضعاف أضعافه من أجل الدين الالهى المحترم لذاته بما يشتمل عليه من الحكم والاحكام ، ولمن شرعه وهو رب العالمين مالك النواصي والقلوب ، ولمن جاء به وبلغه وهو أفضل العالمين ، زد على ذلك ان الدولة اتخذته دينها الرسمي

ان قال قائل ذلك فاني لا يسعنى الا أن أقول له ان الحكومة — بكل أسف — كل ذلك حاصل أمامها دون أن تحرك أى ساكن ، وهى التي تقوم وتقعد من أجل أي حادث بسيط وأنا في حل من أن أقول ان علم الدولة أجل عندها من الدين بملايين المرات ، ولا يمكننى أن أفهم أن العلم يهان أى إهانة من أى أحد وتسكت الحكومة على ذلك سكوتها على الدين

ان هذا قائل بأعلى صوته ان الحكومة لايهمها ذهب أم بقى الدين . لتعلم الحكومة أن ذلك منها ربما كان سبباً فى فتنة إطفاء نارها صعب وبعيد ، فان للدين رجالا هم الامة بأسرها — اذا استثنينا اولئك الملحدين — قد يثارون عليه ويغضبون له ، وسهل عندهم أن يفهموا من يناوئه أى شيء يناوىء ، وأي أمة يقف أمامها . ولكن اولئك الرجال ينتظرون ما تفعل الحكومة . فهل تفعل الحكومة ما يقضى على تلك الفتنة قبل أن تكون ، ليبقى الاخاء والوئام ، وتجتث جذور الشقاق من اصولها ؟ الحق إن كثيراً أن ترى الحكومة بعينها من هدم فى الدين بأقوى المعاول وهي صامتة ساكتة . نعم ذلك شيء لا ترضاه للحكومة ، ويجب الا ترضاه لنفسها . اذن فلترنا ماتفعل ، وللنفوس بها ثقة أي ثقة ، ولحسن الظن تعلق بها أى تعلق

واذا أمكن متمحلا أن يتمحل للحكومة عذرا فى غفلتها عن الدين ، فما هو قائل فى غفلة البرلمان : نوابه وشيوخه ؟ وبماذا يفسر سكوتهم عن هذا الخطب الذى ليس بعده خطب ؟ نحن نقرأ فى الجرائد كل يوم للبرلمان تشريعات لكل صغير من الامور وكبير ، فهل يعظم عليه أن يشرع تشريعاً يقضى باحترام عقائد جمهور الامة من سيف البحر الى أقصى الصعيد ، ويقطع ألسنة الملحدين عن الهجوم على الاسلام ؟ ان ذلك التشريع بلا شك أيسر عند البرلمان من مس الانسان أذنه ، والدليل على ذلك مانرى كل يوم . فاذا تمادى البرلمان على هذا السكوت أفهمنا أن هناك اتفاقا بينه وبين الحكومة على اهمال الدين ، أو قل على قتل الدين ومحوه . وانا نعيذ من ذلك برلمانا على رأسه مثل زعيمنا الاكبر سعد باشا زغلول ، ونرجو بل نتأكد أن ذلك التشريع كائن لامحالة ، والدين منصور ولا بد ، والملحدين مقضى عليهم بترك هذا العدوان القضاء الاخير . ذلك ماتنتظره الامة منه حفظه الله ، فهل هو فاعل ؟ اللهم وفقه يارب العالمين

بقى القول في حضرات العلماء وهم أنصار الدين وهداة الخلق وملاذ الامة اذا خيف على الدين أى ضيم : ماذا جرى لهم ، وأي شيء أسكتهم ، وأين صولتهم الدينية ، ووقفاتهم المعروفة بجانب الدين ؟ ان كثيراً من الناس يوجه لهم سهام الملام ، وعلى رأسهم يوقع كل خذلان حصل للدين ، ويقول : لو قاموا لانتصر الدين ، ولما اجترأ عليه أحد من اولئك الزعانف الخارجين والمتكلم بذلك بعض العذر ، غير أنه لم ينظر لمسألة العلماء من كل وجوهها ، ولعله اذا نظر لها ذلك النظر عذرهم بعض العذر وخفف من لومه لهم

هجم ملحد من اولئك الملحدين على الدين هجوما فى غاية الشناعة ، فقام وفد من العلماء وقابل بعض ولاة الامور ليقفوا هجوم ذلك المهاجم ، فرأيت جرائدنا تقول عنهم ماتقول من تعنيف وتسفيه . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم ير ولاة الامر شكواهم أذنا صاغية ، بل تركوهم كأنهم يهذون ولم يروا من الامة مؤيداً وليس بيدهم من الامر شيء . فليقل لى اللائم بانصاف ماذا يفعل العلماء أكثر من هذا ؟ ان تكليفهم بشيء فوق هذا معناه تكليفهم أن يحاربوا الحكومة ، ويجبروها أن تقوم بكف الاذى عن عقائد الامة ، وهذا لا يكلفهم به أحد من العقلاء

لنترك العلماء والكلام عنهم ونلتفت الى الامة وهي مصدر السلطات كلها كما يقرر دستورها قائلين لها أين أنت وما عذرك فى سكوتك هذا ودينك يهان تلك الاهانات الفظيعة ويعتدى عليه ذلك الاعتداء الاليم . والغريب أن هذا السكوت طال مع توالى الاعتداءات وتكررها من صغير الى كبير الى أكبر وهكذا ! نبئيني بصدق وإخلاص أيستطيع واحد من أفرادك أن يقف ساكتاً دقيقة واحدة وهو يرى من يسطو على ماله ؟

الجواب « لا » من غير شك . واذا كان ذلك من أجل المال فكيف ساغ لك أن تقفى ذلك الزمن الطويل ودينك يسطى عليه ذلك السطو الجرىء . اتريدين أن تقولى لنا ان المال عندك أعز وأجل من الدين ؟ اذا كان ذلك فانا لله وانا اليه راجعون . فالمصيبة اذن تكون قد بلغت منتهاها ، وحينئذ فلا يناسب غير السكوت (مؤمن)

خريجو دار العلوم

والمحاماة الشرعية

أرسل الينا الاستاذ الفاضل الشيخ محمد مختار يونس صورة مذكرة رفعها الى ولاة الامور بشأن القانون رقم ١٥ لسنة ١٩١٦ القاضى باغلاق باب المحاماة الشرعية فى وجه خريجي دار العلوم جاء فيها أن هذا القانون صدر اثناء عطلة الجمعية التشريعية وبلا ضرورة ملجئة . وخريجو دار العلوم درسوا الشريعة الغراء فى الازهر المعمور ثم اجادوا تقاشها فى دار العلوم ، وهم أولى بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية الاسلامية من كثيرين ممن أباح القانون لهم ذلك كغير المسلمين من خريجي مدرسة الحقوق الذين لايقاس علمهم فى الشرع الى علم المتخرجين فى دار العلوم . ويقول ان القانون رقم ١٥ لسنة ١٩١٦ من آثار مستر دنلوب فيجدر بولاة الامور ونواب الامة أن يعيدوا النظر فيه لترد الحقوق الى أهلها

فعسى ان يكون لمذكرته التأثير الذي تستحقه لدى ولاة الامور ونواب الامة

العلم والدين

لست فى هذا المقام أدفع عدوانا عن العلم أو عن الدين ، وإنما ادفع عدوانا عما هو أجل خطراً من الدين والعلم وهو العقل وقضاياه البدهية . أقول اجل خطراً من العلم والدين غير متحرج ولا متأثم لأن العلم والدين متوقفان كل التوقف على العقل وقضاياه الاولية فهما أصل والعلم والدين فرع واذا لم يثبت الاصل لم يثبت الفرع فمن اعتدى على العقل وقضاياه الاولية اللذين بهما ثبت العلم والدين فقد اعتدى على العلم والدين أشد العدوان واجتثهما من أصولها . هذا العدوان على العقل وقضاياه الاولية الذى أعالج اليوم دفعه آت من استاذ الجامعة الدكتور طه حسين فقد كتب في السياسة الاسبوعية في ١٧ يوليه سنة ١٩٢٦ مقالا بعنوان (العلم والدين) ذكر فيه أن بين العلم والدين تناقضا فى أمور ، منها خلق الانسان وصورته ومادته ، وخلق السموات والارض . وذكر أن العلم يخالف الدين في هذين الامرين وغيرهما خلافا لايمكن معه أن يتفقا إلا أن ينزل أحدهما للآخر عن شخصيته . وذكر أن العلم يتناول الدين بالبحث والنقد والتحليل ويرى أنه ظاهرة اجتماعية كاللغة واللباس لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي ، وانما خرج من الارض .

ليس ذلك يعنينا الآن فله ان يعتقد ان بين العلم والدين تناقضاً أولا يعتقد ، وأن العلم يرى أن الدين لم ينزل من السماء أو لايرى ذلك . فله عقيدته ورأيه وانما الذى يعنينا من سوق ماتقدم أن نسجل عليه أنه يرى أن بين العلم والدين تناقضا لايمكن الجمع معه بحال . ثم قال بعد أن أثبت بينهما هذا التناقض وبعد أن منع الجمع بينهما بتأويل الدين كما يشير به علم الكلام وجرى عليه المتكلمون وفلاسفة الاسلام كابن رشد والغزالى « فلا بد لنا من أن نهيىء أنفسنا لاحتمالهما جميعاً على ماينهما من تناقض وخلاف . ولست أرى ذلك عسيرا ولا شاقا فكل امرىء منا يستطيع اذا فكر قليلا أن يجد فى نفسه شخصيتين ممتازتين : إحداهما عاقلة تبحث وتنقد وتحلل وتغير اليوم مانهبت اليه أمس وتهدم اليوم مابنته أمس ، والاخرى شاعرة تلذ وتألم وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وترغب وترهب في غير نقد ولا بحث ولا تحليل . وكلتا الشخصيتين متصلة بمزاجنا وتكويننا لانستطيع أن نخلص من إحداهما . فما الذي يمنع أن تكون الشخصية الاولى عالمة باحثة ناقدة ، وأن تكون الثانية مؤمنة ديانة مطمئنة طامحة الى المثل الأعلى ؟ » ومعنى ذلك أنه ينبغي أن نهيىء أنفسنا للايمان بالمتناقضين ، فأذا نفى العلم السموات السبع وذكر أنها ليس ثمة الا كواكب تسير في القضاء آمنا بذلك واذا أثبت الدين السموات السبع آمنا بذلك وصدقناه . وإذا قال الدين إن ماجئت به من السموات ومن عند الله نزل به الروح الأمين آمنا بذلك وصدقناه ، واذا قال العلم ان الدين ظاهرة من ظواهر الاجتماع كاللغة والازياء لم ينزل من السماء وانما هو من

الارض آمنا بذلك وصدقناه أيضاً بدون تأويل لاحدهما . ولم لا ؟ أليست فينا شخصيتان ممتازتان : احداهما تبحث وتنقد وتحلل ، والاخرى شاعرة تلذ وتألم وتغضب وتفرح ! فالاولى تؤمن بالعلم والثانية تصدق بالدين ؟

هكذا يرى الدكتور طه وبذا استقام له فيما يظن الدفاع عن نفسه ضد من يرمونه بالكفر وظن أنه بلغ الغاية فيه ، فهو حين يعلن فى كتاب الشعر الجاهلي أن قصة ابراهيم واسماعيل اسطورة حدثت قبل الاسلام لغرض سياسى من اليهود ، وأن الاسلام استغلها لاغراض سياسية ، وأن للتوارة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، ولكن ذلك لا يكفي لوجودهما التاريخى . إنما يعتقد ذلك بالشخصية العاقلة وهو بعد يؤمن بالله وملائكته وكتبه ، أي لا يكذب التوراة والانجيل فيما جاء به من قصة ابراهيم واسماعيل بالشخصية الشاعرة التي تلذ وتألم ، ولذلك أعلن الى شيخ الازهر ورجال الدين كما أعلن ذلك من قبل حين كفروه فى كتاب الشعر الجاهلى بأنه مسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الخ ولهذا ايضاً قال في هذا المقال «وخلاصة الامر أن الخصومة بين العلم والدين واقعة لاشك فيها ، عرفت منذ بدأ العلم يوجد حقاً ، بل منذ بدأت الفلسفة توجد في القرن الخامس قبل المسيح ، وستستمر . ونحن مخيرون بين مواقف نقفها بأزاء هذه الخصومة فهناك الملحدون الذين يريحون أنفسهم بانكار الدين جملة ، وهناك الناسكون الذين يريحون بأنفسهم أنكار العلم جملة ، وهناك المتأولون الذين يناقضون للعلم كما يناقضون للدين . ولا أحب لنفسى واحداً من هذه المواقف ، وإنما أحب لها هذا الموقف الرابع الذي يمكنني من أن أحيا حياة عقلية عاملة خصبة منتجة يمكنني من أن أرضى وأرضي الضمير ، دون أن أفسد بأحدهما حظ الآخر من الحياة » ونحن نؤكد للدكتور أن ماذكره من تهيئه لاحتمال النقيضين من محالات العقول وأنه لا يمكن الايمان بالنقيضين فلا يمكن الايمان بأن خليج غسقونيا مثلا غربى فرنسا وليس غربيها ، أو بأن البحر الابيض شمالى أفريقيا وليس شماليها ، أو بأن المحيط الاطلانطيقى غربي أوروبا وأنه ليس غربيها ، ولذا قال علماء الكلام الذين شرطوا في التكليف الامكان :

ان الله لا يكلف بالعلم والجهل معا ، ولا بالايمان بالنقيضين معا ، وعلم أن الايمان بالنقيضين محال من بديهيات العقل . وأصل هذا أن العقل يدرك بديهة إحالة اجتماع النقيضين في الواقع ، فهو يمنع أن يكون نهر النيل عذبا وليس عذبا ، والا يكون الاسكندر قد وجد وأن يكون قد وجد ، والا تكون جزيرة العرب موجودة وأن تكون موجودة معاً . ويسمى هذا عند المناطقة قانون التناقض ولقد بلغ من احتفاء المناطقة بهذا القانون أن رجعوا اليه جميع قوانين المنطق . والاطفال يدركون هذا القانون ، فاذا وقع فى أنفسهم ان أباهم في الدار كذبوا من يقول ليس فى الدار لعلمهم بأنه لا يستقيم أن يكون فيها والا يكون فيها ، واذا وقع في أنفسهم أن اباهم جاء بحلوى كذبوا من يقول إنه لم يجيء بحلوى ، ومهما قال بعض علماء النفس على طريق التسمح إن فى الانسان شخصيتين ممتازتين فلم يريدوا الاثنينية بمعناها الذي يجوز أن أحد الاثنين يؤمن بأحد النقيضين والآخر بالنقيض الآخر فلم يبلغ التهافت بأحد أن ينكر أن لكل انسان وحدته وشخصيته . واذا رجع أحدنا الى نفسه آمن بما نقول

هذه بديهيات العقل ، وهذه قوانين المنطق وهذه وجدانات النفوس ، وكلها تبين أن الانسان من المحال عليه أن يؤمن بالنقيضين وأن يجمع فى معارفه بين التصديق بالشئ والتصديق بضده . ولكن أستاذ الجامعة يقول غير هذا ، واذا قال أستاذ الجامعة فما هو المنطق ؟ ان هو إلا خرافة . وما بديهيات العقول ! إن هى الا ضلالاتها وأوهامها . وما وجدانات النفوس ؟ إن هى الا الظن والتخمين وان القول ماقاله استاذ الجامعة . . .

انا نخاف أن يتولى القضاء الدكتور طه فيدعي زيد مثلا ملكية دار وينفي عمرو هذه الملكية ويدعى أنه هو مالكها ، فتأتى شخصيته المفكرة فتصدق الاول وتأتى شخصيته الشاعرة وتصدق الثاني ، ويصدر الحكم بأن زيدا مالك وليس مالكا وأن عمرا مالك وليس مالكا ! ولا أدرى كيف ينفذ المحضر هذا الحكم

ليس ماينكره الدكتور طه مسألة نظرية تختلف فيها الانظار حتى يقال — اذا أخطأ فيها — تلك من مطارح العقول فمن اخطأ فله العذر ، وانما تلك من بديهيات العقول يقع علمها للانسان البتة بكونه إنسانا مميزاً وليست مرتبة جاهلها الا مرتبة المعروفين والمجانين والحيوان الاعجم .

هذا هو الدكتور طه حسين هذا هو استاذ الجامعة المصرية هذا هو الذى فتش المصريون فلم يوجد بينهم من يصلح أن يكون مدرساً للآداب فيها سواه . هذا هو الذي يطعن فى الاديان ويكذب الكتب السماوية ويطعن في علم الاوائل والمعاصرين ويشير بآرائه فى الحياة السياسية والاجتماعية والتعليم فى وزارة المعارف والمعاهد الدينية . يجهل مابه يتميز الانسان المميز عن المجنون والحيوان الاعجم . لطالما نبهنا الناس الى أن الدكتور طه طبل صوته عال وفؤاده هواء ، وأنه ليس لمحند المنزلة التي يدعيها لنفسه . ولكننا فى بلد تروج فيه كل دعوى وكلما ادعي فيه انسان منزلة سلمت اليه ولو كان ابعد الناس عنها ، وسنجاهد ، حتى نكشف للناس حقيقة هؤلاء الدكاترة المزيفين ، ونظهرهم لهم — كما هم — لا كما يدعون

محمد عرفه

استاذ بمعهد الاسكندرية

﴿ الى حضرات العلماء ﴾

تلقينا أمس مقالا نفيساً ممتعاً بهذا العنوان من نفثات حضرة الاستاذ العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوى ، وجه فيه الخطاب الى علماء الملة وحماة الشريعة ، وكشف لهم فيه عن آلام نفسه مما صارت اليه الحال تجاه تيار العداء للاسلام وأهله ، وما يجب على المسلمين عامة وعلماء دينهم خاصة من مقاومته بخطط أخرى غير التي سلكوها الى الآن . فنوجه اليه الانظار

حول استجواب معالى وزير المعارف

فى مسألة طه حسين

ما أهنأ ذلك الوقت وأسعد تلك الساعة التي قرأنا فيها للشيخ مصطفى القاياتي استجوابه لمعالى وزير المعارف عن مسألة طه حسين وكتابه الذى يكذب فيه القرآن ويحط فيه من قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ، ويبث ذلك في عقول طلبة الجامعة الاميرية التي ينفق عليها المسلمون من أوقافهم ، وتتولى إعداد رجال المستقبل الذين سيكونون يوما ما قادة للامة

هنئنا بذلك الاستجواب حقاً ، وطرنا به فرحا ، لانه أبان لنا عن رجال فى السويداء يغارون على الامة أن يندك صرح عزها ومجدها بايدى المأفونين وصنائع اوربا من خوارج أبنائها الذين لايفتأون يبذرون بذور الالحاد والافساد ، ويعملون ليلهم ونهارهم جادين فى نشر ذلك وتأصيله فى النفوس ليتهيأ لهم الجو الصالح لشهواتهم الشيطانية ونفسيتهم التي تأبى عليهم الا أن يكونوا والناس معهم طغاة متمردين على كل سلطة خارجين حتى على الله الذى سخر لهم مافي السموات والارض ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة

حمدنا للشيخ القاياتي ولمجلس النواب ذلك الموقف المشرف حقاً والذى يجعل الامة مطمئنة على دينها الذى هو أعز شيء لديها ، والذى تفديه بآخر قطرة من دمها

حمدنا لهم ذلك وقلنا الآن يعرف المارقون مكانهم من الامة عند مايعلن النواب رأيهم ، ويجهروا بقولهم : إن ديننا الرسمي الاسلام ، وإن أصل ذلك الاسلام هو الكتاب الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وإن من يطعن في القرءان ويكذبه فهو طاعن في دين الامة ، وطاعن في أشخاص الامة ، بل وطاعن الامة في الصميم من قلبها وان من يفعل ذلك فهو خارج على الامة محارب لها ، فلا أقل من أن يحال بين ذلك الخارج على الامة وبين أبنائها أن يفسد دينهم ويجعلهم معه خارجين على آبائهم وأهلهم ، محاربين لوطنهم ولمصالحه ومرافقه وعاداته ومقوماته ، بل يكونون عونا للمستعمر وساعدا قويا له في بسط نفوذه . وماذا تراجو أمة مستعمرة من أمة ضعيفة أكثر من أن تتلاشى تلك الامة الضعيفة فيها أخلاقا وعادة ودينا ، فتصبح أطوع لها من ظلها ، لانها تراها صاحبة الفضل عليها ، بل ترى ان حياتها مرتبطة بحياتها ولا تستطيع أن تعيش فى هذا الوجود الا بها . ولعل هذه الحالة النفسية في طه حسين مما حمله على معارضة الامة في تركتها المباركة زمناً طويلا

برز الاستاذ القاياتي في ميدان الدفاع الحق عن الامة بالدفاع عن دينها ، واعتقدنا أن الاستاذ قد أخذ لذلك الجهاد عدته من الغيرة الصادقة على الدين ، والحجج القاطعة ، يدعم للبرلمان بها وجهة نظره حتى يخرج من الميدان ظافراً وعند ذلك لايكون ذلك نصرا للاستاذ وحده ، كلا والله ، فان من ورائه أمة بأسرها ،

بل من ورائه الاسلام يناهضه الالحاد ويناضله يريد أن يقضي عليه ليتبوأ مكانه من القلوب والاخلاق . لقد كان ظفر الاستاذ ظفرا مجيدا يسجله التاريخ في أنصع صفحة وابين مكان من كتابه

ولكن آه وآه تتفتت القلوب وتذوب النفوس حسرة وأسى وأسفا على ذلك التراجع ، بل ذلك التقهقر ، بل تلك الطعنة التي أصيب بها الاسلام بيد أحد قادته الذين كان ينتظر منهم الرحمة به والاحسان اليه ، وقد كان سبباً في عزهم وعلو شأنهم

آه يا أستاذ لقد والله سننت بذلك سنة لم نكن نرضاها في التراجع عن نصرة الدين في وقت هو أشد احتياجا منه الى النصرة في أي وقت آخر ، فانا لله وانا اليه راجعون

ماذا نقول يا أستاذ ؟ والله لقد تحيرت العقول وتبلبلت الافكار . وأقسم لك بالله لقد بات عدد لا يحصيهم الا الله هذه الليلة يقض مضجعهم ذلك الحادث المؤلم وذهب بنومهم خطر ذلك الفادح وباتوا ليلا طويلا يرفعون شكاتهم الى الله وحده . ولقد والله سخنت عيون كثيرة من طول ماذرفت من دموع غزار على موت ذلك الامل الذي كانوا يرجونه من وراء جهادك وتهدم ذلك الصرح الذي كانوا يودون أن يكون لك الشرف باقامته . لاندري ولسنا نقدر أن نعلل السبب في تراجعك يا أستاذ وعهدنا بك لنك مقدام . وماذا يا ترى خشيت من استمرارك في الميدان واي شبح هذا الذي ظهر لك حتى رجعت بعد ان كنت تمشي الى الامام بخطوات ثابتة ؟ هل تغير رأيك الاول وظهر لك ان الكتاب موضوع الاستجواب حق وصواب ؟ ان كان ذلك ولا نظنه ولا نصدقه لو اقسموا لنا بكل الايمان . كانت هذه ادهى وامر . ام هل علمت ان طه حسين قد احرق كتابه ، ورجع عن تكذيبه للقرآن ، وعاد الى حظيرة الاسلام ، واخذ عهداً على نفسه واخذ عليه ان لا يعود لفعلته التي كان فعل ، وأمنت بذلك على طلبة الجامعة أن تفسد عقائدهم ، وانه ظهر لهم ان أستاذهم كان ضالا ثم تاب وأناب وكفر عن ذنبه بحرق كتابه ؟ وان كان ذلك ولا نظنه ولا نصدقه ايضاً ، لانه لا يزال يطعن في الدين ، ويريد ان يهدم الازهر على رأس الذين جمعوا فيه بين خطر الجهل وخطر الجمود ! ولا نظن ايضاً ان نصدق مثل هذا . أم هناك امور خفيت على الناس حملتك على سحب لاستجوابك فاطلعتها مرغماً ؟ وذلك ايضاً لا نظنه لاننا نعلم انك من علماء الدين ، ومن عائلة معروفة بالتدين ، بل معروفة بانها تقود الناس الى الدين ونعلم ان قبولك لهذا معناه انك راعيت جانب الخلق ولم ترع جانب الله تعالى ، وانك خشيت ضياع عرض من الدنيا زائل ، ومتاع قليل قدمته وحرصت عليه اكثر من حرصك على ماعند الله الذي هو خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . كل تلك الوجوه لا نرى منها وجهاً يصح ان نحمل عليه استردادك لاستجوابك ، فلتبين لنا يا استاذ موقفك بالدقة ، ليعذرك الناس ويعلموا انك لم تخذل دينهم في اشد الاوقات واعصبها

واخيراً تفتت لفتة قصيرة الى رجال الدين فاقول لهم بأدب تام واحترام عظيم جداً — وانا واحد من ابنائهم — : يا رجال الدين وحماته وقادته انه لا تقوم للاسلام قائمة ولا يرفع للمسلمين شأن ولا يصلح لهم حال ولن يفلحوا مادام شأننا هذا التواكل والتخاذل عن دين الله الذي هو رأس مالنا وسبب رفعتنا وعماد شرفنا

ويا رجال الدين ان أمامكم أرضاً خصبة طيبة فاعملوا لزرعها واغتنموا الفرصة قبل أن يأخذها عدو الدين فيزرعها بالحاده ومحاربته لكم ولدينكم

يا رجال الدين يكفي نوماً ويكفي كسلا ويكفي انشغالا بالدنيا . فانفضوا عن اكتافكم غبار ذلك النوم ، وانشطوا للعمل فانه لا يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح اولها ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وانصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم اعملوا ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

هداني الله واياكم سواء السبيل وجعلنا واياكم من جنده المدافعين عن دينه

محمد حامد — امام مسجد شركس

الفرنسويون والتعليم الديني

اقترح رئيس اساقفة شامبري في فرنسا على الكاثوليك بمناسبة الاحتفال بجامع دريس ان يطالبوا حكوماتهم — ولا سيما فرنسا — بتدريس العقائد الكاثوليكية في مدارسها العمومية كما يدرس القرآن في المدارس العربية

فهرست :

صفحة

١ شوقي وعصماؤه والاسلام وخلفاؤه

٧ فشل الملحدين وخيبتهم

٨ الاسلام فى الاناضول الحرية المضطهدة

٩ الدين اغلى من الانفس والاموال والاولاد

١٢ خريجو دار العلوم — العلم والدين

١٤ حول استجواب معالى وزير المعارف

١٥ الفرنسويون والتعليم الديني

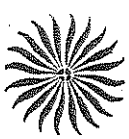

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة المصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

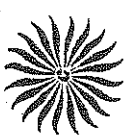
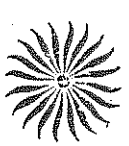

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٩ ﴾ القاهرة : الخميس ٤ صفر سنة ١٣٤٥ — ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

الى حضرات العلماء

نظرة فى الموقف الحاضر

من انشاء العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوى

أكتب اليكم معشر العلماء ، وأنا واحد منكم ، وعلى قسطى فيما أنتم فيه مقصرون ، وعنه مسئولون

أكتب اليكم وأنا بالريف أعاني الألم وأداوي السقم ، والهم شعاع ، والقلب أوزاع . مخالفاً فى ذلك إشارة الطبيب وما أوجبه علي من هدوء وسكون ، مدفوعاً بباعث قوى أجده من نفسى . ولست أدرى أبا لعاطفة أنا مسوق أم بالدين ، أم بالعقل ، ولعله شيء امتزج من ذلك كله . فاستسمحكم — والأمر كبير ، والموقف خطير — فيما عسى أن يكون من كلمة باطنها خير من ظاهرها ، لم يبعث بها الا نبل القصد ، وشرف الغاية . على أن المخلص لا يعنيه الا أن يعمل ، لا أن يدقق أو ينمق أو يعتذر أو يداجي . وسأصدع بالحق ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله

ياحضرات العلماء

كنتم ورثة الانبياء ، وسادة الحكماء ، ومرجع الكبراء وموضع ثقة الامراء ، وقادة الامم ، ومصابيح الظلم ، عندما كنتم من ذوى النظر البعيد ، والرأى السديد ، عارفين ماحولكم خبيرين بعصركم ومصركم ، أحرارا لاتستعبدكم شهوة ، ولاتستذلكم غاية . على نهج الرسل : لاتعملون الا لله ، ومن عمل لله نسي شخصه

أما اليوم — وما أدراك ما اليوم — فأنانية ممقوتة ، وفرقة وانقسام ، وتحاسد وخصام ، وعمل لاشخاصكم لا لدينكم وربكم . فشغلتم بذلك عما يدبره أعداء الدين للدين ، ويكيد به المارقون من الملحدين ، لهذه الامة التي ضيعتموها فضيعتكم ، ويوشك أن يجتاحكم ذلك العدو الذي لايجد سبيلا الى مايريد من الاباحة المطلقة ، الا أن يبيد خضراءكم ويستأصل شأفتكم وأنتم ساهون لاهون ، وكأنكم نسيتم الله فأنساكم أنفسكم

فياقوم إن لم تعملوا لدينكم فاعملوا لدنياكم فأنه يراد بكم وبالدين في اشخاصكم والله أمر عظيم ، ومن لم تنبهه الحوادث وتوقظه الكوارث فهو سائر الى الفناء غير صالح للبقاء

مايشبه أن يكون عذراً للعلماء

من الاختلال وسوء الاحوال

لست أجهل أننا في عصر مادى يكاد

يتقلص فيه ظل الدين ، بل ظل الدليل والبرهان ومعرفة الحق والانصياع له

لست أجهل أنكم ذهبتم الى الوزارة السابقة ، عندما ظهر كتاب الشعر الجاهلي الذي يمثل الكفر والجهل والسخف وافساد العقائد والقضاء على الاخلاص ، فأبى الله ان يسجل لها حسنة فى التاريخ أو يذكرها الناس بكلمة طيبة .

أعلم هذا وأعلم أن مشيخة الازهر أعادت الكرة عند ما جاءت وزارة الائتلاف التي تحترم الامة وتحترمها الامة فلم تكن أحسن رداً من سابقتها ولا اجمل أثراً من وزارة زيور باشا وكان الدين لا يعنيها وقد كان يجب عليها ان لم تكن متدينة ان تحترم دين الدولة الرسمى ولا تستهين بأحساس الامة المتدينة كلها (حتي اليهود والنصارى منها) فأنه طعن على التوراة التي هي كتاب الفريقين ، كما طعن على القرآن الذى هو كتاب المسلمين وقد توالت البرقيات من كل جانب بالاستياء العام حتي اذا تعبوا سكتوا (ولكن على مالا يعلم مداه ، ولا تحمد عقباه) ، وقد حكمت المحاكم على سرجيوس وقدس فيما هو أقل من هذا ، فهل تغيرت البلاد ومن عليها فى اشهر وجيزة ؟ أم لطه حسين من العزة أو الانصار الذين يسيئون الى أنفسهم وأمتهم من حيث لا يشعرون — وان كانوا فلاسفة فيما يزعمون — ما يوجب الا ينفذ فيه القانون الذى لا يعرف محاباة ولا مداهنة ؟ والا يؤبه بأحساس الخمسة عشر مليوناً من المصريين ؟ بل لاحساس جميع المسلمين فى العالم

غير معقول أن يكون أستاذ الجامعة المصرية محابي الى هذا الحد ، غير معقول أن يفسد عقائد التلاميذ ، ويوقع التباين بينهم وبين امتهم ويغرس في نفوسهم احتقارها وجهلها وسوء الظن بها على غير علم ولا بينة ثم ينشر ذلك في كتاب على مرأى ومسمع من وزارة المعارف ثم هي لا تحرك ساكناً ، كأن الأمر لا يهمها ، وكأن الامة لا تستحق أن يحترم دينها وشعورها مع أن الحاكم لو كان على غير دين الأمة لوجب عليه سياسة أن يحترم دينها وشعورها (وكذلك يفعل الانجليز في الامم التي يحكمونها وغيرهم كما هو معروف) ولقد قدم المحاكم فى أمريكا ذلك المدرس الذي قرر مذهب دارون (وهو كما تعلم مذهب يعتقده الملايين من الناس ويدرس في كثير من المدارس) ومع هذا فقد كان يقول الامريكيون على ما نقلت لنا الصحف « المسيحية ، أو مذهب دارون » فما بال حكومتنا لا تحرك ساكناً وقد طعن استاذها على الدين وأفسد العلم والتاريخ والادب والاخلاق ؟ الحق أنه كان يجب على الحكومة ان تتهم بالامر ولا تداجي فيه ، حفظاً للنظام ودرءاً ، للخطر الذى يتهدد البلاد من جراء تلك الافكار الالحادية التي ترمى الى جعل مصر كتركيا : ولئن دام هذا الحال — لاقدر الله — ليأتين على كل ما فى المملكة من دين واخلاق ونظام وليقلبنها رأساً على عقب . على أن لتركيا من الاستقلال التام والعزة المادية ما ربما يحفظ كيانها أو يحتمل شذوذها . أما المصريون فتذهب منهم القوتان المادية والادبية ، ويصبحون جديرين أن يخاطبوا مرة ثانية بقول المتنبي :

يا أمة ضحكت من جهلها الامم

يا حضرات المجددين الجاهلين الكاذبين ان اوروبا التي تقلدونها لم ترق بالثرثرة والهذيان وانما رقيت بالجد والعمل : بالشركات ، بالاختراعات ، بالمعامل ، بالمصانع ، بالمتاجر ، بالقوة فى البر والبحر . الخ . الخ هذا ما رقيت به أوروبا وإن لله سننا معروفة فى رقى الامم ولن تجد لسنة الله تبديلا . صدقوني أنكم لا تصلحون زعماء ، وأنكم شر على الامم من الوباء الفتاك ولقد خابت امة تكونون من قادتها

يا من يرون الفضائل قيوداً يجب تحطيمها والقول بالالوهية خرافة يجب القضاء عليها « ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير » انكم « من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » ومثلكم شقاء الامم وبلاء العالم

ولقد قرأت مقالا تحت عنوان « العلم والدين » للدكتور طه حسين فضحكت منه حين وجدته خيالا لا يرتكز على علم ولا دين ، ولكني بكيت من الجهل العام حين علمت أن بعض الناس معجب به أو آبه له ، اغترارا بما فيه من الفاظ فارغة وطنطنة كاذبة

نمثل فينا كل شيء بشكل ما

يباينه ، والناس عنه نيام

وأرجو أن أعمل رسالة في هذا الموضوع ان شاء الله تعالى ، ولعلى اطلت على القارىء ولكن القلب مفعم بالهموم فلا بد أن يتنفس ، وكيف لا يكون مفعما بالهموم وقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين . فمن ذا يصدق أن

الامور تنقلب الى اضدادها كما هي في مصر بلا عقل ولا بصيرة ؟ من ذا يصدق أن جمعية الرابطة الشرقية التي يرأسها سماحة « السيد عبد الحميد البكري » رئيس الصوفية أصبحت تدعو الى لبس (البرنيطة) . وكأنها لما عجزت عن ربط الشرق بالشرق أخذت تفكر في ربط الشرق بالغرب ليذهب مابقي له من شخصية وكيان . وقد مضت عليها عدة سنوات فلم نرلها عملا يذكر الا هذه الحسنة الكبرى التي سيسجلها لها التاريخ بمداد مخصوص يسطر لها به أجمل أنواع الثناء والاطراء . فعلت ذلك محافظة على صحة الناس . فيخ بخ . غير أني لا أدري لماذا لم تسألهم عن أنواع النعال أيها أصح ؟ وعن ملابس الفلاحين والشيوخ والافندية أيها ادعى الى راحة الجسم وصحته وحريته ؟ اذا كانت صادقة في دعواها مخلصة في نيتها . ولكن سر الامر ليس هو مسألة الصحة والمرض . ولا ماينفع الامة ومايضرها (١) والا فأمامنا من المسائل مايجب أن يكون الشغل الشاغل للصادقين المخلصين . ولكن المسألة وراء ذلك كله وأظنه لايخفى عليك

ولقد عرف الناس جميعاً أن مصر أصبحت بلدا غريبا جدا . تفوق بابل التي تبلبلت فيها اللغات بما اصيبت به من مختلف النزعات . والنقد في الكلام مع العلماء فانهم يأخذون من هذا كله عذرا لانفسهم ويقولون قد خرج الامر من يدنا واستعصى الداء على الاطباء . ولكنهم في ذلك واهمون فان الامة منها نحو الثمانين في المائة على الاقل متدينون يفدون دينهم بارواحهم الا أن هذا الشعور يحتاج الى من يحسن استعماله بالعقل والحكمة ، وإن ذلك لهين جدا على العلماء ، وهم أقدر الناس عليه وإن لهم لميزة كبرى لاتوجد لاحد سواهم ، فلا تكاد تخلو بلد من البلاد من عالم أو طالب ، ولا تكاد تجد أحداً من الامة (أو من هؤلاء الثمانين) يلقي عليه شيء مما قال الله ورسوله الا خضع له خضوعا يصل الى أعماق نفسه ويتغلغل في سويداء قلبه ، فالاستيلاء على هذه النفوس التي لاتعرف الا الاسلام ولا تخضع الا للقرآن أمر يسير عليكم معشر العلماء ولكن بشرط أن توحدوا كلمتكم وتنظموا صفوفكم . واعلموا ان لكم جيشاً قويا صادقا مخلصاً ، وإني لاعرف ذلك والله حق المعرفة . ولقد رأيت من اجلال العلماء وتقديسهم بين أولئك الناس ما كنت استنكره عليهم وما كان يضطرني في كثير من الاحيان الى الخروج من بلد الى بلد عند ما أخاف على نفسي وأشفق على ديني

فلو كان لكم قيادة منظمة ، ووحدة صحيحة ، وناد (ولو في بيت احدكم) يجمع بين أفرادكم . ومحادثات تمحص آراءكم . وتنفذ السديد من أفكاركم . وتضمن النجاح لخططكم . مع صحيفة سيارة تذيع دعوتكم وتشرح غايتكم ونيتكم — ولو صحيفة (الفتح) التي يجب أن تشجعوها لكان لكم ملك يرتكز عرشه على حياة القلوب . وأسرار الارواح . ولكن عالمنا الآن (ولا مؤاخذة) كالسفيه الذي لايحسن أن يبتني له مجدا . ولا أن يحتفظ بمجد آبائه . ولا أن يجدد له مالا . ولا أن يستبقي تركة مورثه

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته
كذاك من لايسوس الملك يخلعه

ولعل هذا هو مادعا الناس لان يرموكم . ويرموا الدين معكم بالجمود . والا فنحن أول من يدعو الى الاخذ بكل أسباب القوة والرقي عملا بما جاء في الكتاب والسنة مما يطول ذكره . بل يوجب على الامة أن تكون مستغنية في كل مرافق الحياة عن سواها . ولا يجيز لها أن تكون عالة على أوروبا في شيء من الاشياء . فلا أدري لماذا يرمون الاسلام بالجمود بعد هذا

هل ألفوا الشركات فمنعناهم منها ؟ هل ابتنوا المعامل والمصانع فحرمنا ذلك عليهم ؟ هل ابتكروا مايرفع شأنهم ويكبت عدوهم فقلنا لهم — باسم الدين — لاتفعلوا ؟ أم الامر بالعكس في ذلك كله ! اللهم الا أن يكون سر الجمود هو منعهم من الاباحة المطلقة التي يريدونها واللذات البهيمية التي يتمتعون بها بين حانات الخمور ودور الفجور . وتهتك النساء والاسترسال مع الاهواء . وانشاء المراقص والملاهي التي أتت على أخلاق البلد وآدابه وثروته وأفسدت الجنسين جميعاً . فان كان هذا جمودا فليشهد الثقلان اننا اول الجامدين والمحافظين والرجعيين الى آخر مايروق المجددين الاباحيين . فليقولوا

---

(١) الاستاذ توفيق دياب أعلن في مقال له بالسياسة الاسبوعية أن الذين يدعون الى لبس البرنيطة ويحركون الساكن من فتنتها لايتوخون بذلك ماهو أنفع أو أكثر فائدة صحية . ولكنهم اختصروا الطريق الى تقليد الافرنج في هذا لما استبعدوا طريق تقليدهم في امور الجد

مايشاءون وليسموا الاشياء بغير اسمائها .
« والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون »

وبعد هذا ياحضرات العلماء فأمامكم اعضاء مجلسي النواب والشيوخ فان فيهم من المتدينين من يجلهم ويحترمهم . ولست انكر ان فيهم غير متدينين ايضاً ولكنهم قليلون . على انهم اعقل من ان يصادموا الامة فى اعز عزيز عليها ثم أن لنا فى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس النواب ذلك الرجل العظيم الذى نرى من اجلاله أن لا نطيل الثناء عليه بتلك العبارات المعتادة التي هو اجل منها في النفوس اكبر أمل وننتظر من دولته مايليق بزعيم كبير مثله في بعد النظر وتقدير الموقف واحترام شعور الامة . ولكن عليكم معشر العلماء ان تجتمعوا ويجتمع المفكرون منكم والخاصة من اكابركم وينظروا فى الموقف مليا فأن الامر والله جد لا هزل . فنظموا اقيادكم ووحدوا كلمتكم واعلموا انه لاينزل بلاء إلا بذنب ، ولا يرتفع الا بتوبة .
والسلام عليكم ورحمة الله

يوسف الدجوى
من هيئة كبار العلماء

(اقرؤا)
(مجلة الفتح)
يوم الخميس من كل أسبوع

الاسلام وأنصار طه حسين

بعث بطه حسين الى اوربا فحسبناه بعث ليتلقى علماً نافعاً ويقتبس حكمة صادقة ، وما كان منه الا أن أشرب حب الاباحية الخاسرة وانقلب الينا وهو يحمل للاسلام حقدا أحر من جمر الغضا ، وعداء لا يقف عند غاية ، ولم يلبث ان ظل شرر هذه الضغينة يتطاير فيما يلقيه من درس أو يمليه من مقال

استمر حينا وهو يكيد للاسلام ولا يكلم الناس فى ذلك الا رمزا ، أو يلمزه فى صحيفة وينتمي اليه في صحيفة أخرى . ولكنه منذ تقلد وظيفة التدريس بالجامعة المصرية الجديدة شعر بقوة تناصره على ذلك المبدأ القاتل للامم وهو مبدأ اللادينية ، فلم يتمالك ان صاح فى وجوه المسلمين تلك الصيحة التي ارتاعت لها أسماعهم نكرا ، واستشاطت لها قلوبهم غضبا

أحس طه حسين بان حوله قوة تريد بالاسلام شراً ، فنشط من عقال الجبن ، وانهال على كتاب الله ورسوله الاعظم بالتكذيب وعلى علماء الاسلام بالسباب ، وقد ظن أنصاره ان المسلمين فى غفلة عما يعملون ، وقالوا فى دفاعهم عنه : لا بأس باهانة كتاب الله ومقام الرسالة متى جر اليه البحث العلمي

والواقع ان طه حسين لا يقصد إلا إعلان الخروج على الاسلام ، ولا يقر عينه إلا أن يدمي قلوب الامة التي تعتنق هذا الدين الذى وقف نفسه على محاربته . والدليل على انه لا يقصد الا النكاية بالامة المسلمة وإيقاظ فتنة نائمة ، أن من يقرأ كتابه في الشعر الجاهلي يراه قد كذب القرآن ورمى مقام الرسالة بما تقشعر منه الجلود ، دون أن يأخذ من حديثه الكثير ولو كلمة يضعها فى صورة استدلال على تلك المزاعم كما يصنع بعض المجادلين الخاطئين

استخف أنصار طه حسين بشعور الامة وعاطفتها الدينية وتحدوها بان يبقى لسان صاحبهم يجرح افئدتها ويطعن في دينها . وهو يتناول من كسب يمينها وينفقه في ارضاء شهواته الطاغية

لقد فتح طه حسين بابا من الفتنة لو درى أنصاره ماذا تكون له من العواقب المخزية لكانوا أول من كبح جماحه وقطعوا دابر فسوقه ، واذا سهل عدم المبالاة بشعور الافراد فان شعور الامم ليس بالامر الهين الى حد أن تدوسه الفئة الملحدة بارجلها

قد تحتمل الامة المسلمة الاعتداء عليها فى النفوس والاموال وتقابل ذلك الاعتداء بالسكينة واتقاء الفتنة ، ولكن نور الايمان الساطع بين جوانحها يأبى لها أن تقبل هذه الاهانة التى تسومها بها الجامعة ، وهو الزامها بالانفاق على رجل لا يفتأ يزدري دينها ، ويفسد عقائد أبنائها ، ثم يزين لهم الاباحية الملعونة فى كل شريعة .

حاز بعض الرجال فيما سلف شيئاً من ثقة الامة ، وكان أمرهم من حيث العقيدة مبهما ، واستماتتهم في الدفاع عن صاحبهم الذي أصبح يتحدى الامة المسلمة بأجمعها أخذت تذهب بتلك الثقة وتنادي بان هؤلاء الرجال انما يطوون

صدورهم على مثل ماينطوى عليه طه حسين من الازدراء بالاسلام وعد اهله بمنزلة من لايحترم له إحساس ولا تسمع له كلمة

ولو كان لواقعة طه حسين نظير في التاريخ لقلنا : إن أنصاره قد اختبروا المسلمين فياسلف ورأوهم قد احتملوا مثل هذه الهانة وسكتوا عن مثل هذا العار . ولكنهم لسوء حظهم وضعوا أنفسهم موضع التجربة حتى إذا ابصروا فى المسلمين استعداداً للخسف والمسكنة ركبوا رؤوسهم وأصبحوا يطعنون في كتاب الله ومقام الرسالة على صفحات الجرائد ومنابر الخطابة كما طعن فيهما على الكرسى الذي يجلس عليه طه حسين بالجامعة المصرية

انتهز طه حسين وأنصاره سلامة صدور المسلمين فرصة فكادوا الاسلام ماشاءت لهم الزندقة إلا أن كتاب على عبد الرازق كشف عن سرائر بعض منهم ثم جاء كتاب (فى الشعر الجاهلى) فنضح آخرين : وأصبح المسلمون على بينة من هذه الطائفة المنافقة ، وسيكون لهم معها شأن حتى لاتعبر في المستقبل الا عن إرادتها ولا تمثل إلا نفسها ، ولئن طمعت بان تبقى منبثة في حساب المسلمين لتفت في عضدهم وتفوز بالزعامة عليهم فانها لم تدرما الايمان وما العزة وما الاحتفاظ بالشرف وكرامة النفس

ليعلم أنصار طه حسين أن الاسلام بمناط الثريا ، وأن قلم صاحبهم لايستطيع أن يناله بأذى وانما هو الباطل يهاجم الحق ، والعمى يصول على الهدى ، حتى اذا انتبه حارسو الحق والهدى — وقد انتبهوا — وأخذ حماتها — وقد آن لهم أن يتيقظوا — شلت يدالباطل واختبأ العمى في تلك القلوب الخربة

ولو لم يكن طه حسين يطعن في دين الاسلام وهو متكئ على كرسى من كراسي حكومة نص دستورها على ان دينها الرسمي هو الاسلام ؛ ولو لم يكن طه حسين يمد يده فى كل شهر ليتناول من أموال هذه الامة مايقوم بشهواته الواسعة ، ولو لم يكن هذا ولا ذاك لكان حقاً على أنصار طه حسين أن لايرضوا للحكومة المصرية ذات التاريخ المجيد بان تغضب ثلاثة عشر مليوناً ونصفاً بل ثلاثمائة مليون من المسلمين وتغمض الطرف عن رجل يرفع صوته عالياً بشتم شريعتهم وتضليل أبنائهم

ابن العميد

منع البغاء

فى مصر

حضرة الاستاذ العلامة محرر مجلة (الفتح) الغراء : —

بعد التحية وتمنى الرقي والرواج المطرد لمجلتكم الزاهرة ، أغتبط بشكركم لاهتمامكم بموضوع منع البغاء في مصر ، فان بقاء العهارة فى صورتها الرسمية على الاخص أمر لايرضى عنه الدين ، ولا الكرامة القومية ، ولا الاخلاق والآداب العامة ، ولا يقره العلم والصحة .

فأما عن النظرة الدينية فلا أتعرض لها فغيرى أولى بذلك ، وقد وفيت حقها من الشرح .

وأما عن النظرة الادبية الخلقية فان مما يهوى بمستوى الاخلاق أن تشعر أمة أن للاعراض تجارة رائجة فيها ، وليست العهارة في رأيي الا أقبح الآثار الباقية لتجارة الرقيق الابيض . وقد شعر الانجليز — ولعلهم أمتن الامم الاوروبية أخلاقاً — بهذه الحقيقة فحرموا العهارة تحريماً باتاً فى بلادهم . ومهما بلغت الحرية الفردية العظيمة لديهم فهم شديدو المحافظة على الآداب العامة ، شديدو العداء للبغاء جهراً أو تستراً ، وكل هذا لاينافى ابتعادهم عن التعرض للحرية الفردية ، فشتان بين تلك الحرية وبين اتخاذها تكأة لتجارة مزرية تلطخ سمعة شعب بأسره وتقضى على الاخلاق

وأما عن النظرة القومية فيكفى لتقدير الضرر امتهان الاجنبي لنا ، وتبريرنا للكسب من عمل غير شريف ، فيكون هذا مقياساً مشجعاً لضروب من المفاسد الاخرى التي تعالج سراً أو جهراً وتؤدى تدريجياً الى حل قوانا وتلطيخ كرامتنا القومية وبيعنا بيعاً للمفاسد والملاهى الخبيثة

وأما عن النظرة العلمية فما لامشاحة فيه انه من المستحيل اجمالا ضمانة نظافة العاهرات . واذن فنظام الكشف على العاهرات — لو نفذ بكل دقة وإمعان — قليل الجدوى ، وخير منه الف مرة مساعدة مصلحة الصحة على الاكثار من عيادات الامراض السرية وتشجيع الناس على العلاج الحر . وقد جربت مصلحة الصحة فوائد هذه العيادات فى القاهرة وبورسعيد فجاءت بخير النتائج الصحية . ولو حولت مصلحة الصحة الى وزارة وأعطيت حاجاتها المالية لأدت الى البلاد خدمات جليلة فى هذا المجال وفي غيره ، فليس الذنب ذنبها في بقاء نظام العهارة الممقوت

احمد زكي ابو شادى

منزلة العقل في نظر القرآن

نشرت الاهرام بعدد يوم الاربعاء ٢٨ يوليو تلغرافا نقلت فيه عن جريدة النور الهندية هذه الجملة :

« ان القرآن في طليعة الكتب المقدسة التي جعلت المكان الاسمى للعقل ، وجعلت العقل محكمة عليا لجميع امور الدنيا والدين »

ولا ريب أن هذا القول صحيح في جملته ، ولكنه يفتقر الى تفصيل وايضاح يتبين بهما ما الذى يراد بلفظ « العقل »

لا يراد بلفظ « العقل » بالبداهة تحكيم الآراء ، واعتبار كل رأى شخصى محكمة عليا تفصل في شئون الدين والدنيا . لان هذا يؤدى الى تحكيم الفوضى العقلية ، وجعلها ميزان التقدير ، ومعيار الاعتبار ، فلكل انسان حق أن يقول « أرى كذا » و« حكمى ذا » ، فتتضارب الآراء وتتناقض الاحكام ، تبعا لاختلاف أهواء الاشخاص وميولهم ، وتربيتهم وبيئاتهم . وإذاً فلا يكون من مقاصد القرآن تحكيم الاهواء والآراء ، ولا من أغراضه التحاكم الى تلك الفوضى العقلية ، لان أهم غرض لديه هو الوحدة العقلية توصلا للوحدة الدينية . من أجل ذلك نهى عن الاختلاف وذم الفرقة ، وحرص على جمع الكلمة . وواضح أن شيئاً من ذلك لا يكون اذا كان التحاكم الى الآراء الفردية ، والاهواء الشخصية . . من هنا يتبين أن لفظ « العقل » الذي يراد تحكيمه لا يراد به عقل كل فرد على حدة ، وانما يراد به ما قام عليه البرهان ، وأيدته الحجة ، وشهدت به البينات العقلية . . . فذلك هو معنى « العقل » الذي يراد جعله محكمة عليا لجميع امور الدين والدنيا ومحصول الدليل لانه حينئذ يكون بريئاً من الهدى ، بعيداً عن تدخل الميول الشخصية ، منزها عن مافي البشرية من عوارض الضعف والخطأ والزلل والسهو ، ويتمحض للكمال ، ويرجع للفطرة التي فطر الله الناس عليها

اذاً فتحكيم العقل يراد به تحكيم الفطرة الصافية من الشوائب ، البريئة من الاغراض الشخصية . وحينئذ يكون القرآن بتحاكمه الى العقل ساعياً الى تطهير العقل مما علق به ، وتصفيته من الصدأ الذى أحاطته به الانظار الخاطئة والفلسفات المضلة ، والمذاهب العقلية الفاسدة والتقليديات الضالة

وهذا هو ما عمله القرآن للعقل . فلقد أنقذه من سيطرة الفلاسفة الذين أخضعوه لمباحثهم الشخصية ، وآرائهم المملوءة بالأوهام . ثم ادعوا لمباحثهم العصمة ، وسفهوا آراء من خالفهم ، زاعمين أنهم رقباء على الفكر ، أمناء على النظر . منهم تصدر الاحكام النهائية في مسائل الكون بأسره ! وفى واجب الوجود جل شأنه ! وفي مسائل النبوات ومسألة المعاد . .

وقد آل الأمر بأتباعهم الى الجمود على مزاعم أسلافهم ، فجاء القرآن فأنقذ العقل من تلك الهوة ، وحمله على أن يتصفح مايلقى اليه ويزنه بميزان الفطرة ، ويطلب دليله . فان وجده سلم به ، والا نبذه وطرحه

ليس للآراء الشخصية قيمة في نظر القرآن ، مهما بلغت مرتبة قائلها . فهو يدعو الى اعادة النظر في جميع التطورات والآراء ثم محاكمتها الى الدليل . دعا الى هذا المبدأ ، وجعله قاعدة من قواعده العامة . دعا أهل الملل الى اعادة النظر فى معتقداتهم ، ثم مقاضاتها بعد ذلك الي الدليل . ودعا المنقادين الى نظر العقل الى مراجعة مباحثهم ، ثم مقاضاتها الى الدليل . دعا المنكرين الدار الآخرة والجاحدين أمر النبوات الى إعادة موقفهم أمام مابأيديهم من تصورات وآراء ، ثم مقاضاتها الى الدليل . وهو مع هذا كله يعرض حججه ، ويسوق آياته البينات ويأتي بالعقائد ومعها الادلة ، ويدعو الى النظر فيما جاء به ، ويحرض على البحث فيه

نهى عن التقليد فقضى على جميع الآراء الموروثة ، وعمل على منع تدخل احترام الاسلاف والآباء في تقدير الافكار والآراء ، يقرر ألا قيمة لعظمة القائل اذا ظهر خطؤه . فالحق هو الحق المؤيد بالدليل ، لا المفاض عليه من عظمة الآباء واحترام الأسلاف . والدليل هو روح النظر وحياة البحث لا الاسناد الى فلان وفلان ، وبذلك فتح للعقل باب الرجوع الى الفطرة ، وأوقفه وجها لوجه

أمام طبيعته الاولى ، وعرفه أياها بعد أن باعدت بينه وبينها الاجيال والعصور

قرر الاسلام جعل العقل محكمة عليا ليعيد الانسانية شبابها المنهدم ، ويرجع عقلها الى مستواه الطبيعي . وبعد أن تم له ذلك جاءه بما لاتنكره العقول من مسائل الغيب ، وشرع له من العبادات مايكفل له صلاح نفسه وكمال روحه ، وشرع له من الاحكام الدائرة على المصالح التي هدى القرآن العقل اليها بعد أن طمستها مبادىء المتشرعين من أولى الحل والعقد فى الممالك التى سبقت الأسلام ، والتي كانت موجودة وقت ظهوره

هدى القرآن العقل الى حقوقه الفطرية فيما يتعلق بالألهيات وبالنبوات وبالمعاد وفيما يتعلق بفكرة الخير والشر بين البشر ، وفي مسألة القضاء والقدر . وهداه كذلك الي حقوقه الثابتة الفطرية فيما يتعلق بتقرير المصالح مما يرجع الى حفظ النفس والمال والعرض والعقل ، فرجع به سيرته الأولى فى شئون الدين والدنيا وأقامه على الجادة ، وهداه الصراط المستقيم في شئون المعاش والمعاد

من هنا يتبين لك المراد من « تحكيم العقل » ، فهو الرجوع الى ما يقضي به الدليل وتنطق به الحجة ، لا تحكيم الاهواء والنزعات ولا يباح لأى فرد أن يقول إن الدين يبيح لي أن أحكم رأيي الخاص ، لان الآراء الشخصية لاتخلو من هوى ونزعة وخطأ وغفلة وتحكيمها معناه تعريض الدين للخطأ والزلل ، واخضاعه للاهواء والنزعات . وهو لم يجيء لمراعاة النزعات الفردية بل جاء لهداية الناس وارجاعهم الى حدود الفطرة

عبد الباقي سرور نعيم

همسة في الاذن

أمراضنا الاجتماعية

أريد اليوم أن أهمس في أذن القاريء الكريم كلمة في اخلاقنا وما وصلت اليه من التدهور والانهيار ، عسى يصل صداها الى البرلمان فيقوم أحد أعضائه وينادي بضرورة منع البغاء الرسمي ومحاربته وازالته ولا يكون حينئذ قد تكلم الا حقاً ولا قال الا صوابا . ولا نظن أحداً يعارضه مهما كانت نزعته في هذا العمل الوطني العظيم

أليس من المحزن والمخزي أن يكون على قيد خطوة من ميدان الاوبرا وحديقة الازبكية — التي أصبحت محط رجال العلم والادب يلقون فيها المحاضرات العلمية ويقيمون فيها حفلات التكريم والتأبين والتمثيل — بؤرات للبغاء الرسمي تجاورها أكبر المحلات التجارية وكثير من الفنادق المشهورة التي يؤمها كثير من أشراف العائلات من جميع البلدان ؟

أليس من المخجل أن تضطر بناتنا ونساؤنا الى اختراق شارع كلوت بك بالترام ، وفي هذا الشارع المجاور لمحطة العاصمة مافيه من الفاحشة والعاهرات ؟

لقد قام صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون وطلب من أولى الشأن أن لايكون البغاء رسمياً في بلد دينه الرسمي الاسلام . ومصر مملكة كانت ولا تزال مهد الحضارة والمدنية والمجد في الشرق الادنى . وجميع الامم الاسلامية تنظر اليها بعين الاعتبار والاحترام

نطالب الحكومة والبرلمان بضرورة الاسراع فى منع البغاء من أن يكون رسمياً أو على الاقل إبعاد البغايا الى خارج العاصمة خوفاً من تفشي هذا الفساد بين أبنائنا ، وهم رجال المستقبل ، وسيكون بيدهم الحل والعقد فى مهام الامور

ان قسم اللوائح والرخص بحث رسمية البغاء من جميع نواحيها ، وأثبت بعد استقرار المباحث الخاصة والعامة فى الدولة المصرية وغيرها أنه من المتعذر تنفيذ قوانين وانظمة الوقاية ، بل انها انظمة مؤذية أدبياً وصحياً . وساق على ذلك أدلة تكفي لاقناع من يطلع عليها وقد طالما رددت الصحف صدى الحاح الشعب على وزارة الداخلية بالغاء الدعارة الرسمية وانقاذ البلاد من خطرها الداهم

ونحن نضم صوتنا الى صوت فضيلة الاستاذ ابي العيون لضرورة منع رسمية البغاء أو على الاقل نقل البغايا من مركزهن الحالي الى مكان آخر خارج المدينة

ونرجو أن لايذهب صوتنا كصرخة فى واد ونذكرهم بقوله تعالى « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً »

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً الى مافيه المصلحة والسلام

احمد زغلول

فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون

لقد انزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات من العلم بينات ، فأخرج الناس بها من ظلمات تحكم الاهواء وعقول الافراد فيهم وقيادتهم وفق ماتملى تلك الاهواء وهذه العقول على أصحابها من نزعات شهوانية وميول موزعة حسب اتجاه كل ميل منها الى قصده الذى يرمي اليه . فكان حتما أن تتضارب تلك الميول ، وكان لازما أن يكون من ورائه ذلك نزاع شديد وخصام طويل ، كثيراً ما كان الحكم فيه السيف الذى أراق بحوراً من الدماء وأذهب كثيراً من الارواح

وكان الناس مع هذا يهبطون في بيداء الجهل المظلمة ويعيشون في جواثية والخرافات الملبد بغيوم من الزور والباطل يتيهما فيهم طواغيت الضلال . وقد كان الناس — كما هم في كل وقت — لهم عقول ولهم قلوب ولهم سمع وبصر ، وعندهم الى ذلك مزايا عظيمة من افانين الشعر وأساليب البلاغة ، فلم تزعهم تلك العقول الراجحة وهذه القلوب القوية عن غي عظيم كانوا فيه يعمهون ، ولم تسلك بهم الى سبيل رشد كانوا في أشد الحاجة اليه ، وما استطاعوا أن يجمعوا لهم كلمة ولا أن يبنوا لهم مجداً . حتى جاءهم رسول من أنفسهم يتلو عليهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويهديهم مما كانوا فيه من الضلال المبين ، وعند ذلك ظهرت لهم شخصية عظيمة تسامت ورفعت في العالمين لواء كان منتهى الشرف في الانضواء تحته والانتماء اليه

لم يكن ماعليه الناس من شقاء التناحر والبغضاء ضعفاً في عقولهم ، ولا نقصاً في مداركهم ، ولكن هي العقول لاتستطيع أبداً ان تستقل بهداية الانسان الى سبيل السعادة ، ولاتستطيع وحدها أن تكفل له ماهو في حاجة اليه من الأمن والسلام . فلذلك كان حبل الامن مضطربا في كل جهة ، والسلام مفقوداً من كل ناحية ، والفوضى ضاربة أطنابها تفتك في الناس فتكا ذريعاً ، والانسان حائر كل الحيرة في تلك المهامه المقفرة : يحاول أن يتبين له منجى من ذلك الظلم والشقاء الذى هو فيه ، فيرتد بصره كليلا . حتى جاءهم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه الى سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم . فتوحدت تلك القوى الممزقة وتآخت تلك النفوس المتحاربة وأذهب نور الله ما كانت تنطوي عليه القلوب من غل وحفيظة ، وبرئت بكتاب الله تعالى قلوب أنهكها مرض العداوة والبغضاء حتى كاد — لولا لطف الله — يقضي على أهلها فتصبح بيوتهم خاوية بما كسبوا وهم لايشعرون

تلك هي آيات الكتاب الحكيم التي كونت تلك الامة العظيمة ، وذلك هو شرع الله وهدى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي به أصبح الناس في أوسع بحبوحة من السعادة بعد أن كانوا على شفا جرف الدمار والبوار ، وكانوا على شفير حفرة من النار فانقذهم الله منها

مضى على أولئك المسلمين زمن كانوا فيه في أهنأ عيش وأسعد حال ، بما كانوا يقتطفون من ثمار ذلك الكتاب العزيز بقلوب سليمة من الاهواء بعيدة عن الشبهات والشهوات ، ينزل على قلوبهم صيب ذلك العلم الغزير ، فتقبله هاشة باشة ، وتشرب من معينه سلسبيلا صافياً ، وتحيا به حياة طيبة وتنبت نباتاً حسناً . يتفيؤون ظلاله كلما دهمتهم فتنة الشهوات أو الشبهات ، فينجون من لهبها ، ويأمنون من شرها . فما وضع الشيطان في طريقهم شيخ فتنة الا أرسلوا عليه شهابا من آيات ربهم البالغة وحكمته القيمة فبدد ظلمته وكشف غمته ، وأخذوا طريقهم الى الله في غير لبس ولا التواء . أولئك هم المؤمنون حقاً الذين يتولاهم الله فيخرجهم من الظلمات الى النور

ثم ارسل الشيطان مكائده على المسلمين وأفشى فيهم فتنة الشبهات والشهوات ولم تزل هاتان الفتنتان تتزايدان شيئاً فشيئا حتى استحكمت مكيدة الشيطان وأطاعه الكثير ، فمنهم من دخل في فتنة الشبهات ومنهم من دخل في فتنة الشهوات ومنهم من جمع بينهما والمعصوم من عصمه الله وأولئك هم الاقلون ، ولله الحكمة البالغة

وانما تتحكم فتنة الشهوات على النفوس بميلها وحبها المفرط لشهوات الدنيا وزينتها وزخرفها وأن يكون ذلك غاية قصدهم ومنتهى

طلبهم ، فيها يرضون ، ولها يطلبون ، وفيها يوالون ، وعليها يخاصمون . فعند ذلك يتنافسونها كما تنافسها من قبلهم من الامم فتهلكهم كما أهلكتهم بقطيعة الارحام وسفك الدماء والانغماس فى معاصي الله تعالى التي هي قاصمة الظهور . وانما يكون ذلك اذا انسدت القلوب عن عظات الله تعالى وانذاره وتخويفه وتبشيره وتحذيره فلا تخشع لذكر الله ولا تقشعر منه الجلود ثم تلين خشية ورهبة بل يكونون كالذين اوتوا الكتاب من قبل استغوتهم الدنيا بزهرتها « فشغفوا بحبها وطال عليهم الامد في ذلك فقست قلوبهم ففسقوا عن آيات الله فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » وأما فتنة الشبهات فانما تتحكم فى النفوس وتتغلب على سلطانها ، إذا تركت نور الوحي الالهي وتعمدت الانصراف عنه وجهلته ، ومشت الى مايلوح به الشيطان من فلسفة اليونان وما اليهم مما كانوا لايصدرون فيه الا عن حدس وتخمين ، فيقولون اليوم مايتقضونه غداً . وكذلك العقول البشرية مهما ارتقت لاتعدو دائرتها الضيقة التي وضعها الله فيها ، ولايمكن بحال ان تصل الى الهيمنة على مصالح البشر وأن تصرفها حيث يكون السلام ويكون الهناء للمجتمع الانساني

ولقد خاض تلك الفتنة ، فتنة الشبهات ، كثير من الاولين وقادم فيها ماوضعوه نصب أعينهم من فضلات العقول البشرية وأخذوا يتخبطون فى دياجيرها يريدون أن يستخلصوا منها علما أو يخرجوا منها بثمرة ، فما ظفروا من ذلك الا بالحيرة وضياع العمر ، وأخيراً بالندم ، وكثير منهم من اعترف بخطله ووفقه الله الى طريق الهداية فسلكه وأناب الى ربه .

وهذا الرازى يقول بعد أن أعياه كثرة الطلب وأنهكه طول البحث :

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قال وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروى غليلا ورأيت أقرب الطرق طريق القرآن — الى أن قال — ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي

وأنشد الشهرستاني وكان من فحول ذلك الميدان :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر
على ذقنه اوقارعاً سن نادم

وانما يمكن للانسان ان يخرج من وحشة هذه الشبهات إذا أنس بكتاب الله تعالى ورزق فيه بصيرة ولم يسو بين كلام رب العالمين وبين نتائج الافكار والعقول . ولايكون ذلك الا اذا اهتدى بنور العلوم وأزكاها وأنفعها واوفقها لحالة الانسان ماضيه وحاضره ومستقبله وهو ماجاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يتملك ذلك العبد حتى تطمئن به النفس وتخالط بشاشته حلاوة القلوب ، فعند ذلك يتبين له فساد تلك النظريات وبطلان هذه التمويهات بالمعقول الصريح المطابق للمنقول الصحيح

أما من أعرض عن ذكر الله وعن هدى خير المرسلين وفتن باولئك الفلاسفة وتزويقاتهم وأمعن في معرفة هذه الفلسفيات التي يعارض بها النصوص الصحيحة من غير معرفة بالنصوص ومعانيها ولاخبرة بمفاصل القول ومحز الدليل فيها فانه عند ذلك لايصل الى يقين يطمئن اليه وانما تفيده الشك والحيرة . بل هؤلاء الذين يدعون أن النصوص عارضها من معقولاتهم مايجب تقديمه تجدهم حيارى في أصول مسائل من الآلهيات وغيرها لايهتدون فيها سبيلا ولا يصلون فيها الى قول فصل يثبتون عليه

وهؤلاء الذين يسلكون طريق تلك الشبهات فلا يجدون فيها ماتطمئن به نفوسهم وتنشرح له صدورهم مما يجده المؤمنون في طريق القرآن والعلم الصحيح يعمدون الى تسلية نفوسهم بفتنة الشهوات أو الرياسة والمال أو نحو ذلك مما يسامهم به الشيطان وهم مع ذلك فى نكد وشقاء أليم

ثم مايزال الفي بأولئك يستمكون به وينشب فى قلوبهم حتى تنقضى حياتهم هذه أشقى حياة ، إذ كانت طواغيتهم فى الفلسفة تحجب عنهم رحمة الله وتمنع عن قلوبهم السكينة التي لاتكون في صدور من حكموا الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا في أنفسهم حرجاً من قوله ولا ضيقاً من هديه وسلموا له قلوبهم وأرواحهم تسليما . تلك السكينة هي حياة القلوب وهى منبع سرور المؤمنين ومبعث فرحهم فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون

وليس الايمان بأماني كاماني طه حسين الذى يزعم أنه مؤمن وهو يحاول هدم هداية

الرسول صلى الله عليه وسلم بضلالات طواغيته الذين تملكوا نفسه وتربع حبهم في قلبه : نعم ليس الايمان هو ذلك الذى يسخر به من الله ودينه ورسوله والمؤمنين . وما أعجب أمر ذلك المخلوق الذى ماشهدت الارض أشد منه تناقضاً، فهو يقول في صراحة تامة : الله كاذب فى اخباره عن ابراهيم واسماعيل ، والرسول صلى الله عليه وسلم غشاش محتال كذاب ، وقول الافرنج أصدق فى الاخبار عن التاريخ من القرآن . وقول الله الذي يعلم ما تنطوى عليه القلوب وما تجيش به الصدور ودينه الذى أكمل به الاديان وفك به العقول من اسار الجهل والضلال وأنار به البصائر من ظلمات الخرافات والاوهام لا يسوغ فى مذهبه أن يعمل به العقلاء ولا ينبغي لهم أن يصدقوه لانه مضاد ومناقض لما تقتضيه عقلية الدكتور الخبيثة ، ولا يتفق مع نفسيته الخبيثة . فهل علمتم يا أيها الناس إيماناً كإيمان دكتورنا هذا ! ؟ ولكن لا تعجبوا فذلك نوع جديد من الايمان ، وكيف لا يكون إيمان الدكتور نوعاً جديداً وهو الذي يهدم القديم ويقضي على كل سالف

ولكن ياحضرة الدكتور أظن أنه مابلغ بك السخف وانطماس البصيرة الى حد أن تظن أن ايمانك يغتر به الناس أو يصدقون أنه إيمان نافع منج حتى تفكر يوما أن واحداً منهم يستحسنه منك أو يرضى يوما أن يجعلك أخا له فى الايمان . ولا أظنك حريصاً على مثل هذا وعندك من غواة الفرنج وملحديهم كثير من الاخوان . والخلان فلتهنأ بحزبك واخوانك وأساتذتك وطواغيتك ، ولكن لتعلم أنهم لن يغنوا عنك شيئاً يوم تقف بين يدي ذلك الذي فضلتهم عليه ووثقتهم دونه ، ويوم يكون الرسول صلى الله عليه وسلم شهيداً على الاعمال ، ويوم تكون الحجة النافعة القرآن وحده . « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة . » صدق الله العظيم

محمد حامد

الشاشية

لما وصل الجزء الخامس من صحيفة (الفتح) الى الأستاذ العلامة الجليل الشيخ محمد ابن أبي شنب مدرس اللغة العربية بكلية الآداب العليا بجزائر المغرب، وصاحب المؤلفات والاعمال العلمية الكثيرة باللغتين العربية والفرنسية ، اهتم المقال الممتع الذى أنشأه العلامة المحقق صاحب السعادة احمد تيمور باشا في تاريخ الطربوش . وقد ورد في ذلك المقال أن العمامة تسمى فى المغرب (الشاشية) . فرأى الاستاذ الشيخ محمد بن أبي شنب أن يزيد البيان في سبب تسميتها فتفضل بكتابة مايأتي :

لايخفى ان الشاشية بالمغرب قلنسوة من صوف خاصة مثل الطربوش عند أهل المشرق وقد اشتهر عند علماء العرب والافرنج في زماننا ان لفظة شاشية مأخوذة من الشاش الذي هو نسج رقيق من القطن ابيض غالبا ويلف على الراس فيسمى عمامة وقد أورده الخفاجي فى شفاء الغليل وقال انه مولد منقول من اللغة الهندية وجاءت لفظة شاشة بمعنى العمامة فى رسائل بديع الزمان الهمذاني (ط . بيروت ص ٢٦٥) .

هذا ويصعب قبول القول بنسبة الشاشية الى الشاش ولو مجازا لكون الشاش نسجا رقيقا من القطن الابيض وكون الشاشية تصنع من صوف احمر فى الغالب وذكر الشاشية القاضى عياض فى مداركه في ترجمة سحنون وانه كان يلبس الشاشية الطويلة والعباسى في شرح شواهد التلخيص أثناء ترجمة مسلم بن الوليد (مصر ١٣١٦ ج ٢ ص ١٢ س ١٩) ووردت هذه الكلمة أيضاً في خطط المقريزى ورحلة ابن بطوطة والف ليلة وليلة .

قد كنت حررت مقالة صغيرة باللغة الفرنسية أدرجتها في المجلة الافريقية (سنة ١٩٠٧ ص ٥٥) ذكرت فيها اني عند مطالعتي مجموعة رسائل الجاحظ (مصر ١٣٢٤) وقفت في الرسالة الثانية الى الفتح بن خاقان فى مناقب الترك وعامة جند الخلافة (ص ١١ س ١١) على هذه العبارة « ونحن أصحاب التجافيف والقلانس الشاشية » فتحققت بأن لفظة شاشية نسبة الى بلاد الشاش (أرض واسعة وراء نهر سيحون) ثم راجعت معجم ما استعجم للبكرى فقال عند كلامه على الشاش « واليه تنسب الشاشية » فزاد تحققي وان شاشية صفة لقلنسوة اقيمت مقام الموصوف لكثرة الاستعمال وهذا كثير في الثياب والبرود نحو التبريدية والباغزية والشرعية والمسندية والكرباسية والسنجولية والجهرمية والشطوية والقوهية والمقدية والقطرية والقسية والانحمية

وآخر الامر أن لفظة شاشية منسوبة الى بلاد الشاش لا الى نوع من المنسوجات القطنية يقال له الشاش والله أعلم

م . ابن أبي شنب
مدرس العربية بكلية الآداب العليا بالجزائر

حول الاغاني العصرية
أين مصدر الداء ؟

اطلعت بالعدد السابع من مجلتكم الغراء على كلمة الأديب احمد افندي زغلول تحت عنوان (نظرة فى الاغاني العصرية) وطالعت بامعان ماجاء فيها من القول خاصاً بمؤلفي أدوار وطقاطيق الاسطوانات باعتبارأنهم هم المسئولون وحدهم عن تبعة أعمالهم في تأليف تلك الادوار والطقاطيق التي يراها الكاتب خارجة عن حدود الحشمة

على أن المسألة وان كانت تمس كواحد منهم أقول للكاتب : ان حالة البلد فى تأخر كبير ، وليس مرجع هذا التأخر سوى انحطاط التربية الاخلاقية وفساد خلق الشبان والفتيات. فنحن وان كنا نؤلف أدواراً وطقاطيق خارجة في معناها عن حدود اللياقة فليس الذنب ذنبنا وانما هو ذنب الجمهور الذي يقبل على شراء هذه الاسطوانات ويهجر ماعداها

أيريد الفاضل أن نخرج أدواراً أدبية فلا يباع منها كثير ولا قليل ، فتقع الخسارة على الشركة ولايتقاضى الملحن أجرته ولا المؤلف شهريته ، بينما الاسطوانات الخارجة والطقاطيق الوقحة تعود بالربح الوفير على الشركة ومؤلفيها وملحنيها ؟ !

الانحطاط كما قلت ياسيدى راجع الى نفسية الجمهور وهذا ما لاقبل لك ولا للحكومة أيضاً أن تقاومه ، لان النفوس متى كانت صغاراً تعبت في مرادها الاجسام

إني أول من يمد يده اليك معاهداً على أن يخرج أدواراً وطقاطيق أدبية فى غاية من كرم النفس والعظة البالغة ، فهل تضمن أنت لى أجرى وهل تتعهد للشركة التي تخرجها بسداد النفقات التي تنفقها عليها ؟ الجواب كلا ! !

اذن فمعالجة الداء يجب أن يبدأ بها في مصدر الداء مادام هذا عشق الناس ومادامت هذه نفسيتهم

هذا وربما عدت مرة أخرى الى تطبيق هاتين النظريتين بالارقام المحسوسة موضحاً كيفية ذلك ببيان اجلى والسلام

حسني على الحسيني
مؤلف ادوار وطقاطيق كوميدي مشيان

طريقة طه حسين

يتمنى طه حسين منذ خرج من الازهر متعثراً باذيال الفشل أن يأتى يوم ينسى الناس فيه ذلك السقوط ، ويذكرون له مذهباً وآراء ونظريات . وهذا مما يلمسه الانسان بين سطور كتابه السخيف (فى الشعر الجاهلي)

ولكن هذه الدنيا عجيب أمرها المعروف عنها وعن جاهها منذ القديم أنها تفر ممن يجرى وراءها وتجري وراء من يفر منها . فبالرغم من إلحاح طه حسين فى أن يسمع الناس يذكرون له طريقة ونظريات نجدهم يسخرون من طريقته ونظرياته ولا يقابلونها الا بالاستخفاف

ومن ذلك الفقرة التالية من مقالة قرأناها في صحيفة العلوم والآداب من جريدة (كوكب الشرق) الغراء يوم الاثنين الماضي عن طريقة طه حسين :

هذه الطريقة هي أن « يسوق الهبالة على الشيطنة » ويخلط الجد بالهزل : فأما الجد فلكي يوقع فى روع السواد الاعظم من القراء أنه ثقة وحجة فى علوم ، واما الهزل فلكي يهرب من حساب الفهماء العسير ويتخذ من المجانة جنة أمام حملات الراسخين فى العلم

ففى مقال له نشرته « السياسة الاسبوعية » فى ١٧ يوليه بعنوان (العلم والدين) « فلقنا » بأنه « يفكر » كثيراً وكثيراً جداً ، وأنه يجد في التفكير « لذة » . وبعد هذا الموشح السمج قال لنا وما خجل : « . . . ومع ذلك فأني أتردد الآن في أن اتناولها بالبحث الدقيق أتردد وأسأل نفسى أى الامرين خير ، أن أتناول هذه المسألة من ناحية الجد وعلى نهج البحث العلمى أم أتناولها هازلا عابثاً مداعباً »

والقارىء لهذه الدعوى يخال أنه قبل جبار من جبابرة العقول وامام من أئمة العلم لا أمام قزم يتعثر في ثياب المهالة

احمد خيرى سعيد

الاسلام فى الصين

عربت (كوكب الشرق) الغراء من مقال لأحد مشاهير كتاب الفرنسويين مايأتى :

« انتشر الاسلام رويداً رويداً في الصين بفضل تزوج المسلمين من الصينيات ، وبفضل التبنى ، وبفضل هداية الرقيق . أما أن يكون للاسلام رسل يدعون اليه فهذا مالاعهد لي به

وقبل خمسمائة سنة اعتبر أحد ملوك الصين الاسلام ديناً حقاً نقياً (تسينع تشانغ كياو) وهو العنوان الذى يطلق على الدين الاسلامي فى الصين الى اليوم

عز الاسلام وغيرة أهله عليه الآن وقبل الآن

مر علينا عهد ليس بالبعيد كنا نرى أنفسنا ومواطنينا تقوم وتقعد وملأ الارض توبيخاً وتشنيعاً على من يظهر منه بعض انحراف في فرع من فروع الشريعة وما يكون منا من تهويل في جانب الدين وفي جانب المتدينين لايحكي ولا يقال . وكان هيناً أن تقول : وهى الدين . ضعف . ضاع . مات . شيعت جنازته دفن تحت التراب وما الى ذلك . وان تقول بردت حمية المسلمين ضعفت غيرتهم على الدين خمدت قوتهم الدفاعية عنه وهكذا وما كنا نقول ذلك مغرقين في القول ولا مبالغين وانما كنا نقوله عن عقيدة وكان الناس اذا سمعوا ذلك رجعوا على أنفسهم باللامة ووقع منهم ذلك القول موقع القبول والاستسلام . هذا في زماننا نحن وما جاوزنا الاربعين إلا بقليل ، فليرجع القارىء لابن الخمسين والستين والسبعين وما فوق ذلك وليسأله عن مقدار عزة الدين ومبلغ غيرة أهله عليه فى زمانه المتقدم ليسمع منه ما يحكي وليعلم أنه مامن يوم الا والذى بعده شر منه . فعزة الدين فى زماننا وغيرة أهله عليه أقل بالضرورة من الزمن الذي قبله والذى قبله كذلك وهكذا حتى زمن التابعين والصحابة عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

ان عزة الاسلام فى تلك العصور وحمية أهله من أجله كانت بدرجة هى فوق ماتتصور وأكبر من كل تقدير تقدره . وماذا عسى أن نقول فى زمن يقول فيه صلى الله عليه وسلم « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » زمن كان أحد المسلمين فيه يهون عليه جداً أن يقتل أباه وأخاه وكل حبيب له في سبيل الدين ، زمن كان الرجل فيه يخرج من بيته بنفسه وماله ، وكل مايتمناه ان لايرجع هو ولا ماله بل يموت هو ويصرف ماله إعزازا لهذا الدين

نعم انها كانت أزمنة لاتعرف الا الدين وما يتعلق بالدين ، فكنت ترى طائفة لاشغل لها الا الجهاد لاجل اعلاء كلمة الدين ، وطائفة أخرى كل شغلها أن تحفظه لتبلغه لمن بعدهم ، وقوما كل عملهم أن يعملوا لهذا الدين : نهارهم صائم وليلهم قائم ، لالذة لهم فى الدنيا الا العمل به وتحرى آدابه لتقع أفعالهم دائماً موافقة لها ، وقوما آخرين كل مجهوداتهم مبذولة لتمييز ما صح وما حسن وما ضعف وما كذب من المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الكل فى خدمة هذا الدين لايعرفون غيرها . وكان العز بين أولئك الأجيال فى تلك الخدمة والذل في غيرها . وكم تظاهر بالدين من ليس بذاك ليعز ، وكم لاقى من الاهانة من بدا منه غلط أو بعض تساهل فى الدين

هكذا كانت تلك الاجيال رحمها الله ، ولقد امتد بنا الاجل لشقوتنا وهواننا على الله حتى رأينا بأعيننا لم يخبرنا مخبر ، أن الجرأة على الدين بلغت منتهاها ، وأن الغيرة عليه فارقت الحياة لم يبق فيها رمق . قل ذلك غير متذكر باب الاستثناء

أما ان الجرأة عليه بلغت منتهاها فهذا أصبح من البديهيات لايخفى على أحد ولايحتاج لتنبيه ، كيف لا وأنت اذا دخلت أي مدرسة من مدارس الحكومة أو ماشابهها لاتجد لفظ الدين أو مايشير اليه ينطق به لامعلم ولا متعلم ، ولو كانت العناية به كالعناية (بالجنباظ) ولعب الكرة لقبلنا أيدي القائمين بالامر وأرجلهم . ولذلك لايمكنك أن تفرق بين التلميذ المسلم وغيره : الكل افئدتهم هواء من هذا القبيل ، والكل ترى منه حركة واحدة اذا هو وظف وعرض عليه أمر فيه نفع للدين والمتدينين ، هى أن يهز لك كتفه هزة الساخر ، وينظر اليك نظرة المحتقر ، والسماء أقرب اليك من نظره ، لما تعرض عليه

ومن آثار ذلك ماتراه في الجرائد والمجلات من سخرية بالدين وأهله ، وجد في محوه من الوجود .

ولا تظن أن الامر وقف الى هذا الحد لا ، انه تجاوزه الى الازهر كعبة الاسلام والمسلمين من الف سنة تقريبا . الازهر ذلك المسجد الذى عرف أن آميه من أى فج اتما أموه ليتعلموا الدين فقط من فقه وتوحيد وتفسير وحديث وما يتوقف ذلك عليه ، فكان أهله مختصين بذلك لايتجاوزونه الى غيره الا على سبيل النافلة . ولما كان الازهر ذلك شأنه اعتنى به أغنياء المسلمين فى كل جيل ووقفوا عليه الاوقاف إعانة لهؤلاء المجاهدين في جهادهم عرف ذلك المسلمون فى أنحاء الارض فقصدوه ينهلون من حياضه الدينية الصافية ، وهذه أروقتهم لليوم ، وهذه بقية منهم تراها فى الازهر للآن . وهل تدري ماذا حصل لهذا الازهر ؟ حصل له — وا أسفاه والف أسفاه — ان عدت

عليه العوادي وقدرت ان تصل اليه جرأة الناس على الدين ، فتناولوه ومسحوه وشوهوا جماله الفاتن وأصبح كأي مكتب من مكاتب الارياف يتخرج منه الاولاد الذين تعلموا فيه — ولو الى نيل شهادة العالمية — الى مدرسة عبدالعزيز وما شاكلها وبذلك تم أن الازهريين وغيرهم غدوا ألعوبة في أيدي المضللين يضللونهم كيف يشاءون . واذا كان ذلك حال المتعلمين فحال غيرهم من باب أولى

الى هنا تكون النتيجة أن الجهل بالدين من كل الامة مقصود توطئة وتمهيداً لان تصبح كل الامة كافرة لاتدري ماهو الدين . والدليل على ذلك أن تلك المقدمة لما تمت رأينا المترتب عليها ظهر الى الوجود بلا أدنى وجل . وماذا رأينا ؟ رأينا شرذمة رفعت رءوسها من بيننا : فبعضهم يقول على ألسنة الجرائد السيارة ان دين الاسلام من النظم العتيقة البالية التي أصبحت لاتناسب هذا الزمان ، وانما يناسبه نظم حديثة تباينه كل المباينة ، وحول هذه النغمة يدندن ماشاء له كفره والحاده . وبعضهم يطبع كتابا ويذيعه بين الناس يقول فيه مايصور الدين أقبح صورة ، ويمثل من جاء به وهو أفضل العالمين — أبشع تمثيل ، حتى وصل أمر هذا البعض الى أن ينكر كل آيات الاحكام ، وينكر أن الجهاد الذي قام به الرسول كان في سبيل الله وامتثالا لامره بل كان في سبيل التوسع في شهوة الملك والسلطان ، أي كان غير رسول لان الرسالة لاتسيغ ذلك ، والرسول بل المؤمن العادي أجل من أن يريق دماء الناس ويأخذ أموالهم ويسبي ذراريهم في سبيل شهوته . وبعضهم لما رأى اخوانه نجحوا في دعوتهم ولم يقف في سبيلهم أحد بل أدوها آمنين على أرواحهم وأولادهم وأموالهم ، خرج الى الميدان وصال وجال ثم قال ان كتاب الله تعالى كذب ، لانه تعرض لأشهر قصة فيه وقال ان التاريخ لايعرفها ولم يقف عند ذلك الحد بل جحد وجود الله تعالى ووجود رسله وكتبه واليوم الآخر ، ليس ذلك بينه وبين نفسه أو بينه وبين عصبته أو في مجلس حافل ، بل قال ذلك على صفحات جريدة سيارة تجوب مشارق الارض ومغاربها !

فالظاهر جداً أن هذه الحملة العدائية للدين ولأهله مرتبطة أشد الارتباط بالجهل بالدين الذي أصبحت عليه الامة ، والجاهل كالبهيم اذا قدته انقاد . ولا أدري هل ذلك الارتباط مقصود أم هي فرصة انتهزها اولئك الزنادقة المناحيس

بعض الناس يقول ان هذا من اولئك الزنادقة صيحة في واد أو نفخة في رماد ، لايترتب عليها شيء مما يريدون أبداً . وهذا القائل لايخلو حاله من أحد أمرين : إما جاهل بحال الناس ومبلغ تأثرهم بتلك الدعوة ، وإما عالم ولكنه يكابر كما يقول القائل :—

وتجلدي للشامتين أريهمو

اني لاريب الدهر لا أتضعضع

والحقيقة التي يجب أن يجهر بها أن تلك الدعوة بمجرد أن ظهرت كانت كنار صادفت هشيما ، ورأينا أثرها على صفحات الجرائد من كثير من فتياننا وفتياتنا . ولو شئت لقلت أكثر من ذلك . والجاهل لاتستبعد عليه شيئاً وقد بينا حال الامة في جهلها بالدين ، اذن لا يستبعد عليها كلها أن تصيح وقد نهجت ذلك النهج الكفري الخبيث

وأما أن الغيرة على الدين فارقت الحياة فيكفي للدلالة عليها أن كل ماتقدم كان دون أن ينتطح فيه كبشان ولو رأى اولئك المجترئون على الدين شيئاً من الغيرة عليه لرفعوا رءوسهم ، ولا أمكنهم أن يظهروا ذلك الظهور أو بعضه . وعندي أن التبعة في ذلك كلها أوجلها على الحكومة والبرلمان ، فانهم ولاة الامور ، ولو شاءوا لما كان ذلك . وقد رأينا الجرائد تنشر استجوابا لاحد النواب يتعلق بذلك الالحاد فقلنا حركة مباركة من ولاة الامور تقضي على هذا الكفر الشنيع ، ولم نلبث أن سمعنا أن عارضاً وقف أمام ذلك النائب حتى أرغمه على سحب استجوابه . وأما السواد الاعظم من الامة فعلى مايرى القاري . وأما العلماء فلا أدري ماذا أقول لهم .

وخلاصة القول إن الدين هوجم من أعداء ألداء ، ولئن ظنوا قليلا فقديماً أتى الاسلام من ناحية هذه الفكرة . وقد جرت العادة أن الضعيف اذا كان أمام قوي يعد عدته ويتحد اتحادا تضرب به الامثال فيكون من وراء ذلك قوة هائلة تكتسح الكثير وهو على غير استعداد وفي غير اتفاق ولذلك أمثلة كثيرة يعرفها كثير من الناس

فهل تغار الامة على دينها وتقف امام اعدائه الموقف الاخير الذي لايظهرون بعده ، وهل تسمع الحكومة والبرلمان ماتقول ويعملان له ؟ انا منتظرون

(مؤمن)

طه حسين يتحدى

لم يلك طه حسين أول طاعن فى الاسلام، ولا أسبق الهاجمين عليه . بل تقدمه قوم أولو تفكير ونباهة شأن وارتفاع ذكر، وجهوا للاسلام مطاعن منوعة، وحملوا عليه حملات منكرة . ولكن الفرق الوحيد بينه وبينهم هو أن اولئك الطاعنين كانوا من البراعة فى العلم حيث أسسوا لهم مذاهب عدت من المذاهب التي تستحق الرد، والتي تستدعي العناية. واعتبر اصحابها زعماء فرق، وقواد حركة فكرية

أما طه حسين فقد برهن — بجملاته الطائشة ومقالاته الجاهلة وكتبه السخيفة — على أنه أعجز من أن يكون عالماً أو مفكراً، فضلا عن أن يكون صاحب مذهب أو رأساً لحركة عقلية

ألف فى الطعن على الاسلام كتباً دلت على مبلغه من العلم، فاذا به أبعد الناس عن فهم معنى العلم والبحث، وأعجزهم عن ادارة الجدل ومحاولة الاقناع . . .

ولولا أن هناك صحيفة تحاول نشر مقالاته — لحاجة فى نفسها — لنسى الناس هذا الاسم، وعفت آثاره، وضاعت معالمه، ومات ذكره فحياته معقودة برغبة تلك الصحيفة : ان شاءت جعلته يتردد بين الناس ويعيش معهم، وان شاءت أن تجعل الناس ينسونه تم لها ما تريد

اذاً فحياة طه حسين ليست حياة ذاتية، بل هي حياة اضافية موقوفة على ارادة غيره ومشيئة سواه . وما أوقفه هذا الموقف سوى ضعفه العلمي، وخلو معارفه من الدليل، وقيامها على مجرد الدعوى . ومعارف هذا شأنها محال أن تنهض بصاحبها، ومحال أن تضعه فى صفوف العلماء والمفكرين . ولو أن تلك الصحيفة — التي يحيا طه بارادتها ويعيش تحت حمايتها — غيرت موقفها نحو الاسلام، لدفن طه حسين تحت تأثير هذا التغيير، ولمات من ضغط ذلك الانتقال . اذاً فهو فى الحقيقة يعيش تحت حماية موقف خاص، ويحيا فى ظل ظرف معين . ولا ريب أن مثل تلك الحياة لا تفيض على صاحبها ميزة من ميزات الرجال، ولا تهبه صفة من صفاتهم

ولولا أن ظروفا خاصة جعلته يرتبط بمجرى تلك الجريدة لما تيسر له أن ينتفع بموقفها الذي تقفه نحو الاسلام . فحياة طه معقودة بعدة ظروف ومناسبات مكنته من أن ينشر في صحيفة سيارة مطاعنه فى الاسلام، ولولا تلك الظروف لما تيسر لطه تلك المزية التي رأى أن اسمه لا يشتهر الا اذا اتصف بها، وهي الطعن فى الاسلام . ولو سد فى وجهه هذا الباب لما سمع الناس باسمه، ولا قرأوا شيئاً من خبره لان معارفه فى ذاتها لا تؤهله أن يقف على قدميه

عجز عن أن يكون عالماً فى علم معين يضع للناس فيه مؤلفات نافعة، ويقدم لهم مباحث مفيدة . ولو بحثت عن كتبه لما وجدت له كتاباً واحداً في علم معين، ولو نظرت فى مباحثه — التي نثرها نثراً وجعلها خالية من الارتباط والنظام — لما وجدت فيها مبحثا واحداً نهج فيه المنهج العلمي، وسلك فيه المسلك المنطقي . بل رأيت دعاوى يتلو بعضها بعضا، كأن المباحث لديه كلها مسلمة يكفي في صحتها أن يذكرها طه فى كتاب يضع عليه اسمه . فكتابة اسمه في أول الكتاب تغني فى نظره عن ذكر الادلة وعن ايراد الحجج . طريقة ابتكرها الدكتور ودرج عليها فى كتبه كما ابتكر تكرار لفظ « العلم الحديث » عند ما يريد اقناع القارىء، فتراه يقول في كل مسألة يريد ترغيب الناس فيها : العلم الحديث يؤكد هذا الرأي وينصر تلك النظرية

عجز طه عن أن يكون عالماً في علم بعينه، وعجز كذلك عن أن يكون عالماً عموميا يعرف الكليات العامة والنظريات الفلسفية الشاملة : فلا هو عالم، ولا هو فيلسوف، ولا هو مؤرخ . بذلك تشهد مؤلفاته، وتنطق مباحثه . . .

ولما شعر بهذا ورأى أنه لم يرج فى نظر الناس علمه ولا بحثه : فلا الخاصة اعتبرته ثقة، ولا العامة انخدعت بزخرفه، حول وجهه شطر الاسلام ينقده ويطعن فيه عسى أن يطير ذكره ويشتهر أمره . عجز عن الخير فتوجه نحو الشر، خاب فى البناء وفشل في التجديد فانقلب هادما ومخربا . فحركته اليوم حركة انتحار لا حركة حياة !

ولو أن هذا الطاعن الجديد كان على علم بما يلزم لمن يخوض غمار معركة قاسية، ويدير حربا على الاسلام هائلة، لما زج بنفسه في ذلك الميدان : ميدان الطعن في الاسلام، حيث يلتقى بمفكري الملة الاسلامية، ويقف أمامهم وجها لوجه . ولكن الجهل غلب عليه، فلم يقدر الموقف حق قدره، واندفع يصول ويجول

وينتر المطاعن ذات اليمين وذات الشمال ، وهو يظن أنه بالغ غرضه شأن المغرور وسنة الطائش. ولكنه لم يكد يظهر في الميدان حتى أدرك الناس مبلغه من العلم ، ومبلغ بحثه من الصحة . فهزأ به كل من رآه وسخر منه كل من سمعه، وأضحى الناس وهم يقولون صدق الله العظيم « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق . ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد »

أي خزى هو اشد وأنكى من ان يتضح للناس جهل الطاعن وسوء نيته . جهل وسوء نية وخيبة أمل واحتقار من الناس للطاعن ، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين

تلك نتيجة وصل اليها طه بسوء رأيه وقلة تبصره في العواقب ، فكان كالساعي لحتفه بظلفه ، ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد

عبد الباقي سرور نعيم

جامع ابن طولون

جامع ابن طولون من أقدم مساجد العاصمة المصرية ، وأبدعها ، وأنفسها . وهو قائم على جبل يشكر في القطائع بين الفسطاط والقاهرة . وقد أنشيء عام ٢٤٧ هـ أي قبل ألف ومائة سنة فهو ثاني مساجد هذه العاصمة عراقة في القدم بعد جامع عمرو بن العاص فاتح مصر رضي الله عنه

وقد ذكرت الصحف بلسان الشكر لمصلحة التنظيم اهتمامها بشراء المباني التي كانت تحجب جمال هذا الجامع من الجهتين الغربية والشمالية ، وإزالتها ، حتى بلغت قيمة ما أنفقته في هذا السبيل خمسة واربعين الف جنيه ، فبرز هذا المسجد الاثري بجماله الفني ومحاسنه البديعة لزائريه الكثيرين

وقد لفت المقطم منذ حين قريب نظر لجنة الآثار العربية الى ما يترتب عليها من واجب بعد أن قامت مصلحة التنظيم بهذه العناية العظمى ، طالبا اليها أن تعير انتباهها لترميم الزيادة الواقعة من هذا المسجد في جهته الشمالية واعادتها الى حالتها القديمة من الرونق ليعود هذا المسجد الى ما كان عليه من العظمة والجلال لمكانته في العالم الاثري

مكافحة البغاء

فضائح يجب على أنصار الفضيلة أن يعلموها

قبضت الحكومة على عشرين من الاجانب أكثرهم من الايطاليين والايطاليات يسكنون في أحياء الازبكية وعابدين وباب الشعرية في القاهرة لأنهم يتجرون باغواء الاعفاء والعفيفات ويقذفونهم في سبيل البغاء . وقد سيق هؤلاء العشرون الى سجن الاجانب ثم أرسلوا مكبلين بالحديد الى الاسكندرية لابعادهم عن المملكة المصرية بأول باخرة . وهؤلاء المجرمون تابعون لنقابات منظمة موجودة في اوربا لاعمل لها غير الاتجار بالاعراض. ويتظاهر الذين تستخدمهم في مختلف البلدان بأنهم من كبار الاغنياء وينفقون عن سعة عند الضرورة ليكفوا عنهم بذلك اشبا[illegible] الشرطة [illegible]

الجامعة المصرية

وفتح أبوابها لشباب الشرق العربي

كتبت (السياسة) في عددها الصادر يوم الخميس الماضي مقالة بهذا العنوان انتقدت فيها التقاليد المتبعة في مصر بأن لا يدخل معاهد العلم العالي فيها الا الحاصلون على شهادات المدارس المصرية الثانوية ، وطلبت أن يسن تشريع جديد لايحتم على (الاجانب) حصولهم على شهادات مصرية بل يكتفي بما يعادلها من شهادات بلادهم ، وذلك تسهيلا لفتح أبواب الجامعة المصرية لشباب الشرق العربي (سوريا وفلسطين والعراق وغيرها)

وفي الواقع أن لمصر مكانة في البلاد أعظم بكثير مما يعرفه الناس هنا ، ولكن عقد هذه الاواصر العلمية بين مصر وتلك الاقطار الشقيقة يحتاج قبل مسألة الشهادة الى تحسين سمعة الجامعة المصرية هناك ، فالشرق العربي الناهض يفضل جامعة الصهيونيين اليهودية في فلسطين على جامعة يتبجح بعض أساتذتها في الافتئات بغير حق على مجهود علمي سهر اجدادنا أربعة عشر قرناً على تشييد بنيانه . فلتعالج مسألة سمعة الجامعة قبل مسألة الشهادة . وبعد ذلك ففكرة اتصال مصر ببلاد الشرق العربي بواسطة التعليم من خير ما يسعى الساعون اليه

وكنا نود — والبحث في موضوع توثيق الاواصر بين مصر وشقيقاتها — أن لا تعبر صحيفة مصرية بكلمة (أجانب) عن أبناء تلك الشقيقات ، لأن القوم هناك يرون وحدة اللغة والوجهة من أصدق مظاهر القرابة والاتحاد

فهرست :

صفحة	
١	الى حضرات العلماء
٤	الاسلام وانصار طه حسين
٥	منع البغاء فى مصر
٦	منزلة العقل فى نظر القرآن
٧	امراضنا الاجتماعية
٨—٩	فمن اظلم ممن كذب بآيآت الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يكذبون
١٠	الشاشية
١١	حول الاغاني العصرية — طريقة طه حسين
١٢	عز الاسلام وغيرة اهله عليه الآن وقبل الآن
١٤	طه حسين ينتحر
١٥	جامع ابن طولون — مكافحة البغاء

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ١٠ ﴾ القاهرة : الخميس ١١ صفر سنة ١٣٤٥ — ١٩ أغسطس سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

التدقيق العلمي والالحاد

للعلماء صفات لا يتم لهم الوصول الى الحق الا اذا اتصفوا بها ، وخلت من نفوسهم محل الملكات الثابتة . منها تدقيق النظر ، وإطالة التفكير والرغبة في تحري الصواب ، وتحديد الاشياء تحديداً مطابقاً ، ومعرفة حدود العقل البشري ، وأنه عاجز عن معرفة ماهيات الاشياء وحقائقها ، وأنه لا يستطيع سوى معرفة الكميات والكيفيات التي يمكن الانتفاع بها ، وأن ادراكه لما وراء الطبيعة غير ميسور ولا مقدور وأن الواجب في البحث هو النظر في المبحوث فيه نظراً عقلياً غير مشوب بعاطفة البغض . أو عاطفة الحب : فلا يميل للجديد لانه جديد ، ولا يبغض القديم لانه قديم

هذه هي صفات العلماء الذين يريدون الوصول الى الحق : والذين يرغبون في خدمة العلم ، ويسعون في كشف الحقائق وحل المشاكل العلمية . فهل لطغمة الالحاد الذين منيت بهم مصر نصيب من تلك الصفات ، وحظ من هذه الخصائص ؟

إن كل ما بأيديهم من البحث العلمي هو حب الجديد لانه الجديد ، وبغض القديم لأنه قديم . فالعلم عندهم من نوع العواطف ، والبحث عندهم من جنس الرغبات . اذاً فهم ليسوا من العلم لا في قليل ولا في كثير : فالحادهم ميل الى فكرة مستجدة نشرها مؤلف في كتابه ، فهم ليسوا من مبتكري تلك الفكرة الالحادية ، بل هم ملحدون تقليداً ، وكافرون تبعاً لغيرهم . وشر الالحاد ما كان تقليداً ، كما قال الجاحظ في رسالة (أخلاق الكتاب) ، وأضل الكفر ما كان متابعة

وليتهم اذ فقدوا الايمان لم يفقدوا العلم ، لكنهم فقدوهما معاً ، وليتهم إذ فقدوهما معاً لم يتصدروا للدعوة للالحاد . لقد تصدروا للدعوة ، وأقاموا من نفوسهم دعاة ، وشرعوا يشتمون الاديان : ويقولون ان العلم يؤيد الالحاد (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا)

يقولون ان العلم يؤيد الالحاد ، وهم يريدون من لفظ العلم العلم الطبيعي . والمقرر في العلم الطبيعي أنه لا يتعرض للنفي بل يتعرض للاثبات فقط . فوظيفته الاثبات والاكتشاف والاختراع لانه يشتغل في المعامل والمصانع لا في النفي والجحود : لا ينفي وجود الله لان هذا النفي ليس من مباحثه ، وليس في مقدوره أن يصل اليه : إذ ليس من وظيفته أن يتعرض له اذاً فالقول بأن العلم يؤيد الالحاد يدل على جهل قائله بوظيفة العلم ، وعلى جهله بطبيعة المسألة التي يبحث فيها . كما يدل على أنه لم يدقق النظر

ولم يطل التفكير ، ولم يزن مبحثه ، ولم يحدده تحديداً كافيا ، ولم يرغب فى تحري الصواب فهو ليس من العلماء ، وليس بحثه بحثاً علمياً . واذاً فتلوين بحثه بلون العلم تعد على العلم ، وجناية على البحث ، وتغرير بالناس ، وسعى فى إضلالهم بطريق الغش والتلبيس

من هنا يتبين كراهة الناس لتلك الطائفة ، لانها جمعت بين الالحاد والجهل ، وضمت اليهما الكذب على الناس والسعى في اضلال بنى آدم فهم ملعونون أينما ثقفوا ومكروهون أينما وجدوا لاتقوم بهم دولة ، ولا يتم على أيديهم عمران يريدون أن يفروا من تكاليف الاديان باسم العلم ، وأن يخلعوا ربقة الايمان باسم البحث ، ليتسنى لهم مباشرة الفجور جهاراً ، ومقارفة المنكرات نهاراً ، واجتراح السيئات علناً ، وارتكاب كبائر الاثم والفواحش على رءوس الاشهاد وكل ذلك باسم العلم وتحت حمايته ، وفى ظل البحث وتحت رايته وتلك خديعة اراد الله ان ينكبهم على يديها ، اذ وضعوا مؤلفا كشفت الاقلام مافيه من جهل ومن كذب وكتبوا مقالات أبان البحث مافيها من عجز وخلط

ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا الطريق سكتوا سكوت المبهوت المندحر ، وانكمشوا انكماش المكبوت المنخذل (فهل تحس منهم من أحد ، أو تسمع لهم ركزا) . وهكذا قضى الله الا يدوم عمر الباطل ، والا يمتد زمان الكذب (وقل جاء الحق ومايبدىء الباطل ومايعيد)

ان انهزام تلك الفئة وعجزها عن المقاومة زمنا طويلا كما ينبىء بجهلها وضعف عزيمتها ينبىء بقوة عزيمة الامة وحرصها على دينها : فلقد كانت تظن تلك الفئة أن قد آن أوان بذر بذور الالحاد في مصر ، وحل الوقت الذى توجه فيه الدعوة الالحادية الى الامة المصرية . فخيب الله ظنهم اذ أظهرت لهم الامة أنها مستمسكة بدينها ، حريصة على عقيدتها ، مؤمنة بربها ، مصدقة لرسولها ، لاتسمع لناعق ينعق بالالحاد ولا تصغى لنداء خال من الدليل ، مبيد للعمران ، ممزق لكيان الامم ، مشتت لشمل الشعوب . . . .

ومن غريب أمر تلك الفئة أنها تجهل روح شعب تعيش بين ظهرانيه ، وسر ذلك أنها ليست عالمة ولا باحثة ولا مفكرة بل مقلدة لغيرها وتابعة لسواها . قرأت كتابا من كتب الغرب مملوءاً بالالحاد ، فرأت أن أقرب طريق لظهورها وجعل الناس يلهجون بذكرها هو أخذ تلك الافكار ونشرها ودعوة الناس اليها ، فأخذتها ونشرتها بين الناس ، فكانت سبب سقوطها وهزيمتها واحتقار الناس لها وازدرائهم اياها ، وكذلك الجاهل يسقط من حيث يريد الرفعة ، ويندحر من حيث يريد الفوز والانتصار

إن المسلمين آمنوا بالله عن علم وبصيرة ، واعتقدوا عن دليل وبرهان . فهل كانت تطمع تلك الفئة أن تنزع الايمان المبرهن عليه بما نشرته من جهل وكذب ؟ وفى أى عصر شهد الناس غلبة الجهل للعلم وظهور الكذب على الحق ؟

للرسل أتباع يعدون بالملايين ، فهل للملحدين أتباع يعدون على الاصابع ؟

الرسل تحمل دعوتهم في كيانها الصدق والهداية وارشاد الناس للخير والامر بالعدل والاحسان والنهي عن المنكر والفحشاء والبغي والملحدون تحمل دعوتهم فى كيانها الجهل والتضليل وحب الفساد فى الارض والامر بالمنكر والنهى عن المعروف واحلال الفجور محل العفة وإباحة الاثم والفواحش . وسنن الكون تؤيد الدعوة الاولى وتنصرها وتعمل على نجاحها وفوزها كما تخذل الدعوة الثانية وتدحرها وتعمل على افنائها وتلاشيها (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)

عبد الباقي سرور نعيم

أصل الانواع

ومذهب دارون

قال الاستاذ أوبرسون العلامة الامريكي فى خطبة القاها فى المجمع العلمي البريطاني بأكسفورد يوم الخميس الماضي (٥ اغسطس):

« ان الوقوف على علل الفروق بين الانواع قد يكون عقدة يعجز البشر عن حلها . وان عدد الانواع زاد الوفا من سنة ١٨٥٩ . وان الاكثار من البحث العلمي فى معامل التحليل زاد معلوماتنا عن وظائف الحيوانات زيادة عظيمة ، ولكنه زاد أيضاً صعوبة المشكلة وقد بلغنا عصراً جديداً من البحث العلمى بعد ما حللنا النصف الاسهل من المشكلة التي عالجها دارون »

حديث مع الاستاذ الدكتور محجوب ثابت بك
في لباس الرأس
من الوجهتين الطبية والقومية

نشرت زميلتنا (الزهراء) في جزئها الاول لسنتها الثالثة هذا الحديث الذي دار بين صاحب امتياز (الفتح) وبين الاستاذ الدكتور محجوب بك ثابت . قالت الزهراء :

الطبيب النطاسي الشهير الاستاذ محجوب بك ثابت حجة ثبت فيما يبديه من رأى في لباس الرأس لهذه الشعوب الاسلامية الناهضة فهو استاذ بجامعة بروكسل الدولية ، وكان مدرساً لعلمي الادواء والبكتريولوجيا بمدرسة الطب المصرية ومستشفى قصر العيني ، كما كان أستاذ الطب الشرعي بالجامعة المصرية . وهو من اعرف الناس بمصر والسودان فضلا عن رحلاته الاخيرة في الديار الشامية وغيرها . زد على ذلك بلاءه الحسن في حركة الاستقلال المصرية بامانة نادرة المثال ترجع الى نزعة قومية راسخة في نفسه . وقد اختارته جمعية الرابطة الشرقية — التي كان أحد مؤسسيها — عضوا في لجنة المميزات الشرقية فكانت له في اجتماعها العام وقفة مجيدة اسدى فيها خالص النصح الى بني قومه بان لا يفنوا في مظاهر الافرنج وقال لهم إن الكوفية والعقال من اجمل ما تزدان به رءوس الشرقيين فضلا عن فائدتهما الصحية في الحر والقر

وقد اجتمع به منشئ مجلة (الزهراء) ، وكان له معه في هذا الموضوع الحديث الآتي : —

المحرر — أريد يا أستاذ أن أقف على رأيكم في مسألة لباس الرأس باكثر تفصيلا مما قرأنا في الصحف أنكم قلتموه منذ أيام في الرابطة الشرقية

الدكتور — إن الذي قلته هناك كان أوسع واكثر بياناً مما نشروه في الصحف . ومما آسف له أن بعضها — كالسياسة — تعمد اغفال اقوالي بتاتاً وتجاهل وجودي في ذلك الموقف ، كأن هذا الاغفال وهذا التجاهل مما يخفت صوت الحق الصارخ من اعماق قلوب ثلاثمائة مليون نسمة في هذه الدنيا مقبحاً دعوة الشرقيين الى لبس البرنيطة . ولقد سئلت عن رأيي في هذه المسألة يوم كنت في فلسطين فاجبتهم بما لعلكم قرأتموه في صحيفتي (الصراط المستقيم) و (فلسطين) وغيرهما . فقد قلت لهم ما اعيده الآن للذكرى واضيف اليه ما عن لنا الآن بعد الاوبة وترون ما آل اليه اجتماعنا حيال هذا الوطن . إن لباس الرأس هو العقال فليعدل اليه شبابنا اذا كانوا نابذين الطربوش لا محالة . والعقال كان لباس مملكة اليمن السعيدة كما دلت عليه التماثيل التي وجدت حتى الآن في جنوب الجزيرة وفي اعماق بلاد اليمن وكان لباس الرأس عند قدماء المصريين شبيها به وكذلك الحال في الجزيرة والشام والعراق تهامتها ونجدها وحجازها ويمنها . ولولا ان هذا الزي ذو حظ من الجمال والهيبة والحشمة لما رأينا بعض الافرنج في فلسطين وسوريا يتزينون به هم وصغارهم مع أنهم قادمون من بلاد عريقة في التبرنط . وقد راقني منظر مفتش الزراعة الانكليزي يوم رأيته أثناء تطوافي في نابلس ، والعقال على رأسه والعباءة مسدلة على بذلته ، اما غير المسلمين من الوطنيين في تلك الديار فحدث عن عقالاتهم ولا حرج . وكل الذين اجتمعنا بهم من مسيحيي شرق الاردن رأيناهم تتوج رءوسهم هاتيك العقالات مابين مفضض ومذهب ومسود . وكان ذلك زيهم حتى في الكنيسة ليلة عيد الفصح ويوم سبت النور (بالقدس) فزاد بهاء الكنيسة بعقالاتهم الجميلة — وبعمائم بني وطني الاقباط الناصعة البياض — نوراً على نور . وكان هناك الى جانبهم نساؤهم بازيائهن الوطنية المزركشة التي تضيف بحشمتها جمالا الى جمالهن فاذكرني ذلك قول شاعرنا العظيم ابي الطيب في قصيدته البدوية :

من الجآذر في زي الاعاريب
حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ما اوجه الحضر المستحسنات به
كاوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية
وفي البداوة حسن غير مجلوب
اين المعيز من الآرام ناظرة
وغير ناظرة في الحسن والطيب
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها
مضغ الكلام ولا صيغ الحواجيب

ولا برزن بين الحمام مائلة
اوراكهن صقيلات العراقيب

نعم ، ولا جززن من رءوسهن غدائر تزين المتون فى مثنى ومرسل كما ترى من نساء اليوم ، حتى بتنا نخشى أن ينطبق علينا وصف الحريري للرجال يتبرقعون ببراقع النساء وللنساء يلبسن العمائم ويظهرن بمظاهر الرجال ، فنمسى ولنا من الرجال اشباه النساء ومنهن اشباه الرجال

انني اذا تصورت فى عالم الخيال رجالا من رجالنا سائرين فى طريق التفرنج ، يتوارون وراء القبعة خجلا من جنسيتهم الشرقية ؟! واذا تصورت النساء المترجلات وقد عرضن اقفيتهن لانظار الناس ، لا ألبث أن اروح عن نفسى اشمئزازا من تلك الغمة برؤية الرجولة المهيبة بادية على كوفيات هؤلاء الكرام ومتجلية فى عمائم مواطنى المصريين من اقباط ومسلمين فيترك هذا المشهد الثاني اعمق اثر فى نفسى ، وأبهي منظر لعيني . وقد اذكرنى هؤلاء النصارى ليلة عيد الفصح ويوم سبت النور بكنيسة القيامة بالقدس باسلافهم من نصاري العرب قحطانيين وقيسيين ، وبالاخطل داخلا على عبد الملك بن مروان الخليفة العظيم ، وراسه متوج بهذا الزى الفخيم . كما خيل الي صورة قس بن ساعدة الايادى وأمية بن ابي الصلت وامرىء القيس الكندي وهو قاصد ملوك غسان فى طريقه الى القسطنطينية ليحمل وصية ابن ماوية الكريم المفضال ، الى قيصر بزنطية الملك المؤمل . ثم تذكرت مجامع العرب مدة بني أمية واسواقهم في عكاظ وذي المجنة وذى المجاز من قبل . ان تيجانا كهذه تزين مثل هذه الرءوس لا أرى مسوغاً لتقويضها وتنكيسها والاستعاضة عنها بتلكم القبعات عديمة الطعم الاسطيطيقي (الجمالى) حاجبة شمس الرواء والبهاء.

المحرر — عندنا يادكتور نفر قليل يحض على لبس البرنيطة باعتبار أنها لباس المتمدنين ، ويدافع عن الكماليين فيما ينتهكونه من حرمة الحرية فى عقائد الناس وما يختارونه لانفسهم من لباس ، باعتبار أن هذا الانتهاك لحرمة الحرية انما هو في سبيل التمدن . ومن هذا الباب ارهاق الكماليين شعبهم بالعقوبات فى جميع الولايات لحمله على نبذ الطربوش الى اقصى مدى واجباره على لبس البرنيطة . فما هو رأيكم في عمل هؤلاء المجددين هنا وهناك ؟

الدكتور — انا لا ادافع عن الطربوش لذاته ، فاللباس القومي للناطقين بالضاد في كل مكان هو العمامة والعقال الذى كان لباس الاجداد من قدماء المصريين أيام جابوا به وادي التيه وصخور سلع وحماد الشآم الى ان وصلوا الى الفرات . أما أن البرنيطة لباس المتمدنين فالتمدن ليس بالبرنيطة ولكنه بالمعارف العملية التي جعلت للابسى البرنيطة (الاصليين) هذه المكانة في الدنيا . وما لم تتحل بعلوم القوة والثروة والعمران لاتنفعنا البرنيطة ، بل تكون على رءوس لابسيها لطخة خزي وعنوان ضعف وتقليد وتقرد ، ولا ننسى ان البرنيطة شعار أمم تحاول استلاب استقلالنا ، والاستيلاء على قلوبنا وديارنا ، واحتقارنا فى اوطاننا وتاريخنا . وعلى ماذا نحمد الكماليين في قضية البرنيطة بعد ان سجنوا لاجلها من سجنوا ، وشردوا من شردوا وشنقوا من شنقوا وانتحر للخلاص منها ومنهم من انتحروا ، أوما حادثة شيخ المولوية عنكم ببعيدة . فواحسرتاه للحرية على ما تلقى من امتهان وانتهاك ! وكان فى امكان الترك — وهم الذين صنعوا «الانورينة» لجيشهم ابان الحرب الطرابلسية وابلائة البلاء الحسن فى ذلك الميدان — إن يدخلوا على الطربوش تعديلات اذا شاءوا وليكون أكثر ملاءمة للصحة خصوصاً للنفر القليل الذى يرتديه دون تاج العمامة كما هي الحال في البوليس المصرى والجيش المصرى في السودان بل اذهب الى تحسين اصحي اتم من ذلك وقت التعرض لاشعة الهجير

المحرر — ويقولون يادكتور ان الترك أخذوا الطربوش من اليونان فى القرن الماضي وأنه لم تتوافر فيه الشروط الصحية

الدكتور — اليونان كانوا تبعاً للترك ، فليس معقولا أن تعمد دولة كالدولة العثمانية — على ما كانت عليه فى ذلك الحين — الى ان تقلد شعباً كالشعب اليونانى على ما كان عليه من الانحطاط والتأخر من قرن ونصف . وفى التاريخ مايفهم منه ان الطربوش تحول عن اشكال له كانت مستعملة فى دول الكرد فالترك بل كان ذلك فى قديم الدهر عند الاشوريين في ربوع الموصل وخرس آباد ونينوى وبابل . واستعمل في مصر عند اتصالها بالاشوريين . اما هذا الطربوش الحديث فنحن نعلم انه من مراكش ، ولذا يسميه الافرنج والترك بلفظ (فس) على اسم مدينة فاس عاصمة المغرب الاقصى وكما تحولت اشكاله في ادوار التاريخ فانه لامانع

اذا لم تتوافر فيه الشروط الصحية على مايقولون ان يدخلوا عليه تحسينات تقتضيها المصلحة العملية كما فعل اخواننا السوريون بالفصيلية مثلا وهي ذلك الغطاء الجميل للرأس الاكثر موافقة للصحة بما دخل عليه من تعديل فى اللون والنسيج والشكل وترتديها الآن فرقة الموسيقى بشرق الاردن على ماشهدناهم عليه في موسم النبي موسى بالقدس ، وما اجمله للجند ومن في حكمهم من لابسى الازياء الغربية من الشرقيين ان كان جماعة المطربشين عادلين عن الطربوش وتعديله مثل مانحن نحاوله الآن فى لجنة الازياء بالرابطة الشرقية

الوجهة الطبية

المحرر — هل ترون يادكتور ان لبس البرنيطة ضروري للوقاية من ضربة الشمس كما زعم ذلك الطبيب في جمعية الاطباء ؟

الدكتور — يريدون بضربة الشمس مايسمى الرعن Siriasis او Sun Strock وفي معاجم اللغة العربية رعنته الشمس أى آلمت دماغة فاسترخى لذلك وغشى عليه قال الشاعر :

كانه من أوار الشمس مرعون

وازيد على مافي القاموس من الوجهة الطبية ان هذا الغشيان يكون مصطحباً بارتفاع فى حرارة الجسم الداخلية واحتقان شديد للرئتين

ان وادى النيل ليس من البلاد التي يصاب أهلها بهذا المرض الا نادرا ، والنادر لاحكم له لان ابدانهم الفت حالة الجو ، فكان لهم من هذا الالف — مع تطاول الازمان — مناعة ثابتة Immunity . الاترى كيف ان البشارية والهدندوة باسوان والسودان الشرقي ، والشلك والدنكة باعالى النيل وغيرهم من زنج السودان واعرابه الاحرار ، يعيشون كلهم حاسري الرءوس ولا نسمع بان الشمس رعنتهم . لما اشرنا اليه من المناعة ولان لشعر السودانيين الطويل الملطخ بالدهون تأثيراً كبيراً في منع الاشعة البنفسجية وفوق البنفسجية التي تسبب ضربة الشمس كما سيأتى . وكذلك الحال في المناعة لفلاحى مصر : ريفها وصعيدها حارثين ودارسين ومشدفين ، تحت أشعة الشمس العمودية وهي في سمت الرأس وفي أشهر القيظ لايستر رأسهم في بعض الاحايين الا لبدة بسيطة أو طاقية خفيفة . وليس ضروريا لتأثير الرعن أن تكون الحرارة مرتفعة ، بل قد يصاب الانسان بضربة الشمس بعد بزوغها بقليل في الساعة السادسة أو السابعة صباحا ، وتتجلى علامات الاصابة بعد ثلاث ساعات — والمادة الملونة (البجمنتية) الداكنة لبشرة السمر والسود مناعة خاصة ضد الرعن وضربة ارتفاع الحرارة كما هو مقرر في « علم الادواء » والفيسيولوجيا الباثولوجية

اما بيض الالوان وزرق العيون وذهبيو الشعور من ابناء الجنس السكسوني وسائر الشعوب الارية الساكنين فى اقطار أوروبا فقد عمدوا الى برنيطة المستعمرات Casque Colonial لانهم ليس عندهم ماعندنا من المناعة . وسترى ان مافى ديارهم من الثلوج والبحار قد يكون من دواعي الرعن . اننا نجد ضباطهم وبعض فرق جيوشهم كفرق الزواف الفرنسية مثلا متزينة بالزى الشرقي رءوسا وابداناً فيعتم ضباط الانكليز بعمائم رماحة السيخ من أهل الهند كما يعتم الضباط الفرنسويون وضباط الصف بزى فرق الصباحية ويرتدون برانسهم وعباءاتهم ويمشون بها الخيلاء فى شوارع باريس ، ويحضرون بها أكبر الحفلات مرموقين بالانظار ، حتى ان مبتدعي الازياء قلدوا هذا التاج العربي الجميل فيما ابتدعوه لفاتنات باريس . وقد رأينا ورأى الكثيرون من اخواننا المصريين كيف كان المستشرق الانكليزى الشهير مستر بلنت Blunt صاحب المذكرات والمؤلفات والمقالات الكثيرة عن مصر والاسلام والبلاد العربية يتوج رأسه بالكوفية والعقال في منزله بعين شمس

وفى معلمة الامراض الباطنية (١) لروجه وتسيه وفيدال Roger-Teissier-Widal المطبوع المرة الثانية في باريس سنة ١٩٢٤ أبحاث مهمة فى هذا الباب انظرها في فصل العوارض المسببة عن الرعن Coup de soleil ج ٧ ص ١٨٥ فقد جاء فيها : « اثبتت التجربة ان الرعن ليس نتيجة ارتفاع حرارة الشمس فقط ، بل سببه تأثير اشعة ضوئية فى الجزء الاكثر انعكاسا من الطيف الشمسي ، وهى الاشعة ذات الموجة الضوئية القصيرة الطول البنفسجية وفوق البنفسجية . وان المشاهدات اليومية مكنتنا من مواجهة الاسباب التي تساعد على الرعن . فهنالك رعن يصيب المسافرين في البحر بتأثير الضوء المنعكس من الماء ، وهنالك رعن يصيب

(١) المعلمة : دائرة المعارف

المتسنمين الجبال الثلجية بتأثير الضوء المنعكس من سطح الثلج . ومن جهة أخرى فان الزعن يصيب الناس بتفاوت خاص بقابلية كل فريق منهم اذا تعرضوا للشمس . فذوو البشرة السمراء يظهر الطفح عندهم خفيفا ، لكن لفحة الشمس Hale تكون سريعة الفعل وشديدة . وعلى العكس من ذلك ذوو البشرة البيضاء ، فان الطفح يظهر على جلودهم شديداً ، ولكن اللفحة لا تنتشر فيهم كما تنتشر في السمر بل تنحصر في نقط ورسية اللون »

ويميل السر بترك منسون في كتابه (امراض الاقاليم الحارة) المطبوع في لندن سنة ١٩١٧ ص ٣٩٣ الى رأى الاستاذ سمبون من « ان الزعن ينشأ عن جراثيم غير مكتشفة بعد كجراثيم الدنج والحمى الصفراء : وتتجلى حيوية هذه الجراثيم وافرازاتها السامة اذا اشتدت حرارة الجو وساعدتها مؤثرات موضعية غير مقررة الآن تماما » كأن يكون تحت تأثير غذاء غليظ وملابس ضيقة وانهاك في القوى وعدم استيفاء الجسم حظه من النوم كما لاحظه كثيرون من علماء حفظ الصحة للاقاليم الحارة

ومما نستطيع تقريره علميا ان الزعن أو ضربة الشمس وضربة الحرارة مما لا يجوز ان يهزل به في أثناء الكلام على الطربوش في هذه الاوطان ، لان ضربة الشمس نادرة التأثير على أهل بلادنا ، ولا تكون الا باجتماع بعض العوامل التي أشرنا اليها آنفا

ولما كنت مندوب مجلس الصحة الصحية الدولى فى الحجاز عام ١٣٢٩ — ١٣٣٠ هـ لم أشاهد انا ولا جميع أطباء موسم الحج في ذلك العام غير حادثة واحدة بالزعن في جمع عظيم بلغ عدده ربع مليون من البشر حاسرى الرءوس في موقف عرفة

المحرر — اذن مارأيكم يادكتور بهذه الحركة ؟

الدكتور — انهم يريدون بهذه الحركة ان يكونوا غربيين وليسوا بغربيين ويريدون أن يبقوا في الوقت نفسه مصريين أو شرقيين وما هم بمصريين ولا شرقيين . فهنالك أزياء تضاربت وأهواء تغلبت . ولغة عربية فصحي تبلبلت واستعجمت : بما دخل عليها من متنافر الدخيل وبما اصيبت به من جهل أدعياء التعريب للمناحي التي نحاها فيه السلف الصالح من علماء الشام ومصر والعراق والاندلس فهم — ويا للاسف — يريدون أن يكونوا كالغراب لما أراد أن يتشبه بالطاووس : فلا هو احتفظ بمشيته ، ولا هو أشبه الطاووس بشيء . أوهم كما قال جرير :

« فلا كعبا بلغت ولا كلابا »

ان للباس الشرقي الفضفاض ميزة صحية على الملابس الافرنجية الضيقة . ومع ذلك فنحن لا نمنع أي تطور يقضي به القانون الصحي أو القانون الادبي أو تدعو اليه مصلحة عملية ، بشرط واحد لا هوادة فيه وهو الاحتفاظ بالفارق القومي والميزة الشرقية . وذلك ما اتفقنا عليه أخيراً في لجنة الازياء حتى تجمع ملابسنا الى مفاهيم الحشمة والجمال شروط الصحة والمصلحة . انظر مافعله الامريكيون من توسيع (البنطلون) ألم يصر أشبه بسروال الدمشقيين ؟! وما أحسنه لباساً لمن شاءه عندنا ولا سيما ممتطي صهوات الجياد وراكبي الدراجات ، ففيه كل الفوائد العملية فضلا عن سهولة العبادة به وانطباقه على دواعي الراحة في مجالسنا الوطنية وفي اشغالنا العملية

ولقد رأينا في القاهرة نوعا جديداً من لباس الرأس عند السيدات الافرنجيات أشبه شيء بالعمامة اللطيفة ذات العذبة ، فهل مال ذوو هؤلاء الغيد الى هذا الشكل من لباس الرأس الا لمعنى من معاني الجمال والفائدة الصحية أدركته افهامهن وسلائقهن ، واندفعن اليه بمثل ما اندفع اليه نساؤنا يوم اتخذن هذا النوع من العمائم المتفرنجة وهو ما يسمونه « التوك » مما هو معروف عند السيدات المصريات والافرنجيات

قلت إن النوع الجديد من لباس الرأس عند السيدات الافرنجيات أشبه بالعمامة اللطيفة ذات العذبة . وناهيك بما في العذبة من الوقاية الصحية للنخاع الشوكي من ضربة الشمس ، وهو ملا تجده في البرنيطة . وان السر في وجود قطعة من القماش مسدولة على الظهر تحت المعطف عند لابسي قبعة المستعمرات (الهملت) في الجيش الانجليزي أن تكون واقية للنخاع الشوكي وهل هذا الا اقتباس من عذبة عمائمنا وعمائم الهنود ومن القسم المسدل على الظهر من كوفيات عقالاتنا ؟ فالمعاني الصحية هي ينشدونها موجودة فيما ندعو اليه من تعمم الكوفية والاحتفاظ بالعمامة التي من فوائدها الصحية العمامة الخنكة التي تقي الحر والبرد فضلا عن منعها الغبار وعوارض الجو

وبعد فان لباس الرأس الملايين العديدة من أهل هذا الوطن المصري من أقصى الوجه البحري الى أعالي الصعيد والسودان هي العمائم

ومما يعجبني من أهالي الصعيد تلك الاغاني والاهازيج في وصف العمائم البيض والتغني بها ومن أجمل الايام أيامي بهذه الارجاء الصعيدية إبان رحلتي الوفدية سنة ١٩٢٠ والسنة التي تليها، فكانت تتمثل لي مظاهر الجلال المصري في العهدين الفرعوني والاسلامي وفي ماضي العرب على عهد العز والقوة، يوم كان العربي يفتخر بالعمامة تاج قومه، ويزين بها رأسه في أشرف مواقفه القومية. وعقب بلوغه الثار لتراثه فينشد:

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفوني

العقـــل
مقيد في تفكيره واعتقاده بدائرة الدين

شاع اليوم وذاع بين شرذمة الملحدين، بل وصرحوا به على رءوس الاشهاد في الجرائد السيارة، ان الانسان حر في أفكاره وما تؤدي اليه حريته لا يقيدها شيء أصلا. فحتى فكر الانسان عند هؤلاء الناس وصل الى نتيجة أي نتيجة فهذه النتيجة حق لا مرية فيها ولا تنافي أبدا الدين الحق الذي ألزم الله تعالى عباده أن يدينوا به

ذلك كلام على اطلاقه يقولونه ويرسلونه ارسالا، فاذا كانت نتيجة فكر واحد من المفكرين أن الله تعالى واحد لا شريك له كانت هذه النتيجة هي الدين، واذا كانت نتيجة فكر آخر أن خالق الخلق اثنان أو ثلاثة أو مائة أو الف كانت هي النتيجة التي لم يكلف ذلك المفكر الا بها، واذا برهن بعض الناس على انه كان هناك أنبياء وكتب سماوية كان ذلك المبرهن عليه هو الحق الذي لا شك فيه. واذا برهن على نقيض ما يقول غيره كان النقيض هو الحق وكذلك اذا تنازع اثنان في وجود الشمس أو وجود السموات والارض وما فيهن كانت الشمس موجودة معدومة وكانت السموات والارض وما فيهما في وجود وعدم

وحرية الفكر هذه التي نحن بصددها لو قام البرهان على أنها حق وعلى أنها باطل كانت حقاً وباطلا، وهي لوازم من البداهة بالمكان الواضح جداً لتلك الحرية الفكرية التي يزعمونها. ولعله لا يتردد ذو عقل في بطلان ما يؤدي الى ذلك بطلانا ضروريا لا يحتاج لنظر ولا تفكير

ليعلم هؤلاء الناس ان نظريتهم هذه لو كان لها نصيب من الصحة لكان ارسال الرسل عبثاً، وكان انزال الكتب عبثا، وكانت اقامة الحكومات عبثا، وكان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عبثاً، ولكان الوعد والوعيد عبثا، ولكان الحق هو ما يقوم بمخيلة الانسان فينفذه وكان الوقوف أمامه بناء على ما تخيله وقوفا باطلا لانه يصادر المشروع الذي كلف الله به عباده، فيكون الامر بالخير لمن تلبس بالشر شراً، ويكون النهي عن المنكر منكراً، ويكون الزنا وشرب الخمر والقتل والنهب والربا وعقوق الوالدين طاعات، متى فعلها ذووها لما قام بأفكارهم لانهم لا يقدمون عليها الا وقد انقدح في أنفسهم ان فعلها متعين. وهل نظرية تلك لوازمها يصدق عقل أنها صحيحة أو لها أي ارتباط بالصحة؟

وليعلموا ان أرادوا أن يتعلموا ويعرفوا الحق أن أنظار العقول ونتائجها محدودة في دائرة معروفة هي الدائرة التي جاء بها الشرع فما قال الشرع انه واجب فلا يمكن للعقل أن يعطيه درجة غير درجة الواجب، وما قال الشرع انه حرام حرم على العقل أن يقول فيه غير ذلك، وهكذا كل الاحكام الشرعية وحظ العقل في هذا أنه يفهمه ويتدبر لماذا كان واجبا أو محرما أو غير ذلك، وما الفوائد التي تترتب على عمله ان كان مأموراً به وعلى تركه ان كان محرما وما المضار التي يعقبها تركه ان كان واجبا وفعله ان كان حراما. فان لكل فعل من الاسرار ما لا يعلمها الا الحاكم بوجوبه أو سواه وهو العليم الخبير

ولنعتبر ذلك بحضرات واضعي الشرائع الارضية: نجدهم يكدون خواطرهم، ويعصرون قرائحهم، ويبذلون منتهى ما في طوقهم من تفكير لتكون شرائعهم مبعث هدى ومصدر أسرار تملأ الكون نورا ورشادا. ولكنهم لجهلهم بكنه كثير من الامور وما يترتب عليها يظهر لهم كل يوم خطأ تشريعهم وضلاله عن الجادة فيعدلون عنه الى غيره، وهكذا لا يستقر لهم قرار على حال من الاحوال بخلاف خالق الخلق وانفسهم، العالم بما يضرها وما ينفعها من الافعال ماضيا أو حالا أو استقبالا، غير متصور ان

يشرع الحكم لفعل ثم يظهر انه اخطأ فى تشريعه فان الخطأ نتيجة الجهل بالفعل او بوجه من وجوهه والله محال ان يجهل ذلك ، كيف وهو الذى أحاط علمه بكل شيء وجب اوجاز او استحال . وهذا الوجود سماؤه وارضه وجباله وبحاره وملائكته وجنه وشمسه وقمره ونجومه وأنعامه وسباعه وهوامه ومعادنه واشجاره وثماره كله خلق لنا ، كما أخبرنا ربنا ، وندبنا الى النظر فيه وفى انفسنا ، وكرر ذلك بصيغة الحث فى كتابه عز وجل وسنة رسوله . فهذا الوجود ميدان لانهاية له وضع لتتسابق فيه جياد الافكار فيدرك كل منه ماينا سب استعداده وما تحمله طاقته ، وبمقدار ما ادرك تكون معرفته لخالق ذلك عز وجل وليس بين الناس تفاوت له قيمة عنده عز وجل الاتفاوتهم من هذه الجهة ، فرب رجل يطوف الارض شرقا وغربا شمالا وجنوبا يرجع من طوافه ومعلوماته هى هي واعتباره هو هو . ورب رجل قصد مسجد حيه او زيارة صديقه فلم تتحرك رجلاه الا وهو في اشد الاحتياج الى من يرشده الى بيته اومسجده او بيت صديقه لما انحدر اليه من تيار العلوم والاسرار التى اتجهت اليه من نملة أو نحلة أو عصفورة او اى مخلوق وقعت عليه عينه ، فيقف امام ذلك باهتا ذاهلا دهشا . ولذلك كان بعضهم يعدد مشايخه من هذا الوجود وما فتح عليه من المعارف والعلوم عند مرآهم ، ولعل ذلك مما يضحك منه اشباه الملاحدة فليضحكوا على انفسهم وهم يقررون ان اموراً من اعمال البشر لم تنته القرائح من بحثها للآن كلما زيدت بحثا ظهر منها علوم .

واذا كان ذلك في اعمال البشر . وعلمهم جميعا بالنسبة لعلم الله تعالى عدم ، بل لو اجتمعوا علومهم وسقليهم على ان يعرفوا مايتعلق بنملة واحدة لماتوا دون ان يصلوا الى ذلك — فما بالك بافعاله هو عز وجل وما اودع فيها من حكم وأحكام وجمال وجلال واتقان محال عليه الخلل

معذور والله العارفون الذين تيمهم حبه وهيمهم به مافى صنعه من جمال . لقد ملأ الناس الارض مدحا للفراعنة لبعض امور ظهرت عنهم يصح ان تكون من العجائب ، وها هم أولاء يملأون الارض اطراء للالمان لما اظهروه فى الحرب الكبرى من المدهشات ، وكلما اخترع واحد من الناس شيئا لم يألفوه افتتنوا به والتفوا حوله وطير البرق في الحال ذكره في انحاء المعمورة وغدا حديث العالمين واعجوبة الاحياء . ولو كان هنالك شيء من الانصاف لكان هذا الافتتان بمن اوجده من العدم وآتاه عقله ووجهه الى وجهة الاختراع وألهمه ماوصل اليه . وهل اخترع مخترع وأبدع مبدع إلا ومادة اختراعه وابداعه بعض ما أودع العليم الحكيم في هذا الوجود ، بل ذرة بجانب جبل مما لم يهتدوا اليه ولم يعرفوه ، وهل من العقل أيها المفتونون بالبشر واختراعاتهم أن يرى الانسان رسما محكم الصنع فيشغله الاعجاب به والاقبال عليه عن نفس راسمه ، ومحكم صنعته ؟

ان الاحسان فى الصنعة يجب أن يكون مقدمة للفت النظر للاعجاب بالصانع ، وغير ذلك حمق وبله

على أنا نقول للمتيمين بالمخترعين . الى أى حد وصل مخترعوكم ؟ هل اخترعوا سراجا واحداً لليل وسراجا واحدا للنهار وكل واحد منهما وحده يضيء كل هذا الوجود ؟ هل اخترعوا من نطفة من ماء مهين انسانا سميعاً بصيراً متكلما عليما مدبراً يستنبط المجهولات من المعلومات ؟ وهل اخترعوا قطعة من الارض فيها من كل الثمرات تسقى بماء واحد وبعضها كبير وبعضها صغير وبعضها أحمر وبعضها أصفر وبعضها في عناقيد وبعضها فى عراجين وبعضها في فروع وبعضها على الارض ، وكل نوع من هذه الانواع تذوق أفراده فلا تراها متفقة في الطعم أبداً بل ولا في القدر ولا في اللون ؟ هل اخترع مخترعوكم مادة متفقة كالنطفة تكون تارة أنثى وتارة ذكرا وتارة لايمكن أن تكون أنثى ولا ذكراً ؟ بل هل اخترع مخترعوكم قطعة لحم تتكلم كلاما يضحك ويبكي ويطرب ؟ وهل اخترعوا قطعة شحم تبصر وينطبع فى مثل فص العدسة منها السموات والارض

لنقصر المسافة فان هذا طريق لا آخر له ونرجع الى المفتونين بالخلق ونقل لهم بخالقكم افتتنوا وجلاله وعظمته وامدحوا وأغرقوا وبالغوا فى الاطراء فان كل مدح دون مايستحق وانما هو كما أثنى على نفسه تبارك وتعالى

ثم ليعلم أولئك الملحدون أن العقل وحده بدون ارشاد الشرع لايمكنه أبداً الوصول الى السعادة لافى الدنيا ولا في الآخرة ، ولو ترك الله الناس وعقولهم لكان لهم أن يقولوا له تعالى اذا أراد تعذيبهم في الآخرة على إساءاتهم : ربنا هذا كل ماوصلت اليه عقولنا ، نحزيناه ليرضيك ، ولم نعرف أنه يغضبك . فهلا أرسلت

الينا رسلا في الدنيا كانوا يعرفوننا ما نحب وما نكره فكنا نفعل ما نحب ونترك ما نكره ، وكنا لانستحق هذا العذاب الذي تريد أن تعذبنا به الآن ؟

من أجل هذا أرسل الله الرسل فبينوا الشرائع أتم بيان وقال « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » فالعقل مثاله مثال العين ترى الطريق السهل والوعر وتميز كلا منهما عن الآخر لكن ذلك بشرط النور فاذا وجد النور رأت وميزت والا كان وجودها كعدمها وكان صاحبها مع عدم النور كالأعمى معرضاً للتلف في كل حين وأسباب التلف لاتحصى وكيف يتحامى أسباب التلف أعمى أو مثال الارض تنبت أي نوع من أنواع النبات في أبهج منظر وأحسنه ولكن بشرط الماء فما لم ينزل عليها الماء لاتنبت فمن ترك عقله يجوب فيافي النظريات والشرع وراء ظهره وهو واثق بأنه يصل الى الحق المنجي عند الله تعالى فليعلم انه كلف العين أن ترى بلا نور أو الارض أن تنبت بلا ماء وهو تكليف لايصدر من ذي عقل فليعرفه أولئك الملحدون

ليعلم الناظر حفظ الله قلبه من الزيغ وملأه حكمة ويقينا أن أولئك الملحدين لم يبتدئوا هذه الفكرة من عند أنفسهم وانما هم ماشون وراء أسلاف هلكوا بتلك الفكرة ، ولقد وصل أمر أحدهم أن ينظر الى الفلك ويخاطبه بقوله « أقم على حدوثك سبعين دليلا ولا تزال فيك أمارة القدم » وهل يرضى لنفسه هذه الحيرة عاقل ؟ ويبلغ الحال بآخر ان أرسل في زمنه رسول من رسل الله فدعي الى اتباعه فقال للداعي (قد وصلنا بعقولنا الى ماجاء به) وهكذا هذه الطائفة متأخروها ومتقدموها قتلهم الاعجاب بأنفسهم والهالكون وراء العقول لايحصيهم عدد وهل عبدت الشمس والقمر الا بالعقول وهل سجد للفروج والبقر الا بالعقول وهل عبد العابدون الحجارة ينحتونها بأيديهم الا بالعقول وهل كفر الكافرون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الا بالعقول وهل عبد انسان بعقيدة أنه اله وأمه معروفة لعابده وقتل ذلك العبد كزعم عابديه على يدأذل الخلق ودفن تحت التراب هل فعل ذلك الا بالعقول دعونا أيها الناس من العقول بجردها واعلموا ان العقول السليمة آمنت بالرسل من طريق المعجزات وهي امور حسية لايتطرق اليها ريب فأصبح خبرهم عليهم الصلاة والسلام عند ذوى العقول أقطع من كل قاطع وأصح من كل صحيح لانه يستند الى من لايخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لذلك لايثقون الا بأخبارهم ولا يطمئنون الا لها مالم يستحل ظاهرها استحالة عقلية فتؤول بما تتسق به مع اشباهها

أيها الانسان الشحيح على دينه المؤمن بآخرته دعك من أرباب تلك الفكرة الخبيثة السخيفة لاتمش معهم بل لاتعرفهم وحسبك دليلا على بطلان ماهم عليه عراكهم الدائم واختلافهم المستمر في العلميات وفي العمليات وفي العقائد . وانظر ركب الرسل عليهم الصلاة والسلام أين هو وأين يتجه والحق بهم ومعهم فكن فانهم دائما على اتفاق لايشوبه خلاف وعلى صفاء لايخالطه كدر وانهم في الآخرة لاشد صفاء واتفاقا كما يقول فيهم ربهم (ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) جعلنا الله من فريقهم ورزقنا شكر نعمة محبتهم وأماتنا على طريقهم وحشرنا في زمرتهم وباعد بيننا وبين أعدائهم في الدنيا والآخرة آمين

(مؤمن)

مذابح الاعراض

لفضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبي العيون

قلم بليغ وقفه منذ زمن طويل على محاربة رذيلة البغاء التي رسخت أصولها في هذه البلاد باقرار رسمي لها ، وتعرض فاسدو الاخلاق لاخطارها الصحية — فضلا عن الاخلاقية — اعتماداً على أن ذلك جار تحت مراقبة أطباء الصحة مع أن البحث والتحقيق دل على أن هذه المراقبة لاقيمة لها قط باعتراف القائمين بها أنفسهم

ولقد كان الناس يقرأون ما يكتبه الاستاذ أبو العيون في هذا الباب باهتمام ولذة لانه دخل الى الموضوع من أبوابه ، واحاط به من جميع نواحيه ، ووصف حقيقته للقراء ببيان جزل بليغ . وقد جمع فضيلته الآن مقالاته في موضوع البغاء وأضراره في كتاب نافع سماه (مذابح الاعراض) مفتتحاً بالتقرير الذي رفعه المؤلف الى ولاة الامور منذ عهد قريب ونشرناه على صفحات (الفتح) في حينه . وختم الكتاب بمذكرة قسم اللوائح والرخص في وزارة الداخلية التي تؤيد بالبراهين الرسمية والعملية جميع ماذكره الاستاذ المؤلف في فصول كتابه التي تبلغ عشرين فصلا

فنلفت الانظار الى هذا الكتاب ونرجو فضيلة الاستاذ مؤلفه أن يثابر في جهاده المشكور

كيف أبتدأت الدعوة الى الاسلام

- ٤ -

اضطهاد صاحب الدعوة وأصحابه

اضطهدت قريش الدعوة الأسلامية وجعلت تلوثها أمام العرب بغير الوانها الطبيعية ، وشرعت تضع في آذان المدعوين وساوسها وأوهامها في الدعوة وصاحبها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ماض فى دعوته لا يصده صاد ولا يقف في طريقه ماوضعته قريش أمامه من المصاعب والعقبات ولم تكتف قريش بذلك بل ضمت اليه اضطهادها لصاحب الدعوة نفسه واضطهادها لاصحابه وأنصاره فما تركت رجلا دخل فى الأسلام الا وبذلت في اضطهاده جميع ماتملك من جهد وقوة حتى أضطر كثير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الى الهجرة الى بلاد الحبشة ليعيشوا فى مأمن من الاضطهاد ومنجاة من أذى قريش

ولما رأت قريش أن أبا طالب وأسرته حالوا بين قريش وبين ايذاء رسول الله وجهوا جهودهم الى اضطهاد أبي طالب ومن والاه فاجتمعوا وكتبوا صحيفة تعاقدوا فيها على بنى هاشم وبنى المطلب على ألا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم وبذلك وضعوا أسرة الرسول داخل حصار محكم كي يتخلوا عن نصرته ويسلموه الى قريش . بيد أن الله جلت قدرته هيأ لرسوله عصبية وقفت من وراء ظهره تحوطه وتمنعه وتؤازره وتنصره وهو مع ذلك يدعو قومه ليلا ونهاراً سراً وجهاراً منادياً بأمر الله لا يتقى فيه أحداً من الناس

بالغت قريش فى اضطهاد الدعوة واضطهاد صاحبها واضطهاد مؤيديه وبذلت فى سبيل ذلك من الوسائل مالم تزد عنه الدول الحديثة يوم قاطعت المانيا وحصرتها لا يتبعها ولا تبتاع منها يوم عملت على تشويه سمعتها ووضعت فى أذن العالم اخطر الفمائم والوشايات والدسائس والاشاعات بشأنها . فعلت قريش بالدعوة الاسلامية وبصاحبها وبأتباعه جميع ذلك كى تقضى على الدعوة وتستأصل شأفة الدعاة بيد أن عزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم وحسن سياسته ودقة تدبيره وما اشتملت عليه الدعوة من الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هى أحسن كل أولئك قد حال بين قريش وبين انتاج جهودها وتأثير مقاومتها على حين أن قريشاً كانت فى أوج عظمتها وقمة مجدها فيها من الرجال أولى الرأي والتجارب ماينذر وجود مثله الا فى الامم المهذبة المتعلمة ولها الزعامة الدينية فى بلاد العرب والرأي المطاع فيهم والكلمة المسموعة لديهم ومن خلفها العرب تصدر عن رأيها وتستمع لارشاداتها والدعوة الاسلامية يقوم بها فرد واحد وأصحابه ينبثون حوله الواحد بعد الواحد يدعوهم ثم يربيهم ويعلمهم له في كل يوم عمل للدعوة وعمل المدعوين وجهاد مع قريش بالحكمة والموعظة الحسنة وجدال بالتي هى أحسن مشغول بالدعوة ومشغول بحفظ نفسه ومشغول بحماية أصحابه يجادل ويدافع ويرد الكيد ويدفع المكر الذى يبيت له بالليل والنهار فالتكافؤ بين قوته وقوة قريش غير موجود لولا الصبر وصدق العزيمة ونصر الله جل شأنه

تاريخ الدعوة يضيء لنا السبيل إذا أردنا الاقتداء بصاحب الدعوة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فالاقتداء برسول الله كما يكون فى الصلاة والصوم والحج والزكاة يكون في الدعوة الى إحياء دينه فنحن مطالبون بأن نقتدى به فى الدعوة الى الاسلام وأن نصبر ونصابر ونجادل ونتحمل الاذى ونوالي الدعوة ليلا ونهاراً سراً وجهاراً بدون كلل ولا ملل ولا يأس ولا قنوط سواء أكنا داعين غير المسلمين أو دعاة المسلمين لأحياء الاسلام وبعث تعاليمه والتمسك بآدابه

ماعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اليأس ولا تطرق القنوط

اليه والاسلام يثبت والدعوة تتكون والدنيا بأسرها مقاومة الدعوة فكيف يتطرق اليأس الى المسلمين اليوم وهم أكثر من ثلاثمائة مليون مسلم اذا أرادوا احياء دينهم وبعث تعاليمه لاينقصهم اليوم سوى الارادة ومتى وجدت الارادة وجدت الدعوة ومتى وجدت الدعوة نظمتها الايام واقامتها الاحداث على سنن الهداية فهل يعجز المسلمون عن تلك الارادة التي تتقدم الدعوة

ان الاسلام يطالبهم اليوم بأن يسعوا في احيائه واحياؤه ميسور لهم وفي متناول أيديهم إذا أرادوا

ان المسلمين هم الملومون اذا هم اهملوا العمل لاحياء الاسلام واحياء الاسلام اليوم يتطلب دعوتين :

الاولى دعوة توجه الى المشككين فيه الهاجمين عليه الطاعنين في تعاليمه .وهذه تكون بالجدال بالتي هي أحسن وقد بينا في بعض الفصول الماضية أن الجدال في عرف القرآن لايراد به مغالبة الخصم والتمويه عليه والتعسف في إقناعه بل يراد به ايراد الحجج المقنعة والسير في اقناعه على مقتضى العدل والنصفة ولا يخرج العلماء من عهدة التكليف بهذا الاقناع الا اذا قاموا به حق القيام وظهرت حجتهم واضحة جلية أمام خصومهم وأمام العالم وقديماً جادل السلف الطوائف المبتدعة والمارقة ووضع لذلك علم الكلام ودونت من أجل ذلك كتب المقالات والرد عليها فهل من سبيل الى إحياء علم الكلام وجعله صالحاً لمقاومة الخصوم في هذا العصر؟ ذلك مانرجو أن يقوم به العلماء وأن يطيلوا التفكير فيه فأنه من فروض الكفاية التي لاعذر للأمة عن النظر فيها والقيام بها واعداد العدات لأبلاغها أقصى حدودها

والثانية دعوة توجه الى احياء تعاليم الاسلام في نفوس اتباعه المتمسكين به وذلك بالموعظة الحسنة واحياء هذا النوع من الوعظ يؤثر لامحالة في ابلاغ نهضة المسلمين المستوى اللائق وأكبر الظن أن ينهض علماء المسلمين بهذا النوع من الوعظ لاحياء الشعور الديني وجعله منتجا فعالا وذا أثر واضح في حياة الأمة.إن إحياء الشعور الديني يحيي الامة ويعيد للعلماء مركز الزعامة فيها وكما اثرت الدعوات الوطنية في نهضات الامم وفي مراكز الزعماء فيها واحياء الزعامات الوطنية كذلك تؤثر الدعوة لاحياء الشعور الديني في نهضة الامة وفي احياء المركز الذي فقده العلماء يوم تركوا العناية بالعمل على احياء الشعور الديني

ان المراكز في الامم تحتاج الى اسباب ومانال العلماء مراكزهم في صدر الملة الا بما بذلوه من المساعي في سبيل احياء الشعور الديني وانمائه وتقويته «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»

عبد الباقي سرور نعيم

التعليم الديني
في المدارس الصناعية

رددت الصحف صدى رغبة الجمهور في أن تعنى وزارة المعارف العمومية بالتعليم الديني في المدارس الصناعية التي لاتزال خلوا منه تماماً مع أن تلاميذها في أشد الحاجة الى أن يتهذبوا بمكارم الاخلاق الاسلامية كحاجة أبناء الامة جميعاً الى ذلك كي يكون ذلك من وسائل نجاحهم في المستقبل ونجاح الامة بهم. ولا يكون ذلك الا بتوجيه عنايته عظيمة لهذا الامر وجعل التعليم الديني مادة اساسية يمتحن الطالب فيها ويكون لدرجته فيها تأثير في نتيجة الامتحان والحصول على الشهادة المدرسة

اذعان العالم للدين

اني أعتقد أن الافكار العلمية تساعد على تعريفنا بفائد العاطفة الدينية ، بل بضرورتها ، لترقية النفس وحفظ المجتمع

الاهرام — اندره بلوندل

عن جريدة (الفيغارو) — العالم الطبيعي

اقرؤا
مجلة الفتح
يوم الخميس من كل أسبوع

فشل الدعوة الى التفرنج

لقد مضى على الشرق فترة من الزمن غير قصيرة كان فيها درة فى تاج الزمان ، وغرة فى جبين الايام ، ذلك أيام كان للشرق جامعة ينضوى أهله تحت لوائها ، وكان الشرقيون بذلك كتلة واحدة وقوة متماسكة . ولم يكن ذلك الا يوم ان كان الاسلام فيهم مسموع الكلمة نافذ الحكم له السلطان وحده على القلوب ، فكان بسماحته ينصف مخالفيه ويحفظ حقوقهم ويرعاهم ، وكان غير المسلم فى ظل تلك الشريعة السمحة يرى أنه محفوظ الحقوق موفور الكرامة له ما للمسلمين وعليه ماعليهم . فكان بذلك يضم غزله الى غزل المسلم فيكون من ذلك حبل يربط الامم الشرقية برباط المحبة والصفاء ، ويجعل منها تلك القوة التي فتحت الفتوح ودوخت الامم

ثم نشأ من بعد ذلك نشء أخذ يهدم صرح تلك الوحدة بمختلف المعاول ، ويقطع أوصال تلك الجماعة بشتي الاساليب . ولم يكن ثم داع الى ذلك الا ادالة دولة الاسلام ليذل أهله وتنشب دول الاستعمار اظفارها فى عنقهم فتمتص دمهم وتأكل لحمهم ولا تبقى منهم الا على قدر مايروى من غلتها ويشبع من همتها ويقضي من لباناتها

ولقد استطاعت تلك الايدي الجهنمية أن تصل الى بغيتها من المسلمين وأن تفتك بهم ذلك الفتك الذريع فتسلبهم كل أسباب الحياة وتفقدهم كل أنواع السعادة . ومن وصلوا منا الى ذلك الا بما سلكنا من سبل التدهور ، وما أتينا من أسباب الانحلال والضعف التي زينها لنا تراخينا في الاستمساك بحبل الله المتين ، وإغماضنا الاعين عن نور ما أنزل الله على رسوله وشرع لنا من هداية الدين التي أخذت بيد سلفنا فوضعتهم على هام المجد وقمة العز والسعادة وجعلت أعين الاولين والآخرين ترمقهم بمنتهى الاكبار والاجلال

نعم نحن الذين حنينا ظهورنا فعلاها المستعمر ، ومددنا أعناقنا فأغلها الغربي بسلسلة من عاداته وأخلاقه . وشيء كثير غير ذلك من الاستهتار والفسوق والفجور . وكيف لايكون كذلك ونحن الذين نتبرع له بالنبات الطيب من أبنائنا ونطلب اليه أن يتعهد لنا ذلك النبات ويسقيه ماء الحياة التي يريدها لنا لا التي نريدها لانفسنا ، وأن يكون التكوين الذي يراه هو صالحا له لاصالحا لنا ؟ ؟ وقد أثمر ذلك النبات ثمرته فها هو ذا النشء من أبنائنا متمرد علينا وعلى ديننا وعلى أخلاقنا ومقوماتنا الشرقية والاسلامية بل وها هو ذا يناضل نضال المستميت عن غايات المستعمرين الذين يسومون قومه وأهله سوء العذاب ويكافح عن كل مايمت الى أولئك المستعمرين باوهى سبب . والا يناضل ويستميت في النضال عن يد أنشأته تلك النشأة وألبسته ثوب الذل ضافيا وخلعت عليه رداء كراهيته لاهله وبلده فضفاضا . فلا تعجب بعد ذلك من رجل رضع من لبان مدارس الفرير وأمثالها وتولى حذاق أساتذتها إنشاءه وتربيته أن يثور على قومه وأن يتمرد على دينه وأن يكفر بنعمة وطنه وأن يعلن بالدعوة الى التفرنج وتقليد الفرنج فى كل شيء ذميم وكذلك شأن كل من تردى من أبنائنا في معهد من تلك المعاهد ونشأ على أيدي أولئك الذين لايفتأون يكيدون للشرق وأهله ويبتكرون كل حيلة لبقاء سلطانهم نافذا على أولئك المستضعفين

وهذا العنصر من أبناء هذا الشرق هو الذى أفسد الجو وسممه بما يتحدث به الى بقية أبنائنا وإخواننا من التسبيح بحمد الافرنجي ورفعه الى أرقى درجات الكمال والحط من كل شرقي اسلامي والازراء به والسخرية منه والتنفير عنه وهم الآخرون نشأوا في بيوتهم نشأة غير دينية ولم يتول أهلوهم تحصينهم بالنصائح والتعليم الصحيح فلم يكن عندهم مايدفعون به وسوسة أولئك المتفرنجين فوجدت تلك الدعاية قلوبا خالية فتمكنت حتى أصبح خطرها على الأمة عظيما إن لم يتدارك الفقلاء والمفكرون المصلحون

ولقد ذهبنا نبني قصور الآمال ونعلل النفس بعودة حياة الشباب الى الشرق بما سيكون لبعض الجمعيات من الاثر الطيب في معالجة الامراض التي فتكت بالشرقيين وقعدت بهم عن النهوض لكسر تلك الاغلال التي في أعناقهم . وذهبنا نحث الناس على الالتفاف حولها والاخذ بناصرها والاستعداد لتعاطي ما ستصف من الدواء لشفاء أمراضنا وازاحة علتنا ، فاذا بذلك العنصر يندس فيها واذا بها بعد ذلك تزيد الناس علة على علتهم واذا بالطبيب يضع السم للمريض حتى يعجل به الى الهلاك واذا هى معنا على حد قول الشاعر :

وإخوان تخذتهمود روعا
فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهمو سهاما صائبات
فكانوها ولكن فى فؤادى

يريد هذه الفئة أن ينزع الناس كل شرقي حتى ثيابهم ليتم الاندماج والتلاشى فى الامم الغربية ويستريح الغرب من نضاله مع الشرق من ذلك الطريق القصير الذى يسنه اولئك السادة ! ! . . . فماذا تصنع وهى تعلم أنه لايزال الناس حريصين على اخلاقهم وعاداتهم حرصهم على أموالهم وأرواحهم ؟؟

أرأيت ذلك التدجيل باسم الطب الذى صدرت به الفتوى من خلاصة العنصر المتفرنج بان اللباس الشرقي مسبب لكل العلل وجالب لكل الامراض التي تفتك بالناس فتكا يجب المبادرة بتخليصهم منه ! والباسهم ثوب العافية والصحة (البرنيطة) مما تبين أنه كله تضليل وتغرير

مساكين والله أصحاب هذه العقول التي تكشف عن هذه العورات وتبين عن تلك الفضائح والمخازي ... والمصيبة بعد ذلك أن يظن حضراتهم أن الامة ستسمع لسخفهم وتخر لقولهم ساجدة وتطلق شرقيتها تطليقا باتا وتهرع الى ارتداء ماسيحدثونه لها من زى طريف وشكل مستغرب

ثم رفعوا رءوسهم فاذا الامة ساخرة منهم، هازئه بما يبيتون حتي اذا تحققوا الفشل بأعينهم وتبينوا موقف الامة منهم وموقفهم من الامة وظهر لهم ما كانوا يجهلون من حرصها على قوميتها ودينها وأنهم انما ينفخون في غير ضرم وينقشون على الهواء طأطأوا رءوسهم انصرفوا عن الموضوع بسلام « ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لاينطقون »

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

محمد حامد

لتكن الحكومة ابعد نظراً

عند ما أمسكت القلم لكي أكتب، خلت أني أسمع صرير الاستغاثة منه، لاعتقاده أني سأستعمله فى كتابة عن ذلك المخلوق، وهو يأبى أن يكتب عنه . يالله العلى القدير ! ! حتى القلم يأبى ويستنكف الكتابة عن طه حسين غضباً عليه من هذا الجماد كما غضب الله والناس

ولكن صبراً أيها القلم، فانما تكتب للحق، وفي سبيل الله ولاجل الدين القويم ما تكتب، ولتبين للناس كيف تكون الاخلاق وما يجب أن يتحلى به المعلم منها . لست تكتب لطه أيها القلم، فنحن نجلك عن ذلك، وما جرتك لسوء قط .

اني انزهك عن الكتابة عن شخص أصبح موضع السخرية والاستهزاء حتى ممن كان يغتر بالعناوين والالقاب بعد ان رأى (الاستاذ الدكتور طه حسين ! !) وعرف عنه ماعرف من خلط إذ قام يتخبط من مس الشيطان وهذى هذيان المحموم الذي يقول مالا يعى، ويعمل مالا يعقل، ويدعى ماهو منه براء : فلا بالدين تمسك . ولا للعلم . يكتب مالا يقيم عليه دليلا . ولا يأتي لاثباته ببرهان . تلقف بعض الاقوال المزيفة فحكاها كالببغاء . ولو أننا طالبناه بالبينة لعجز، وقائل البهتان فاقد الحجة مخدوع ببطلان .

لقد زعم فى كتابه أن قصة ابراهيم واسماعيل خرافة، وأن لاإثبات لها في التاريخ حتى ولو أن القرآن أثبتها . فهل له أن يثبت مايدعيه، ويأتي على الاسانيد والمراجع التي اعتمد عليها . وهل يعتقد أنه بمجرد أن يذيع مثل تلك السخافات التي جاء بها في كتابه — سواء كان يخالف بها الدين أو يناقض العلم — هل يعتقد ذلك المخلوق ان الناس سوف تقول له : آمنا بك وبكتابك وبرهانك . وهل اذا قال أحد الناس ان الثلج يتساقط في مصر أيام الحر — مع مانعلمه من جو مصر — يصدقه الناس بلا بينة على مايدعيه ؟ أم يقولون إنما يفترى الزور والبهتان ؟ أو اذا ادعى مأفوك دعوة باطلة ولم يقم عليها دليلا يقبله العقل يظن أن الناس مصدقوه أم يقولون كذاب أشر ؟

وبعد، لقد أشار جماعة العلماء الافاضل بما يفحم الرجل فى هذا السبيل، ووالله لم أر مخلوق غضب عليه الناس بمثل ماغضبوا علي طه، ولقد رأيت الناس مجمعة على احتقاره من الوجهة العلمية والقومية اجماعا تاما، لأنهم لم يروا منه الا تناقضاً وتشكيكا وتكريراً بلا طائل، وفقدانا للشجاعة الادبية، مع قلة الحيلة وقصر الباع . وقال الناس عنه :

كيف يكون هذا الذى رأينا من أستاذ بالجامعة ؟ فقد عهدنا العلماء والمفكرين ذوى بصر ثاقب وآراء ناضجة ممحصة ثابتة، وشجاعة

تنضم الى ما اتصفوا به من حميد أخلاق حتى ان الامثال لتضرب في ذلك بحلة المشايخ وكبار المفكرين ونوابغ العلماء في مشارق الارض ومغاربها . رحماك اللهم أبعد أمثال الافغاني والاستاذ الشيخ محمد عبده وغيرهما ممن سبقوا باحسان نصير الى مثل هؤلاء الناس هبوطاً من الثريا الى الثرى

اذا أردت أن تعرف أخلاق طه حسين يكفيك أن تعلم أقواله ومساعيه عند ما ألحقت كلية الآداب بالجامعة المصرية ، وما كان يحارب به بعض من يظنهم الناس أصدقاءه وزملاءه ممن سبقوه في التحصيل وامتازوا عليه بآداب السلوك . فكان يسعى بما لايتفق مع الكرامة والاخلاق لازاحة غيره والاستئثار بكرسي التدريس وراتبه الشهري ، ويقول لولاة الامر ما نجل سمع القارىء وأذنه عن معرفته ، وبعض هذا بمحضر أساتذة كلية الآداب . ونحن نؤكد أنهم عرفوا عن طه ماعرفوا وما أنت به أدرى منذ فاه بما قال ان لم يكونوا قد عرفوه عنه أو توسموه منه قبل ذلك ؛ فهي شنشنة أعرفها من أخزم ، فلا عجب . وقد بلغ من غرور الرجل أن صار يعتقد أنه هو الكل في الكل في مصر وفي غيرها ، وان الجامعة يجب أن تكون تكية ووقفها حبسا عليه . فاذا ما احتاجوا لمدرس تاريخ فهو المؤرخ الكبير ، واذا ما كانت الحاجة الى مدرس آداب فلن يجدوا مثله ، واذا ما اضطروا للبحث عن أستاذ فلسفة فمن يكون لها غيره ، واذا مامست الحاجة الى مدرس لعلم الحشرات فانه يرشح نفسه ، و لعلم الاجنة كان هو المقدم ، أو ان شاءوا البحث عن مدرس للفلك والنجوم فهو العلم المفرد في هذا الباب ، ولو أن الجامعة أنشأت مرقصا أو مسرحا بها لكان طه — عندنفسه — مجيداً كل ضروب الرقص ، وعالماً بكل أدوار التمثيل ، ولكنها أدوار التمثيل الهزلي الذى لايعرف الجد ، أدوار لاتعرف الاساتذة المجدين الجادين في طريق البحث العلمي الخالص المقصود به العلم لذاته ، لا العبث ولا الدعوة الى الالحاد

لطه أن يهذي مايهذى ولكن حيث لا يكون افساد الناشئة الحديثة التي ترغب في العلم فاذا بها أمام مهزلة الجامعة . وله أن يكتب ما يكتب ولكن في غير مصر .

وهذا هو المعقول . ولكن الذي يبين لنا ان ادارة الجامعة لم تحسن صنعا فى هذا الصدد الذى نحن بشأنه . أنها دفعت لطه مكافأة على كتابه الذي ضجت منه الارض ونحن نضرب الآن عن ذكر ماقيل لنا من مقدارها فكانت الجامعة بعملها هذا كأنها تستفز الامة باسرها وتدفعها لثورة الخواطر ، لاجل مخلوق كهذا كان ينتظر أن تؤدبه ادارة الجامعة وتكف عاديته عن دين البلاد حيث بلغت بالرجل جراءته الى ايذاء الملايين من سكان هذا الوطن فيما طعن به من عقائدهم . أما أن تدفع تلك المكافأة من مال الامة التى طعن فى دينها ذلك الطعن فشيء لايقرها عليه أحد

فلتنفس ادارة الجامعة عن نفوس الناس بخطة حكيمة تجعل للجامعة المكانة التي تستحقها في نظر الشعب ، أما الاستمرار في عدم المبالاة بصوت الجمهور وميول الرأى العام فتخشى أن تؤدي بهذا المعهد الحديث وبطه حسين نفسه الى مثل ما كان بنادي التفكير الحر فى أواخر الشتاء حين قام جماعة من شبان الكاثوليك بما قاموا من اعتداء أسفنا له وكنا نود أن لايكون وأن لاتكون الدواعي التى حملت عليه . فلتفكر الحكومة الرشيدة في هذا لاسيما ونحن نقترب من ابتداء الدراسة السنوية والنفوس الممتلئة آلاماً في حاجة الى التهدئة ، وبقاء طه على ماهو عليه وفى منصة التدريس مما يؤجج تلك الآلام . وعهدنا بولاة الامور أنهم يتصرفون فيحسنون التصرف ، وانا منتظرون

ان فى مصر من هو خير من طه متانة أخلاق ، ومن هو أجدر أن يكون أستاذا بحق . أما ذلك المخلوق الذي آذى الاحياء والاموات فانه لم يخلق لتقرير علوم ثابتة في جامعة رسمية ، ومن يدرينا ماذا تأتي به الايام . لذلك أرى أن بعد النظر فى أمثال هاته الامور محمود العاقبة فلتعمد الجامعة الى الصواب في هذا الامر فان الرجوع اليه خير من التمادى في الباطل

لايمكن

وقوع التصادم بين الدين والعلم

أستطيع أن أقول بشيء من الثقة بعد أربعين سنة قضيتها في الاختبارات العلمية بأني لم أشعر قط بتصادم بين العلم وعواطفى الدينية

بل أذهب الى أبعد من ذلك وأقول إني لا أتصور وقوع مثل هذا التصادم ، لأن كلا من الدين والعلم يجري في ميدان مختلف

الاهرام ماتينيون

عن جريدة الفيغارو استاذ الكيمياء المعدنية في كوليج دو فرانس

الاغانى العصرية - بين الماضى والحاضر

بحث دينى عصري

وعدنا في كلمتنا السابقة أن نعود الى الموضوع مرة أخرى فنفى القول حقه ونأتي بالتفصيلات التي تسهل للقراء معرفة حقيقة الادوار والطقاطيق العصرية من حيث العصر الحاضر وأهله وهو الملقب بعصر التجدد والنهوض ، الذي أصبح غير مدهش ان نرى فيه هذا التطور فى كل شىء بحجة التجديد

لقد كانت الاغاني في العهد الغابر أناشيد حماسية تثير الحمية فى النفوس وتبعث الاقدام والشجاعة الى القلوب حيث يترنم بها بعض رجال الجيوش المتحاربة فكانت ذات تأثير في نفوس الجند لانها تذكر الابناء بمجد الآباء التالد وتصور لهم أخلاق الآباء وانها من المحال أن لاتعود على الجيوش المقاتلة بالفوز والنصر . كذلك الحال في زمن الجاهلية وفي العصور الاسلامية ، بل لايزال بعض الشعوب يترنمون بها الى الآن كالسودانيين

ونحن اذا أردنا أن نعرف حقيقة ذلك فها هو مطلع أنشودة من أناشيد الاجيال الغابرة وهي الانشودة التي قابل بها أهل المدينة المنورة النبي صلى الله عليه وسلم مهنئين مرحبين وهي التي مطلعها :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

أما أناشيد الجيل الحاضر فلن تجد فيها الا كل ماهو غريب وغير مألوف . بل أستطيع أن أصرح لك قائلا : كل قبيح وخارج عن دائرة الآداب . على ان النفوس قد تقبل أمثال هـذا الشذوذ وتقبل عليه لان التعليم الديني عندنا مقصور على ناحية واحدة من نواحي العلم دون التمام الناحيتين حتى انك لتجد هذا النقص ظاهراً جلياً بين فئة المتعلمين تعليما عالياً فضلا عمن هم دونهم

اذا نحن استعرضنا أغانى العصر الحاضر المتداولة بين العامة وغير العامة بل بين ربات الخدور ، والمتحجبات فى زوايا القصور ، اتضحت لنا نفسية الشعب المصري وبرزت لنا صورة مكبرة من النقص الاخلاقي والضعف التهذيبي فى بيوتنا المصرية ، وهذا مما يؤسف له ، ويجب على ولاة الامور تداركه قبل أن لاينفع تداركه

لقد كنا نشاهد قبل اليوم آثاراً واضحة من ذكريات الماضى الخالد ، وكنا نرى الكثيرين من المتعلمين يتفنون بأناشيد المجد والعظمة . تلك الاناشيد التي كانت تتملك العواطف وتستحوذ على الضمير والوجدان .

لقد زعموا ان الماضى ومستلزماته ينطويان على غير الطلى ، فهل هذا القول يعم كل شيء من أشياء الماضى وآثاره ، أو أن الامر بخلاف ذلك ؟

الحق عندي أن مشكلة الادوار والطقاطيق العصرية مشكلة عويصة يرجع غموضها وتأخرها الى الجمهور فهو الذى يشجع وهو الذى يؤخر كما ذكرت ذلك فيما سبق فلو أنك الآن فى معرض من تلك الادوار والطقاطيق لشاهدت كيف أن القصائد الادبية والادوار الاخلاقية المنقولة بواسطة الاسطوانات مزهود بها ولرأيت تشجيع كل مبتذل ومنحط

وان أنت بحثت كيف تنتقل العدوى الى النفوس لاتضح لك ان أول ضحايا العدوى الفتيات ، لانهن أول من يتعشق سماع الادوار المبتذلة ويطالبن آباءهن أو اخوانهن أو أزواجهن بشرائها ، وهؤلاء لايجدون مايعارضونهن به ، فيحضرونها راغمين ، ومن هنا تسري العدوى ؟ !

على أن بعض تلك الادوار أقل ضرراً من غيره فبينما تجد مؤلفاً حشا طقطوقة من طقاطيقه بوابل من الكلام المبتذل تجد الآخر يتحاشى بقدر المستطاع عن الاندفاع فى هذه الروح رأفة بالاخلاق ورحمة بالآداب

تأليف الادوار عمل فني ، والكسب منه حق شرعي ، ولكن الخروج في التأليف عن جادة الفضيلة هو الخطر الذى يجب مقاومته : فمن المؤلفين من يسعى وراء المادة قبل كل شيء فلا يهمه السقوط أو النهوض ، ومنهم من يتقي الله فى عمله فلا يشذ ، لذلك الفت نظر أنصار الفضيلة الى وجوب معالجة الداء من ينبوعه ، والى ضرورة تكوين الجيل الآتى بتنظيم برنامج التعليم والعناية بانشاء جيل صالح تتغير بأخلاقه أحوالنا . والله الموفق

حسنى على الحسينى
مؤلف أدوار وطقاطيق كومبانى مشيان

فهرست :

صفحة

١ التدقيق العلمي والالحاد
٣ حديث مع الاستاذ الدكتور محجوب بك ثابت
٧ العقل مقيد فى تفكيره واعتقاده بدائرة الدين
٩ مذابح الاعراض
١٠ كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام
١١ التعليم الديني — اذعان العلم الدين !
١٢ فشل الدعوة الى التفرنج
١٣ لتكن الحكومة ابعد نظراً
١٥ الاغاني المصرية بين الماضى والحاضر

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومجلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش